الأسرار الربانية والفيوضات الرحمانية

علـــــــى

الصلوات الدرديرية

للإمام الهمام العالم العامل واللوذعى الكامل العارف بالله

تعالى شيخنا وأستاذنا ، معدن الشريعة والحقيقة

الشيخ أحمد الصاوى المالكى الخلواتى

ويليه

شرح منظومة اسماء الله الحسنى

له أيضاً نفعنا الله تعالى به والمسلمين

تحقيق وتعليق وتخريج أشراف

محمد بن على بن يوسف بن سليمان

﴿ الطبعة الثانية ﴾

١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م

الناشر

مكتبة القاهرة

على يوسف سليمان

شارع الصنادقية بالأزهر

ت : ٥٩٠٥٩٠٩ ص ٠ ب : ٩٤٦ العتبة



على يوسف سليمان

الرئيسى شارع الصنادقية بالأزهر ت : ٥٩٠٥٩٠٩

فرع المكتبة : ١١ درب الأتراك خلف الجامع الأزهر ت : ٥١٤٧٥٨٠

ص . ب : ٩٤٦ العتبة

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
٢٠٠١ / ٧٤٠٠
الترقيم الدولى I.S.B.N
977 5437 79 - 2

مقدمـــة المحقق

الحمـد لله رب العـالمين ، له الفضل وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أن محمـداً عـبده ورسـوله ، الـذى وصفه قومه بالأمين ، لما رأوه ولاحظوه وحققوه وأيقنوا به : مـن صـفات تتمـثل فيهـا الأمانـة واضحة وضـاءة لقـد كـان أميناً على نفسه فلم يسلمها إلى مهـاوى الشرك أو الشهوة أو الرجس ، وكان أميناً على الناس فلم ينتهك عرضاً ، ولم يوقع بعض القوم فى بعض بالنميمة ، وعلى آله الطيبين الأطهار ، وعلى أصحابه الأخيار .

أما بعد :

الحمـد لله الـذى خـلع عـلى أوليائـه خلع إنعامه فهم بذلك له حامدون ، واختصهم بمحبته ، وأقامهم فى خدمته ، فهم بذلك له حامدون ، ودعاهم إلى حضرته ، واظهر فيهم مراتـبهم ، فالسـابقون السـابقون ، أولـئك المقـربون ، وفتح لهم أبواب حضرته ، ورفع عن قـلوبهم حجـاب بعده فهم بين يديه متأدبون ، ولا حظهم بوده ، وأمنهم من أعراضه وصده ﴿ **إلا أن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾ [يونس : ٦٢]

ونـور بصـائرهم بفضـله ، وطهـر سرائرهم ، وأطلعهم على السر المصون ، وصانهم من الأغيار ، وسترهم من أعين الفجار ، لأنهم عرائس ولا يرى العرائس المجرمون .

ومن تعريفات التصوف التى قال بها بعض علماء الصوفية ومنهم التسترى فيقول :

((الصوفى من صفا من الكدر ، وامتلاء من الفكر ، واستوى عنده الذهب والحجر))[1]

وهـو يشـير إلى ثمـرة المجـاهدة المخلصة ، وإسلام النفس لله مع البراءة من كل حول وطـول ، وإسقاط التدبير ، والتوكل على العليم الخبير ، فيتولاه الحق ، ويصطفيه لنفسه ، ويذهـب عـنه حـظ الهـوى والشـيطان ، ومـن ثـم يـتهيأ لتلقى الفيوضات والأسرار ، والعبر والأفكار .

ويروى الهجويرى عن محمد بن أحمد المقرئ (التصوف استقامة الأحوال مع الحق) ثـم يشـرحه بقولـه ((أى أن الأحـوال لا تحـول سر الصوفى عن الإستقامة فى الحال ، ولا تـلقى بـه فـى الاعوجـاج ، لأن مـن يكـون قلـبه صـيداً لمحـول الأحـوال ، فإن الأحوال لا تنحرف به عن درجة الاستقامة ولا تمنعه عن الحق تعالى))

---

[1] انظر : فيصل عون : التصوف ص ٣٩ .

ونختم بقول السراج ((إذا قيل لك : الصوفيه من هم فى الحقيقة ؟ صفهم لنا ، فقال : هم العلماء بالله ، وبأحكام الله ، العاملون بما علمهم الله تعالى ، المتحققون بما استعملهم الله ﷻ ، الوجدون بما تحققوا ، الفانون بما وجدوا ، لأن كل واجد قد فنى بما وجد ....))[1]

ونحن الآن بين الإمام القدوة العارف بربه المشهور بحبه سيدى / الدرديرى ﷺ يعتبر من أئمة الصوفية الكبار ومن أعلامها الثقات الذين ألزموا أنفسهم فالتزمت ، وأمروها فائتمرت ، ونهوها فانتهت ، خنوعاً لربها ، وخضوعاً بقلبها ، استمساكاً بودها وحبها فهو ممن صافوا ، فصفت نفوسهم وتواضعوا فعلت رؤسهم .

وقد منّ الله علينا بتحقيق هذا الكتاب :-

١ - فخرجنا الآيات القرآنية .

٢ - وخرجنا الأحاديث النبوية .

٣ - وترجمنا للأعلام الواردة.

٤ - وشرحنا بعض المعانى الغامضة .

هذا وما كان من توفيق فمن الله ، وما كان من زلل أو نسيان فمنى ومن الشيطان ، والله ورسوله منه براء ، وأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين ... آمين .

المحقق

[1] انظر كتاب د/ حسن الشافعى دراسات فى التصوف الإسلامى .

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الكتاب :

الحمدُ لله الذي أوجب علينا الصلاةَ والسلامَ على سيد الأنام ، وشرَّفنا بذلك فجمعنا معه ومع الملائكة الكرام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة ندخل بها دار السلام بسلام ، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله وصفيه وخليله إمام كل إمام ﷺ وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحبابه الكرام ٠٠

﴿ وبعد ﴾ فيقول العبد الفقير الراجى محو الزلات والمساوى أحمد بن محمد الصاوى المالكى مذهباً الخلواتى طريقةً الدرديرى نسبة : قد أمرنى شيخُ الوقت والطريقة ومعدنُ السلوك والحقيقة العارفُ الكاملُ والجهبذ الواصلُ المتحقق بأنه لله داعى سيدي الشيخ صالح السباعى : أن أشرح صلوات قطب عصره على الإطلاق ووحيد الدائرة في الآفاق شمس زمانه وبدر أوانه ، شهاب الملة والدين ، من كان وجوده في الناس رحمةً وبقيت أثاره في الناس نعمة ، سيدي وأستاذي وسيد مشايخى وأستاذهم الإمام / أبو البركات أحمد ابن محمد الدردير العدوى مالك الصغير ، فامتثلت أمْرَه ـ وإنْ كان هذا المقام لستُ مِن أهله ـ موافقة لحسن ظنه وقوله ؛ فقد يُكرَم الطُّفيليُّ مصحوباً بغيره ، ثم أنى أعتذر لذوى الأبصار بلسان الذل والانكسار ؛ فما كان من صواب فالمنة فيه لله ولرسوله ولمؤلِّفه ، وما كان من خطأ فهو من نفسي ، وأرجوهم إقالة عثراتي والصفح عن زلاتي ، وأسال الله النفع به كما نفع بأصله ؛ إنه سميع بصير وبالإجابة جدير .

قال المؤلف ﷺ وعنّا به :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ افتتح المؤلف كتابه بها ؛ اقتداء بالكتاب العزيز ، وعملاً بقوله ﷺ { كل أمر ذي بال ـ أي : شأن يهتم به شرعاً ـ لا يُبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أَبْتَرُ } وفى رواية { أَقْطَعُ } وفى رواية { أَجْزَمُ }[1] وهو من التشبيه البليغ .

ومعنى الجميع : أنه ناقِصُ وقليلُ البركةِ أو معدومها وإنْ تم وكمل حِسّا . والباء للاستعانة متعلقة بمضمر يحتمل أن يكون اسماً وأن يكون فعلاً عاماً أو خاصاً متقدماً أو

---

(١) أخرجه أبو داود والنسائى وابن ماجه وابن حبان من حديث أبى هريرة ﷺ ، وأنظر تخريج الحافظ العراقى على الإحياء ،كتاب أسرار الصلاه ومهامتهم رقم ٥....وذكره العجلونى فى كشف الخفاء وقال :قال النجم : رواه عبد القادر الرهاوى باللفظ الأول { أقطع } وزاد الصلاة علىّ فهو أقطع أبتر ... ، وفى لفظ أقطع وفى لفظ أجزم والحديث حسن ، أنظر كشف الخفاء حديث رقم ١٩٦٤

متأخرا والأَوْلَى أن يكون فعلاً وأن يكون خاصاً وأن يكون مؤخَّرا ، أما أولوية الفعل فلأن العمل للأفعال بالأصالة ، وأما أولوية كونه خاصاً فلأن كل شارع في أمر يضمر في نفسه ما جُعلت البسملة مَبْدأً له ، وأما أولوية التأخير فلأن المقصودَ الأهمَّ البدايةُ باسمه تعالى .

قال ابن عطاء الله[1] : **الباء** بره الأَرْواحَ بإلهام النبوة والرسالة ، **والسين** سره مع أهل المعرفة بإلهام القدرة والأنس ، **والميم** منته بدوام النظر إليهم بعين الشفقة والرحمة .

وقال أبو بكر بن طاهر: **الباء** بره للعارفين، **والسين** سلامه عليهم، **والميم** محبته لهم

وقال جعفر بن محمد : **الباء** بقاؤه ، **والسين** سناؤه ، **والميم** ملكه . وإضافته للجلالة من إضافة العام للخاصةً ، **والله** عَلَمٌ على الذات الواجب الوجود ، المستحق لجميع المحامد ، وهو أعرف المعارف، والمختار أنه ليس بمشتق وهو الاسم الأعظم عند المحققين، وتَخلُّف الإجابة من عدم استيفاء الشروط ، **والرحمن الرحيم** صفتان مشتبهتان بنيتا للمبالغة وفعله رحِم ـ بالكسر ، وهو مُتَعَدٍّ : كرَحِمنا الله ، لكنه نُزِّل منزلة اللازم أو يجعل لازماً بنقله إلى فَعُلَ بالضم كظَرُف وشرف .

والرحمة في اللغة : رقّة في القلب وانعطافٌ تقتضي التفضل والإحسان ، وهذا المعنى مُحالٌ في حقه تعالى ؛ فهي في حقه بمعنى الإنعام أو إرادته فهي صفةُ فِعْل على الأول ؛ وصفةُ ذات على الثاني ، وإنما قدم الرحمن لأنه صار كالعلم فلا يوصف به غيره ، بل قيل إنه علم ولذلك كان معناه : المنعم بجلائل النعم كمّا وكيفاً دنيا وأخرى ، والرحيم : المنعم بدقائق النعم دنيا وأخرى كماً وكيفاً ، وهذا أحسن ما قيل في تفسيرهما .

(**وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم**) سيأتي الكلام على معناه إنْ شاء الله تعالى .

(**المسبعات العشر**) أي : العشرة أشياء المسبعة ، تُروَى عن الخضر عليه السلام فإنه أهداها إلى أبي موسى إبراهيم بن يزيدَ التيميّ ، ووصاه أن يقولها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ، وقال أَعْطَانِيهَا مُحمدٌ ﷺ كذا في الإحياء وذكر فيه أيضًا أن التيمى رأى النبي ﷺ وسأله عن ذلك فقال { صدق الخضر } وسأله عن ثوابها فقال { يغفر له جميع

---

[1] هو الإمام القدوة العارف بربه المشهور بحبه سيدى تاج الدين أبا الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم بن عطا الله السكندرى رضي الله عنه ، يعتبر من أئمة الصوفية الكبار ومن أعلامها الثقات الذين ألزموا أنفسهم فالتزمت ، وأمروها فائتمرت شهد له شيخه سيدى أبو العباس المرسى رضي الله عنه بقوله : ألزم فوالله لئن لزمت لتكونن مفتيا فى المذهبين ، ويريد مذهبى أهل الشريعة (أهل العلم الظاهر) ومذهب أهل الحقيقة (أهل العلم الباطن) وقال فيه أيضاً (والله لا يموت هذا الشاب حتى يكون داعياً يدعوا إلى الله .

الكبائر التي عملها ويرفع الله سبحانه وتعالى عنه غضبه ومقته ويؤمر صاحب الشمال أن لا يكتب شيئاً من السيئات إلى سنة ، والذي بعثني بالحق نبياً لا يعمل بهذا إلا من خلقه الله سعيداً ولا يتركه إلا من خلقه الله شقياً }

والخضر[1] ـ بفتح الخاء المعجمة وكسر الضاد المعجمة ؛ ويجوز إسكان مع كسر الخاء أو فتحها ـ وإنما سمى به لأنه جلس على فروة بيضاء فإذا هي تهتز من خلفه خضراء ، والفروة وجه الأرض ، وكنيته : أبو العباس ، واسمه : بليا ـ بموحدة مفتوحة ولام ساكنة ومثناه تحتية ـ ابن ملكان ـ بفتح الميم وإسكان اللام وبالكاف ـ .

وسمعت من بعض العارفين : مَن عَرَف اسمه واسم أبيه وكنيته ولقبه دخل الجنة .

واختلف فيه قيل إنه نبي وقيل إنه ولى ، وعلى كل حال هو يتعبد بشرع نبينا من يوم بعثه الله لقوله ﷺ { لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعي }[2] ولنزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان ويعبد الله بشريعة نبينا .

قال شيخ مشايخنا السيد مصطفى البكري : قال العلائى في تفسيره : إن الخضر وإلياس عليهما السلام باقيان إلى يوم القيامة[3] ؛ فالخضر يدور في البحار يهدى من ضلَّ فيها ، وإلياس يدور في الجبال يهدى من ضلَّ فيها هذا دأبهما في النهار ، وفى الليل يجتمعان عند سد يأجوج ومأجوج يحفظانه[4] .

---

(١) قيل هو ابن آدم من صلبه ، وهذا القول رواه الدارقطني في الأفراد من طريق بن الجراح عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه ، والقول الثانى أنه قابيل بن آدم : ذكره أبو حاتم السجستانى فى كتاب المعمرين ، والقول الثالث : أنه بليا بن ملكا ن بن قالع بن شالخ بن عابر بن أرفخشذ بن سام بن نوح ، وبهذا قال ابن قتيبة وحكاه النووى وزاد ، وقيل كلمان بدل من ملكان ، وهو أصح الأقوال وأقواها ، وثبت فى الصحيحين أن سبب تسميته الخضر أنه جلس على فروة بيضاء فإذا هى تهتز تحته خضراء ، رواه البخارى (٤/١٩٠) فى بدء الخلق ، باب حديث الخضر مع موسى عليه السلام وعن أبى هريرة رضي الله عنه ، والفروة : الأرض اليابسة .

(٢) رواه أحمد فى المسند فى مسند جابر بن عبد الله بلفظ { لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا ، فإنكم إما أن تصدقوا بباطل أو تكذبوا بحق ، فإنه لو كان موسى حياً بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعنى } ورواه المتقى الهندى فى كنز العمال رقم (١٠١٠) وعزاه إلى بن حبان عن جابر ولفظه { للتهوكون كما تهوكت اليهود والنصارى ، لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لو كان موسى حياً ما وسعه إلا إتباعى .

(٣) بداية : هل الخضر نبى أم ولى ؟ قال الثعلبى : هو نبى على جميع الأقوال ، معمر محجوب عن الأبصار ، وقال أبو حيان فى تفسيره : والجمهور على أنه نبى وكان علمه معرفة بواطن أوحيت إليه وعلم موسى الحكم بالظاهر ، وذهب إلى أنه كان ولياً جماعة من الصوفية ، وقال به أبو على بن أبى موسى من الحنابلة وأبو بكر بن الأنبارى فى كتابه الزاهى ، بعد أن حكى عن العلماء قولين ، وقال أبو القاسم القشيرى فى رسالته : لم يكن الخضر نبياً وإنما كان ولياً ،
• وأما عن بقاء الخضر عليه السلام فهناك أسباب كثيرة ذكرها العلماء ، نختار منها قولاً واحداً : أن آدم عليه السلام دعى إلى الله أن يطيل عمر الذ ى يدفنه إلى يوم القيامة ، فلم يزل جسد آدم حتى كان الخضر هو الذى تولى دفنه وأنجز الله له ما وعده فهو يحيا إلى ما شاء الله أن يحيا .

(٤) يروى عن الحسن البصرى قال : وكل إلياس بالفيافى ، ووكل الخضر بالبحور ، وقد أعطيا الخلد فى الدنيا إلى الصيحة الأولى .

وعن ابن عباس ﷺ : يلتقي الخضر والياس في كل عام بمنًى ، فيحلق كلٌّ رَأْسَ صاحبه ويفترقان عن هؤلاء الكلمات : باسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله ، باسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله ، باسم الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ، باسم الله ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله ، فمن قال هذه الكلمات حين يصبح وحين يمسي أمن من الغرق والحرق والسرق والشيطان والسُّلْطان والحية والعقرب .

وأخرج ابن عساكر : أن الخضر وإلياس يصومان شهر رمضان في بيت المقدس ويحجان في كل سنة ويشربان من ماء زمزم شَرْبة تكفيهما إلى مثلها مِن قابل[1] .

وذكر بعضهم أن الخضر ابن آدم من صلبه ، وقيل ابن حلقيا ، وقيل ابن قابيل ابن آدم ، وَقيْل سبط هارون وهو ابن خاله إسكندر ذي القرنين ووزيره .

أعجب ما قيل أنه من الملائكة ، والأصح أنه نبي وهو حي عند الجمهور لا يموت إلى آخر الزمان ، إذا ارتفع القرآن ويقتله الدجال ثم يحييه . وإنما طالت حياته لأنه شرب من ماء الحياة ، وليكذب الدجال أهـ .

من المناوى على الجامع الصغير (وتروى عن سيدي محمد بن سليمان الجزولى) صاحب دلائل الخيرات وهو الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن سليمان الجزولى نسبة لجزولة قبيلة من البربر بالسوس الأقصى ، ولد رحمه الله تعالى به وطلب العلم بمدينة فاس وبها ألَّفَ الدلائل ، وسبب ذلك أنه حضره وقت صلاة فقام يتوضأ فلم يجد ما يخرج به الماء من البئر ، فبينما هو كذلك إذ نظرت إليه صبية من مكان عال فقالت له : من أنت فأخبرها ، فقالت : أنت الرجل الذي يُثْنَى عليك بالخير وتتحير فيما تخرج به الماء من البئر ، وبصقت فى البئر ففاض ماؤها حتى ساح على الأرض ، فقال الشيخ بعد أن فرغ من وضوئه : أقسمت عليك بِمَ نلت هذه المرتبة ؟ فقالت : بكثرة الصلاة على مَن كان إذا مشى في البر الأقفر تعلقت الوحوش بأذياله ، فحلف يميناً أن يؤلف كتاباً في الصلاة على النبي ﷺ . وهو حسبي وكان بارعاً في العلوم العقلية والنقلية ، ولما تلقى الطريقة الشاذلية مكث في الخلوة أربعة عشر عاماً ثم خرج للانتفاع به ودفن بالسوس الأقصى عام ثمانمائة وسبعين في النصف الثاني من ربيع الأول ثم بعد سبع وسبعين سنة من موته نقل إلى مراكش فوجد كهيئته يوم دفنه ﷺ وعنا به (وجاز أن يكون رواها عن

---

[1] قال الحارث بن أسامة فى مسنده حدثنا عبد الرحيم بن واحد حدثنى محمد بن بهرام أخبرنا أبان عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ { إن الخضر فى البحر واليسع فى البر ، يجتمعا كل ليلة عند الردم الذى بناه ذو القرنين بين الناس وبين يأجوج ، ويحجان ويعتمران كل عام ويشربان من ماء زمزم شربة تكفيهم إلى قابل .

الخضر عليه السلام) لأن من كان مثله لا يحجب عن الخضر ولا غيره (وهى من الأحزاب المعدة لدفع أهوال الدنيا والآخرة) جمع هول ، وهو كل أمر مخوف كالاحتياج للخلق والفقر والعيلة وغلبة الدين وقهر الرجال وشماتة الأعداء وعضال الداء وخيبة الرجاء وفتن الليل والنهار والزوجة السيئة وجار السوء وقسوة القلب وغير ذلك من مصائب الدنيا والدين والعرض وهذه أهوال الدنيا .

وأهوال الآخرة كحضور الفتانات عند الموت وميتة السوء وفتنة القبر وعذابه وهول الموقف وما يقع فيه من الشدائد والفضائح وقت تطاير الصحف ووزن الأعمال والمرور على الصراط وتفصيل ذلك لا يُحدُّ ولا يُحصَر ، وهى مُنْجيَةٌ من ذلك كله بفضل الله تعالى ؛ فهى من جملة ما خصت به هذه الأمة دون سائر الأمم (وهى من أورد الطريق) جمع ورد كحِمل وأحمال ، وهى الوظائف التي جعلوا لها أوقات بعينها من قراءة أو ذكر أو صلاة على النبى أو غير ذلك .

والطريقة عبارة عن : العمل بالشريعة على الوجه الأحوط بترك كل ريبة وكل ما لا يعنى (تقرأ صباحاً ومساءً) أي : قبل طلوع الشمس وقبل غروبها كما في الإحياء (أو كل يوم مرة) في المساء أو في الصباح ؛ لقوله تعالى ﴿ **وهو الذي جعل الليلَ والنهارَ خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً** ﴾[1] قال الحسن : جعل أحدهما خلفاً من الآخر فإن فات شيء من عبادة الله في أحدهما أدركه في الآخر ، فانظر إلى رحمة مَن أمهلك بطاعته من وقت إلى وقت فاجعل ما بقى من عمرك خلفاً لما فات قال ﷺ { أغتنم خَمْساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل انشغالك ، وحياتك قبل موتك }(أو كل جمعة مرة) قياساً على كثرة الصلاة والسلام على النبي ﷺ في هذا اليوم وهو يوم المزيد في الجنة ، أي : يوم المشاهدة ، فمن اعتني بيوم الجمعة وليلتها في الطاعة كان له حظ أوفر في الجنة مع المشاهدة (أو كل سنة مرة) قياساً على قيام رمضان كل عام فإنه مطهرة من الذنوب

ومن فوائدها : زوال الحقد وهو الانطواء على العداوة والبغضاء لعباد الله ، وزوال الحسد من القلب وهو تمنى زوال نعمة الغير عنه ، وهذان الوصفان سبب طرد إبليس عن رحمة الله ؛ لأنه يتسبب عنهما كل فاحشة ظاهرية وباطنية ، فحيث زالا عن شخص سعد في الدنيا والآخرة (وأحب عباد الله إلى الله أنفعهم لعياله) كما قال ﷺ { الخلق عيال الله

---

[1] (الفرقان : ٦٢)

وأحب عباد الله إلى الله أنفعهم لعياله }[١] ولا شك أنها ـ أي : المسبعات ـ اشتملت على الدعاء لعباد الله المؤمنين دنيا وأخرى ، وهى ـ أى : المسبعات ـ الأولى (الفاتحة) وتسمى باسماء كثيرة منها : السبع المثاني وأم القرآن ، وقدمها لأنها أم القرآن وتَعْدِله في الثواب كما ورد .

وذكر التيمى أن من لازم قراءة الفاتحة أزال الله عنه الكسل والغل والحسد وجميع آفات النفس ، وفى الحديث { هي الشفاء من كل داء } .

وروى : من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم ثم قراء فاتحة الكتاب ثم قال آمين لم يبق ملك من السماء مقرب إلا استغفر له وعن ابن عباس رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذا أتاه ملك فقال : أبشر بنورين أُوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك : فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة ،

والثانية ﴿ **قل أعوذ برب الناس** ﴾ وقدمها لأن الوسواس أعظم المصائب ، ولذلك قال العارفين : الوسواس لا يعتري إلا مَن كان معه خبل في عقله أو شَكٌ في دينه ،

والثالثة ﴿ **قل أعوذ برب الفلق** ﴾ روى عن رسول الله ﷺ أنه قال { لقد أنزلت عليّ سورتان ما أنزل مثلهما وإنه لن يقرأ أحد سورتان أحب ولا أرضى عند الله منهما }[٢] يعنى : المعوذتين ، وعن عقبة بن عامر قال : قال رسول الله ﷺ { يا ابن عامر ألا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذون } قلت : بلى يا رسول الله ؟ قال { قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس } .

وعن أبى سعيد الخدرى قال : كان ﷺ يتعوذ من عين الجان ومن عين الإنس فلما نزلت سورتا المعوذتين أخذ بهما وترك ما سواهما . وأخرت عن الناس لأن التحصن بها أعم

والرابعة (**الإخلاص**) أي :سورة الإخلاص ، قالت اليهود للنبي ﷺ : انسب لنا ربك فنزل قل هو الله أحد إلى أخرها . ولما كانت أصل التوحيد وخالصة قدمت على ما

---

(١) { الخلق كلهم عيال الله ، فاحب الخلق إلى الله من أحسن إلى عياله } رواه الطبرانى فى الكبيير والأوسط ، وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى الشعب عن ابن مسعود مرفوعاً ، ورواه أبو نعيم وأبو يعلى والطبرانى وابن أبى الدنيا وآخرون عن أنس مرفوعاً ، والطبرانى عن ابن مسعود بلفظ { فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله } ورواه الديلمى عن أنس رفعه بلفظ { الخلق كلهم عيال الله وتحت كنفه فأحب الخلق إلى الله من أحسن إلى عياله } وفى رواية للعسكرى عن ابن عمر قال : قيل يا رسول الله أى الناس أحب إلى الله ؟ قال ﷺ { أنفع الناس للناس } انظر كشف الخفاء للإمام العجلوانى حديث رقم (١٢٢٠) .

(٢) روى الإمام أحمد فى مسنده ـ المجلد الرابع ـ مسند الشاميين ، عن عقبة ابن عامر قال : قال رسول الله ﷺ { أنزلت على سورتان فتعوذوا بهن فإنه لم يتعوذ بمثلهن يعنى المعوذتين }

بعدها وورد أنها تعدل ثلث القرآن ، وأن من قرئها مائة ألف مرة فقد اشترى نفسه من الله ونادى مناد مِن قِبل الله تعالى في سماواته وفى أرضه : ألا إن فلاناً عتيق الله فمن كان له قِبله بضاعة فليأخذها من الله ﷻ .

وقال ﷺ لبعض أصحابه {اقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين ثلاثا تكفيك من كل شئ} وفى رواية { من قرأ قل هو الله أحد والمعوذتين ثلاث مرات إذا أخذ مضجعه فإذا قبض قبض شهيداً وإن عاش عاش مغفوراً له } وورد في ذلك فوائد لا تحصر .

والخامسة ﴿ قل يا أيها الكافرون ﴾ سبب نزولها أن رهطاً من قريش قالوا: يا محمد أَعْبُدْ آلهتنا سنة وَنَعْبُد إلهك سنة ، فإن كان الذي جئت به خيراً أشركناك وإن كان الذي بأيدينا خيراً أشركتنا فقال ﷺ { معاذ الله أن أشرك به غيره } فنزلت عليه رداً عليهم ، وفى الحديث { أن من قرأها فكأنما قرأ ربع القرآن وفيه من قرأ قل يا أيها الكافرون ثم نام عن خاتمتها فإنها براءة من الشرك } وقال العارفون : من دام على قراءتها صباحاً ومساء أمن من الشك وسوء الاعتقاد . وفى الحديث {من لقي الله بسورتين فلا حساب عليه قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد } .

والسادسة (أية الكرسي) قال الشيخ عبد الرحمن الفاسى ـ رحمه الله ـ في نوادر الأصول : لقي جبريل موسى عليهما الصلاة والسلام ، فقال جبريل: إن ربك يقول : من قال دبر كل صلاة مكتوبة مرة واحدة اللهم إنى أقدم إليك بين يدي كل نفس ولمحة وطرفة يطرف بها أهل السماوات وأهل الأرض وكل شئ هو في علمك كائن أو قد كان أقدم إليك بين يدي ذلك كله ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾[1] إلى آخرها فإن الليل والنهار أربعة وعشرون ساعة إلا ويصعد إلى منه فيها سبعون ألف ألف حسنة حتى ينفخ في الصور[2] وتشتغل الملائكة .

وروى أن من قرأ أية الكرسي قبل خروجه من منزله لم تصبه مصيبة ولم يمت حتى يعود إلى منزله ، ومن فوائدها أن من قرأها عدد حروفها ـ وهى مائة وسبعون حرفاً ـ لا يطلب منزلة إلا وجدها ، ولا يطلب رزقاً أو سعة إلا نالها أو قضاء دين أو حصول فرج أو خروجاً من سجن أو غير ذلك من سائر الشدائد إلا ويغاث بها ، ومن قرأها عدد الرسل ـ ثلاثمائة وثلاثة عشر ـ حصل له من الخير ما لا يقاس عليه .

---

[1] (البقرة : ٢٥٥)
[2] قوله : وتشتغل الملائكة . ، هكذا هى النسخة التى بين أيدينا .

قال النووي : وما جمع القوم هذا العدد في حرب فغلبوا أبداً ، وإن سقى المبطون حروفها مقطعة أمسك بطنه عن الجريان ، ومن كتبها عدد كلماتها ـ وهى خمسون كلمة ـ وحملها أدرك غرضه من عدوه وحاسده ، وإن كان للمحبة والألفة نال مقصده ، ومن داوم على قراءتها عدد فصولها ـ وهى أربعة عشر ـ عقب الصلوات كان محبوباً للعالم العلوي والسفلي ولم يزل في أمن من الله ، وفى الحديث { من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ولا يواظب عليها إلا صديق أو عابد }

وعن الحسن : من قرأ آية الكرسي في دبر الصلاة المكتوبة كان في ذمة الله إلى الصلاة الأخرى ، ويقرأ كلا من هذه السور سبع مرات على هذا الترتيب إتباعاً للوارد ، وإن كان خلاف وضع التنزيل .

وسُئِل شيخنا المؤلف عن حِكمة التنكيس فقال : أن فيه تقديم التخلية عن التحلية لأن في المعوذتين تحصناً من كل ضار وهذه تخلية بالخاء المعجمة ، وفى الصمدية وما بعدها ذكر التوحيد وشغل القلب به وهذه تحلية بالحاء المهملة ، ثم يأتي بالسابعة يقول : **سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم** ، **سبعاً** ، وهذه الباقيات الصالحات التي قال الله تعالى في شأنها ﴿ **والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخَيْرٌ أَمَلاً** ﴾[1] على أحد التفاسير وهى غراس الجنة ، فمعنى **سبحان الله** تنزيها لله عن كل نقص ، ومعنى **الحمد لله** : كل كمال ثابت لله ، ومعنى **لا إله إلا الله** : لا معبود بحق إلا الله ، ومعنى : **الله أكبر** منفرد بالعِظَم وما سواه حقير ، ومعنى **لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم** : لا تحول عن معصية إلا بعصمة الله ولا قوة على طاعة إلا بمعونة الله .

وعن الإمام أحمد بن حنبل عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ (أفضل الكلام سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) وهذا محمول على كلام الآدمي ، وإلا فالقرآن أفضل من التسبيح والتهليل المطلق ، وأما المأثور في وقت أو حال فالاشتغال به أفضل ، وقال ﷺ { لقيت إبراهيم ليلة أسرى بى فقال يا محمد أقرئ أمتك منى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر }[2]

---

[1] (الكهف : ٤٦)

[2] عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ { رأيت إبراهيم الخليل عليه السلام ليلة أسرى بى فقال : يا محمد أقرئ أمتك منى السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وإنها قيعان ، وغراسها : سبحان الله والحمد لله ==

وذكر ابن أبى الدنيا بسنده إلى رسول الله ﷺ أنه قال { من قال في كل يوم لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم مائة مرة لم يصبه فقر أبداً }[1] ومن عظيم فضل هذه أمر المصطفى ﷺ عمّه العباس ﷺ بصلاة التسبيح ، وجعلها أهل الطريق في أورادهم المهمة .

ثم الثامنة (اللهم صلى على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد ـ سبعاً)[2] فمعنى اللهم يا الله الجامع لجميع الاسماء والصفات ، والميم عوض عن حرف النداء ولا يجتمعان إلا في الشعر شذوذا قال ابن مالك :

والأكْثَرُ اللهمّ بالتعويضِ وشَذّ يا اللهمّ في قِرَيضِ

وقوله (صل) أي : اجعل رحمتك المقرونةَ بالتعظيم والتكريم والتفخيم دائمةَ عليه بين أهل الدنيا والآخرة في العالم العلوي والسُّفْلي نازلة عليه من سماء عُلاك ؛ ولذا تعدّى بعَلَى على ألسنة الفُصحاء وقولهم : إن على للمَضرّة ، محله إذا وقعت في محل قابل للام كقوله تعالى ﴿ لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ﴾[3] وأما عنوان الصلاة فهو نظير قوله تعالى ﴿ قل آمنا بالله وما أنزل علينا ﴾[4] ولما أمر الله عباده بالصلاة عليه ولا قدرة لهم على جلب خير لأنفسهم فضلاً عن غيرهم ، كفى في خروجهم من عهدة التكليف طلبُهم من الله أن يصلى عليه ، فلذلك كانت الصلاة من الله إنعامه ومن غيره الطلب من الله ، ويشرفون بذلك في الدنيا والآخرة فضلاً من الله ونعمة على عباده[5] .

وقوله (محمد) هو علم على ذاته ﷺ ، وخص من بين الاسماء لأنه أشرفُها

== ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله } قلت : رواه الترمذى باختصار { لا حول ولا قوة إلا بالله } ورواه الطبرانى فى الصغير والأوسط وفيه عبد الرحمن بن إسحاق أبو شيبة الكوفى وهو ضعيف ، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد المجلد العاشر ص ٣٨ ، كتاب الأذكار ص ١٩ باب ما جاء فى الباقيات الصالحات ونحوها ، حديث رقم (١٦٨٦٣) .

(١) وهذا ما حدث مع عبد الرحمن بن عوف الصحابى الجليل عندما أسر وذهب والده إلى رسول الله ﷺ فذكر له غيابه فأمرهما بأن يقولا هذا الحديث ، فردداه فإذا بعبد الرحمن يطرق عليهما المنزل زمعه من العير والغنم الشىء الكثير .

(٢) وتكملته : ((وترحم على سيدنا محمد وعلى آل محمد ، كما ترحمت على سيدنا إبراهيم وآل سيدنا إبراهيم شهدت له يوم القيامة بالشهادة وشفعت له)) انظر : تفسير الدرر المنثور للإمام جلال جلال الدين السيوطى ، المجلد السادس ، سورة الأحزاب آية : ٥٦ .

(٣) (البقرة : ٢٨٦) (٤) (آل عمران : ٨٤)

(٥) يرى شيخ الطريقة العزمية السيد / عصام الدين بن السيد محمد ماضى أبو العزايم ، أن الله تعالى قد منّ الله علينا بجعلنا نصلى على النبى ﷺ وذلك منه تفضلا وإنعاماً وذلك لأننا بصلاتنا على النبى قد جمعنا الله تعالى معه ومع ملائكته الأبرار فى مقام الصلاة والسلام عليه وذلك لقوله تعالى ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبى ﴾ وأكد هذا الكلام السيد / أحمد بن السيد عصام بن السيد محمد ماض أبو العزائم .

وأعظَمُها ؛ ولذلك قرن بكلمة التوحيد ، وهو منقول من اسم مفعول المضعف وهو أبلغ جميع الاسماء التي اشتقت من هذه المادة ؛ لأن المحمد في اللغة هو الذي يحمد حمداً بعد حمد ؛ لأن الصيغة تقتضي التكرار ؛ فهو اسم مطابق لذاته ، ومعناه : أن ذاته محمودة على ألسنة العالم من كل الوجوه حقيقة وأوصافاً وأخلاقاً وأعمالاً وأحوالاً وعلوماً وأحكاماً ، فهو محمد في الأرض والسماء والدنيا والآخرة ، فهو ﷺ خير مَن حَمَدَ وأفضل من حُمِدَ ، وكيف لا ولواء الحمد بيده[1] وهو صاحب المقام المحمود ، وقد سماه الله بهذا الاسم قبل أن يخلق الخلق بألفَيْ عامٍ ، وقد سماه به جَدُّه عبد المطلب بسبب رؤيا كان رآها في المنام كأن سلسلة فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الأرض وطرف بالمغرب ثم عادت كأنها شجرة على كل ورقة منها نور ، فإذا أهل المشرق والمغرب كأنهم يتعلقون بها ؛ فقصها ؛ فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتعلق به أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض ، وقد سمعتْ أمه قائلاً يقول لها : أنك حملت بسيد هذه الأمة فإذا وضعته فسميه محمداً . وآله ﷺ هم الذين حرمت عليهم الزكاة ويطلق على الأتقياء من أمته لقوله ﷺ { آل مُحَّمد كُلُّ تقيّ } .

وقوله (**كما صليت**) الكاف للتشبيه ، وما مصدرية ، فالمشبَّه به الصلاة بمعنى المصدر أو موصولة ، فالمشبه به الصلاة بمعنى المفعول ، وجملة **صليت** صلة الموصول ، **وإبراهيم** هو خليل الله ، ومعناه : الأب الرحيم .

وهنا سؤال وهو أن المشبه بالشيء لا يكون أعلى بل أدنى أو مساو ، ومن المقرر أن الصلاة على نبينا أفضل ، وقد أجابوا عن ذلك بأجوبة كثيرة منها : أن القاعدة أغلبية كما في قوله تعالى ﴿ **مثل نوره كمشكاة** ﴾[2] ومنها : إنما قيل ذلك لتقدم الصلاة على إبراهيم عليه السلام أي: كما تقدمت منك الصلاة على إبراهيم فصل على محمد بطريق الأولى ، والتشبيه إنما هو لأصل الصلاة بأصل الصلاة لا تقدر للقدر فهو كقوله تعالى ﴿ **إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح** ﴾[3] وقوله تعالى ﴿ **كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم** ﴾[4] وقوله تعالى ﴿ **وأحسن كما أحسن الله إليك** ﴾[5] ومنها : أنه قال ذلك تواضعاً وشرعة لأمته ليكتسبوا بذلك الفضل والثواب ، وغير ذلك من الأجوبة التي ذكرها شراح الدلائل .

---

(١) عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ { أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ، وبيدى لواء الحمد ولا فخر ، ما من نبى يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر } أخرجه أحمد فى المسند (٤٨٦/١) والترمذى (٢٨٨/٥) وابن حبان (٦٤٧٨/١٤)

(٢) (النور : ٣٥) (٣) (النساء : ١٦٣)

(٤) (البقرة : ١٣٨) (٥) (القصص : ٧٧)

والمراد بآل إبراهيم : أتباعه وذريته المؤمنون أنبياء وغيرهم فيشمل أولاد صلبه وجميع أنبياء بنى إسرائيل ، وهو معنى قوله تعالى ﴿ **رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد** ﴾[١] ومعنى بارك : أفِضْ خيرات الدارين وأدِمْ ما أعطيته من التشريف والكرامة وأدم ذكره وشريعته ؛ لأن البركة هي زيادة الخير في الشيء ، ومعنى في العالمين : اجعل الصلاة منتشرة عليه في جميع الخلق كما جعلتها على إبراهيم ، وحميد : فعيل ، بمعنى مفعول أي : محمود لأن عباده حمدوه ، أو بمعنى فاعل أي : حامد لأنه الحامد لنفسه وللمطيعين من عباده ومجيد : من المجد وهو الشرف والرفعة وكرم الذات والفعال ، والمعنى : إنك أهل الحمد والفعل الجميل والكرم والإفضال فأعطنا سؤلنا .

وهذه الصيغة أخرج حديثها مالك في الموطأ ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائي عن أبى مسعود الأنصاري البدرى ﷺ قال : أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة ، فقال بشير بن سعد : أمَرَنا اللهُ أن نصلى عليك يا رسولَ الله فكيف نصلى عليك ؟ قال : فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله ، ثم قال تلك الصيغة ، وقد وردت بأوجه مختلفة كما ذكرها صاحب الدلائل وتسمى : الإبراهيمية ، وليس فيها لفظ سيادة فمن أراد الاقتصار على الوارد تركها وهو الأولى عند مالك وأصحابه ، وروى البخاري في كتبه أنه ﷺ قال { من قال هذه الصلاة شهدتُ له يوم القيامة بالشهادة وشَفَعْتُ له }[٢] وهو حديث حسن ورجاله رجال الصحيح ، وذكر بعضهم أن قراءتها ألف مرة توجب رؤية النبي ﷺ .

ثم يقول : التاسعة من المسبعات وهى (**اللهم اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات**) سبعاً ، هذا دعاء بالمغفرة وهى كما في النهاية : إلباسُ اللهِ العَفْوَ للمُذْنِبينَ .

وقال الحافظ ابن رجب في شرح الأربعين النووية : وهى وقاية شر الذنوب مع سترها وهذا الدعاء مستجاب لا سيما إنْ خرج من قلب منكسر لأن فيه عموما ، والدعاء إذا عم كان للإجابة أقرب ، فإذا صحبته توبة كان تاماً موجباً للمغفرة ؛ قطعاً لما ورد عن ابن عباس مرفوعاً { التائِب مِن الذنب كمَنْ لا ذَنْبَ له } وقال ﷺ في حديث قدسي ﴿ ابن

---

[١] (هود : ٧٣)

[٢] أخرج البخارى فى الآدب المفرد عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال { من قال اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، وترحم على محمد على آل محمد كما ترحمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم شهدت له يوم القيامة بالشهادة وشفعت له } انظر : تفسير الدر المنثور للإمام جلال الدين السيوطى المجلد السادس سورة الأحزاب آية : ٥٦ .

آدم لو بلغتْ ذنوُبك عَنان السماء ثم استغفرتَني غفرتُ لك ﴾ وقدم نفسه ثم والديه اعتناءً بالآكد ؛ لأن النبي ﷺ كان كثيراً ما يفعل هكذا ، والمراد من المسلمين والمؤمنين والمسلمات والمؤمنات شئ واحد كناية عن التعميم .

فائدة : ذكر الشيخ أبو الحسن الشاذلي[١] أنه اجتمع بالخضر وقال له : من قال عقب كل صلاه ثلاثَ مرات : اللهم أَصْلحْ أمة محمد ﷺ اللهم اغفر لأمة محمد ﷺ اللهم استر أمة محمد ﷺ كتب من الأبدال .

ثم يقول : العاشرة من المسبعات وهى (**اللهم افعل بي وبهم عاجلا وأجلا في الدين والدنيا والآخرة ما أنت له أهل ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له أهل إنك غفور حليم جواد كريم رؤوف رحيم**) سبعا فهذه عشر ، العاجل : في الوقت الحاضر ، والآجل : ضده ، وهو بالمد ، والدِّين ما يتدين به ، وهو الأحكام الشرعية ويقال لها : ملة لأنها أمليت على النبي ﷺ ، وشريعة لأنها مشروعة ، فالثلاثة متحدة بالذات مختلفة بالاعتبار، **والدُنيا** ـ بضم الدال وبالقصر ـ قيل ما على وجه الأرض من الهواء والجو ، وقيل : كل المخلوقات من الجواهر والأعراض الموجودة قبل النفخة الثانية ، ومبدأ الآخرة من النفخة التانية ؛ إلى ما لا نهاية له ولها اسماء كثيرة منها : الساعة لوقوعها بغتة في ساعة في يوم الجمعة في غير شهر معروف ولا سنة معروفة ، قال تعالى ﴿ **لا تأتيكم إلا بغتة** ﴾[٢] أو لسرعة حسابها ، قال تعالى ﴿ **وما أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب** ﴾[٣] ومنها : القيامة لقيام الخلق من قبورهم إليها أو لقيام الناس لرب العالمين ، ومنها : القارعة لأنها تقرع القلوب بأهوالها ، ومنها ، الحاقة ـ أي : الثابتة ـ لأنها واجبة الحصول ، ومنها : الواقعة لوقوع الأمر في ذلك اليوم ، ومنها : الخافضة والرافعة لأنها تخفض أقواماً وترفع آخرين ، ومنها : الطامة أي الغالبة لكل شيء ، ومنها الصامة : أي التي تصم الأذن فتورث الصمم ، ومنها : الزلزلة لتزلزل القلوب والأقدام فيها ، ومنها :يوم الفرقة لتفرقهم في الجنة والسعير ، ومنها : اليوم الموعود لأن الله وعد فيه أقواما بالجنة وأوعد أقواماً بالهلاك ، ومنها : يوم الحشر لجمع الخلائق فيه بعد فنائهم ، ومنها : يوم العرض لعرض الأعمال فيه ، ومنها : يوم المفر لقول الإنسان الكافر يومئذ أين

---

(١) يقول بن عطاء الله السكندرى عن سيدى أبى الحسن الشاذلى ((لم يختلف فى قطبانيتة ذو قلب مستنير ولا عارف بصير)) وقال عنه مفتى الإسلام تقى الدين محمد بن على القشيرى ـ رحمه الله ـ ((ما رأيت أعرف بالله من الشيخ أبى الحسن الشاذلى ﷺ)) وقال عنه الشيخ مكين الدين الاسمر ((مكثت أربعين سنة يشكل علىّ الأمر فى طريق القوم فلا أجد من يتكلم علمه ، ويزيل عنى إشكاله حتى ورد الشيخ أبى الحسن فأزال كل شيء أشكل على)) .

(٢) (الأعراف : ١٨٧) (٣) (النحل : ٧٧)

المغر ، ومنها اليوم العسير لشدة الحساب فيه وزحمة بعضهم على بعض حتى يكون ألف قدم على قدم ، وقيل سبعون ألف قدم على قدم ، وتدنو الشمس من رؤوس الخلائق مقدار ميل وهو المرود الذي يكتحل به في العين ويزاد في حرها بضع وتسعون ضعفا ، وحرارة النار المحدقة بهم من كل جهة وحولهم سبع صفوف من الملائكة ، وغير ذلك مما تقصر عنه العبارة ، أجارنا الله والمسلمين .

وقوله : ما أنت له أهل ، أي : مستحق له من الإكرام ، قال تعالى ﴿ **هو أهل التقوى وأهل المغفرة** ﴾ [1]. وفى دعائه ﷺ (أهل الثناء والمجد أحق ما قال لعبد) وقال تعالى ﴿ **إن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم** ﴾[2] وقال تعالى ﴿ **إن الله يغفر الذنوب جمعيا** ﴾[3] وقال تعالى ﴿ **نبئ عبادي أنى أنا الغفور الرحيم** ﴾[4] وهذه أوصافه مع المؤمنين ﷻ .

وقوله: (**ولا تفعل بنا**) .. الخ ، قال تعالى ﴿ **ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة** ﴾[5] وقال تعالى ﴿ **ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة** ﴾[6] .

وقوله: (**إنك**) بالكسر استئناف بياني نحو قوله تعالى ﴿**إنه عليم بذات الصدور**﴾[7] **والغفور** : هو الذي يغفر ذنوب العباد كبائر وصغائر ، **والحليم** : هو الذي لا يعجل بالعقوبة على من عصاه ، **والجواد** : بالتخفيف ذو الجود والمدد والعطاء الذي لا ينفد ، **والكريم** : هو الموصوف بنعوت الجمال ذو النوال قبل السؤال ، **والرؤوف** : ذو الرأفة وهى شدة الرحمة ، **والرحيم** : ذو الرحمة وهو المنعم بدقائق النعم .

وفى هذه الاسماء من المناَسَبةِ بالمطلوب ما لا يخفى ، وفيه تعليم للإنسان بأنه يخاطبُ ربّه بالاسم المناسب لمطلوبه ، وهو من لطائف الدعاء ؛ كدعاء أيوب عليه السلام حيث قال ﴿ **إنى مسني الضر وأنت أرحم الراحمين** ﴾[8] ودعاء يونس عليه السلام حيث قال ﴿ **سبحانك إنى كنت من الظالمين** ﴾[9] ودعاء سليمان عليه السلام حيث قال ﴿ **إنك أنت الوهاب** ﴾[10] ودعاء ذكريا عليه السلام حيث قال ﴿ **وأنت خير الوارثين** ﴾[11] وبالجملة فكل

---

(١) (المدثر : ٥٦)
(٢) (الرعد : ٦)
(٣) (الزمر : ٥٣)
(٤) (الحجر : ٤٩)
(٥) (فاطر : ٤٥)
(٦) (النحل : ٦١)
(٧) (الأنفال : ٤٣)
(٨) (الأنبياء : ٨٣)
(٩) (الأنبياء : ٨٧)
(١٠) (ص : ٣٥)
(١١) (الأنبياء : ٨٩)

مقام له مقال .

تنبيه : تقدم أن هذه المسبعات من أوراد الطريق ، تُقرأ قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، ولكن شيخنا المؤلف قدس الله روحه جعلها مُطْلَقةً تقرأ مع الصلوات في أي وقت ، فإنْ كانت قبل الشمس كانت أداء ، وإنْ كانت بعدها كانت قضاء ، وجعلها ليلة الجمعة تقرأ مع الصلوات بعد العشاء عقب ما تيسر من الذكر ، وهذا اجتهاد منه في الطريق وهو من كبار المجتهدين .

وسمعته يقول : هذه المسبعات كان أهل الطريق يخصُّون بها الخواصَّ من المريدين وإني لمّا رأيت الأهوالَ قد كثرت والشرورَ قد تراكمت والنجيبُ من يموت على دينه ، وضعتُها عامة يستعملها كلُّ مسلم كان من أهل الطريق أو لا رحمةً بعباد الله ، وهذا لرسوخه ﷺ وعنا به . (ثم يقول ليلة الجمعة أو مطلقا) لاسيما بين يدي الشيخ الكامل .

قال الفقيه محمد بن الحسين البجلى ﷺ : رأيت النبي ﷺ في المنام ، فقلت : يا رسول الله أي الأعمال أفضل ؟ قال : وقوفك بين يدي ولى لله كحَلْبِ شاةٍ أو كشَيِّ بَيْضِةٍ خيرٌ لك من أن تعبد الله حتى تتقطع إربا إربا ، فقلت حيّا كان أو ميتا ؟ فقال حيا كان أو ميتا أهـ .

فمعنى **قوله** : (**مطلقا**) أي : غير مقيدة بليلة الجمعة ، بل في أي وقت ، وكان الشيخ ﷺ يقرأها بالمسبعات كل ليلة جمعة ويكرر صيغا منها ثلاثا ثلاثا ، أولها : اللهم صل على سيدنا محمد عدد ما في علم الله ، وآخرها صلاة أهل السموات والأرضين عليه وأجر يا رب لطفك الخفى في أمري والمسلمين ، ويقرأ أولها ليلة الاثنين من غير المسبعات حتى ينتهي إلى حرف الثاء ثم يختم بآخر صيغة منها ، وفى ليلة الخميس يبتدئ من حرف التاء بالمثناة فوقُ ويختم هكذا ، كان ورده مع الجماعة ﷺ وعنا به ، فالزمه واتخذ لك شيخا على طريقته إذ لا يسلك مريد من غير شيخ البتة فلا بد من شيخ عارف تستند إليه .

قال بعضهم : الزم بابا واحدا تفتح لك الأبواب ، واخضع لسيد واحد تخضع لك الرقاب .

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(رب) أي : يا ربى ؛ فحذف منه ياء النداء وياء الإضافة تخفيفا ، ومعناه : السيد أو المعبود أو المولى أو المصلح أو الناصر ، وابتدأ بهذه الآية تبركاً ، ولما ورد أن رب هو الاسم الأعظم ولحديث { اجثوا على الركب وقولوا يا رب يا رب ومَنْ ذكر خمس مرات ودعا استجيب له } بدليل آخر آل عمران ، وفى الحديث { ما من عبد يقول يا رب إلا قال الله لبيك يا عبدي } (**أعوذ بك**) أي : أتحصن واعتصم بجنابك الذي لا ملجأ ولا منجى منه إلا إليه (**من همزات**) أي : وساوس (**الشياطين**) جمع شيطان ؛ وهو إبليس وجنوده من الجن والإنس لا سيما عند الموت .

فقد روى : أن العبد عند الموت يقعد عند رأسه شيطانان واحد عن يمينه والآخر عن شماله ، فالذي عن يمينه على صفة أبيه والذي عن شماله على صفة أمه فيقول الذي على صفة الأب : يا بُنىَّ إني كنتُ عليك شفيقا ولك محباً ولكن مت على دين النصارى فهو خيرُ الأديان والذي على شماله على صفة أمه يقول : يا بنى إنه كان بطني لك وعاء وثديي لك سقاء وفخذي لك وطاء ، ولكن مت على دين اليهودية فهو خير الأديان[1] أهـ .

ولكن يُثبّتُ الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفى الآخرة . (**وأعوذ بك ربى أن يحضرون**) أي : من أن يحضرون ، أي : من حضورهم عندى بأن تَحُولَ بيني وبينهم ، فإن حضورهم سبب لفساد العبد في الدنيا والآخرة ، وهل الشياطين جنس مستقل أم هم من الجن ؟ قولان والأصح الثاني ، قال تعالى ﴿ **إلا إبليس كان من الجن** ﴾[2] (**اللهم إنى أعوذ بك من الهم**) وهو توقع المكروه (**والحَزَن**) بفتحتين ، وهو تحسر القلب على ما فات (**وأعوذ بك من العجز**) وهو عدم القدرة على فعل الخير (**الكسل**) وهو قلة الرغبة في الخير مع القدرة (**وأعوذ بك من الجبن**) بضم فسكون ، وهو ضعف القلب وعدم الشجاعة (**والبخل**) وهو ضد الكرم (**وأعوذ بك من غلبة الدين**) بفتح فسكون ، أي : من قهره ، أي : قهر أربابه حيث لا قدرة لي على وفائه (**وقهر الرجال**) أي : غلبة

---

[1] ذكره أبو الحسن القابس فى شرح رسالة ابن أبى زيد له ، وذكر معناه أبو حامد الغزالى فى كتاب (كشف علوم الآخرة) ولذلك يستحب أن يلقن الميت الشهادة وذلك لما رواه مسلم عن أبى سعيد الخدرى قال : قال رسول الله ﷺ { لقنوا موتاكم لا إله إلا الله } أخرجه مسلم (٩١٦) ، وقال علماؤنا : تلقين الموتى هذه الكلمة سنة مأثورة عمل بها المسلمون ، وذلك ليكون آخر كلامهم لا إله إلا الله ، فيختم له بالسعادة ، وليدخل فى عموم قوله ﷺ { من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة } وهو حديث صحيح أخرجه أبو داود (٣١١٦) وأحمد فى المسند (٥/ ٢٣٣) والحاكم فى المستدرك (٣٥١/١) وصححه ووافقه الذهبى .

[2] (الكهف : ٥٠)

الظالين وجور المبتدعين وشماتة الأخسرين ، والإضافة للفاعل أي قهرهم إياي **(ثلاثا)** أي: تقول ذلك ثلاث مرات كما رواه النووي في الأذكار ، والسيوطى في الجامع الصغير وغيرهما.

ثم شرع في لفظ حديث آخر فقال (**اللهم إني أعوذ بك من الفقر**) أراد به فقر القلب (**والعَيْلة**) بفتح فسكون ، وهى والعالة بمعنى : الفاقة قال تعالى ﴿ **وإن خفتم عيلة** ﴾[1] أي : شدة فقر ، بأن يصير قليل المال فقير القلب تلتفت نفسه لما فى أيدى الناس (**وأعوذ بك من كل بلية**) والبلوى والبلاء بمعنى واحد وهو الامتحان ، ويطلق على ما يفتتن به المرء من أعراض الدنيا وشهواتها .

(**اللهم إني أعوذ بك من الفقر إلا إليك**) بأن تقطع رجائي من سواك وتجعل التجائى إليك ، وهو بمعنى قول أبى الحسن الشاذلي [نسألك الفقر مما سواك والغنى بك حتى لا نشهد إلا إياك] (**ومن الذل إلا لك**) أي : الهوان بين الناس وخسة القدر في غير مراضيك فإن الذل لك هو العز ، وهو بمعنى قول أبى الحسن الشاذلي [فكل عز يمنع دونك فنسألك بدله ذلا تصحبه لطائفُ رحمتك] (**ومن الخوف إلا منك**) لأن من خاف الله لم يخف من شئ قال تعالى ﴿ **إنما يخشى الله من عباده العلماء** ﴾[2] (**وأعوذ بك أن أقول زورا**) أي: كذبا ، قال تعالى ﴿ **والذين لا يشهدون الزور** ﴾ [3] (**أو أغشى فجورا**) **أفعل**: فسقا (**أو أكون بك مغرور**) أي : مفتونا بشيء سواك ، فالغُرورُ بالضم : سكون النفس إلى ما يوافق هواها ، والغَرور بالفتح: كرسول هو ما به الغرور ، قال تعالى ﴿ **وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور** ﴾[4] أي : الباطل الزائل وقال تعالى ﴿ **ولا يغرنكم بالله الغرور** ﴾[5] ومن الغرور الأمنُ من مكر الله ، قال تعالى ﴿ **فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون** ﴾[6] (**وأعوذ بك من شماتة الأعداء**) أي : فرحهم بالمصيبة النازلة بي ؛ بأن تقيني ما يشمتهم (**وعضال الداء**) هو : الذي غلب الأطباء وأعجزهم من مداواته (**وخيبة الرجاء**) أي :عدم الظفر بالذي أرجوه فيك من كل ما رغبت فيه وأخذت في أسبابه (**وزوال النعمة**) أي : ذهابها وهى كل ملائم نحمد عاقبته ، والمراد بها النعم الظاهرية والباطنية الدنيوية والأخروية ، فإن من أكبر المصائب السلبَ بَعْدَ العطاء ، قال أبو الحسن الشاذلي [ولا تعاقبنا بالسلب بعد العطاء] (**وفجاءة النقمة**) أي : إتيانها بغتةً - والفجاء بالضم والمد وبالفتح والقصر - بمعنى واحد ، النقمة - بكسر فسكون أو بفتح فكسر -

---

(١) (التوبة : ٢٨)
(٢) (فاطر : ٢٨)
(٣) (الفرقان : ٧٢)
(٤) (آل عمران : ١٨٥)
(٥) (فاطر : ٥)
(٦) (الأعراف : ٩٩)

العقوبة، ومنه قوله تعالى ﴿ **فينتقم الله منه** ﴾[1] أي : يعاقبه

(**اللهم إني أعوذ بك من شر الخلق**) أي : جميع الخلائق ، فأل للاستغراق فيشمل **البَرَّ والفاجرَ** (**وهّم الرزق**) لأن ذلك من الغفلة عن الرزاق ، ويستلزم ضعف اليقين وهو الفقر القلبي بعينه الذي ورد فيه أنه سواد الوجه في الدارين (**وسوء الخلق**) وهو عدم الصبر على الأذى وهو ضد الحلم ، وفي الحديث { لما خلق الله الإيمان قال اللهم قوني فقواه بالكرم وحسن الخلق ولما خلق الله الكفر قال اللهم قوني فقواه بالبخل وسوء الخلق } أهـ . وفي الحقيقة سوء الخلق وصف الجامع لكل شر على الضد من حسن الخلق وفي الحديث { كاد الحليم أن يكون نبيا } .

(**اللهم إني أعوذ بك من العطَبَ**) بالفتح ـ أي: الهلاك (**والنَّصَب**) بالفتح ـ أي: الإعياء والتعب (**وأعوذ بك من وعثاء السفر**) أي : مشاقه ومتاعبه وما يقع فيه من المضار لأنه قطعة من العذاب كما ورد (**وسوء المنقلب**) أي : المرجع السيئ من أي سفر .

(**اللهم إني أعوذ بك من الزيغ**) أي : الميل عن الحق (**والجزع**) أي : عدم الصبر عن حمل ما نزل (وأعوذ بك من الطمع لغير مطمع) أي : الأمل فيما يبعد حصوله.

(**اللهم إني أعوذ بك من الفِتن**) جمع فتنة ، وهى ما يشغل عن الله ؛ كالجاه والمال وغير ذلك ، فإنها فتنة حيث أشْغَلَتْ عن الله تعالى ، قال تعالى ﴿ **ونبلوكم بالشر والخير فتنة** ﴾[2] (**ما ظهر منها**) أي : في الجوارح الظاهرة (**وما بطن**) في القلب (**ثلاثا أعوذ بكلمات الله**) أي : بصفاته القائمة بذاته وقيل اسماؤه الحسنى وكتبه المنزلة، وقيل خصوص القرآن (**التامات**) أي: الخاليات عن النقص أو النافعات للتعوذ بها بأن يحفظ بها من الآفات

روى : من قالها صباحا حفظ إلى المساء وبالعكس ويوكل به سبعون ألف ملك يصلون عليه وأن من مات مات شهيدا (من شر ما خلق) أي : أوْجَدَه من الأنام والهوام (**ثلاثا اللهم إني أعوذ بك**) من (**أن أَظْلِمَ**) أي: أجور على أحد أو على نفسي بمعصية الله تعالى (**أو أُظْلَمَ**) أي: يجور عليّ غيري ويطلق الظلم على وضع الشيء في غير محله (**أو أَبْغِي أو يُبْغَي عليّ أو أَطْغَى أو يُطْغَى عليّ**) كلها بمعنى الظلم .

(**اللهم إني أعوذ بك من الشك**) أي: الالتباس وعدم طمأنينة القلب (**والشِّرْك**)

---

(١) (المائدة : ٩٥) (٢) (الأنبياء : ٣٥)

أي : إثبات الشريك لله (**الظاهر**) وهو الكفر (**والخفي**) كالرياء والاعتماد على غير الله (**والظلم والجور منى وعَلىّ**) تقدم معناه .

(**اللهم اجعلني منك في عياذ**) أي : حصن كائنا منك فمنك متعلق بمحذوف حال من عياذ (**منيع**) أي: مانع مَن يصل إلى مَن يحتمي به (**وحرز**) أي: حصن (**حصين**) فعيل بمعنى : فاعل أي مُحْصِن وحافِظ مَن لجأ إليه (**من جميع خلقك**) أي : من شرهم (**حتى تبلغني**) أي : إلى أن توصلني إلى (**أجلى**) أي : أخرعمري (معافى) أي : مسلما (**من كل بلية في ديني**) كالشواغل عن الله (**ودنياي**) كمصائب الدنيا (**وبدني**) كالأمراض والأسقام (**وأهلي وأصحابي وأحبابي**) أي : أسألك لهم ما ذكر كما سألته لنفسي (**يا رب العالمين اللهم إني أسألك لي ولهم**) أي : الأهل ومن بعدهم (**من كل خير**) يليق بنا (**سألك منه محمد نبيك ورسولك ﷺ**) الخير : ما فيه نَفْع عاجل أو أجل (**وأعوذ بك من كل شر استعاذك منه محمد نبيك ورسولك ﷺ**) والشر : ما فيه ضر عاجل أو أجل ، وهذا من جوامع الدعوات التي لم تُبْق خيرا في الدنيا ولا في الآخرة إلا استلزمته ، ولا شراً في الدنيا ولا في الآخرة إلا نَفَتْه (**ربنا أتنا في الدنيا حسنة**) يعنى : صحة وعافية وكفافا وتوفيقا وزوجة صالحة وولدا بارا و إيمانا ومعرفة وغير ذلك من كل خير عاجل (**وفى الآخرة حسنة**) هي دخول الجنة وتوابعه من النجاة من كل عقبات الآخرة ورضوان الله الأعظم ورؤية وجهه الأكرام (**وقنا عذاب النار**) أي : جنبنا عذابها الذي استوجبناه بسوء أعمالنا ، ووفقنا لاجتناب المحرمات والشهوات فلا نقع في العذاب .

وما تقدم من قوله (**اللهم إنى أعوذُ بكَ مِنَ الهمّ**) .. الخ ، إلى هنا كلها أحاديث وردت عن رسول الله استحسن الشيخ ﷺ الدعاء بها بين يدي الصلاة على النبي لقبولها (**ربنا لا تُزِغْ قُلوبَنا**) أي : تَمِلْها عن الحق إلى الباطل (**بعد إذا هديتنا**) للإيمان (**وهب لنا**) أعطنا (**من لدنك**) من عندك (**رحمة إنك أنت الوهاب**) أي : واسع العطايا بغير حساب واختار تلك الدعوات من الأحاديث ومن القرآن لأنها أفضل ما يدعو به الشخص .

ولنذكر لك مقدمة تشتمل على بعض فضائل الصلاة على النبي ﷺ ؛ قال صاحب دلائل الخيرات : وهى ـ أي الصلاة على النبي ﷺ ـ من أهم المهمات لمن يريد القرب من رب الأرباب قال شارحها : وجه أهمية الصلاة على النبي ﷺ في حق من يريد القرب من هؤلاء من وجوه :

منها : ما فيها من التوسل إلى الله تعالى بحبيبه ومصطفاة ﷺ ، وقد قال الله تعالى ﴿ وابتغوا إليه الوسيلة ﴾[1] ولا وسيلة إليه أقرب ولا أعظم من رسوله الأكرم ﷺ .

ومنها: أن الله تعالى أمرنا بها وحضنا عليها تشريفاً وتكريماً وتفضيلاً لجلاله وتعظيماً ، ووعد من استعملها حُسْنَ المآب والفوزَ بجزيل الثواب ، فهي من أنجح الأعمال وأرجح الأقوال وأزكى الأحوال وأحظى القربات وأعم البركات ، بها يتوصل إلى رضا الرحمن ، وتنال السعادة والرضوان ، وبها تظهر البركات وتجاب الدعوات ويرتقى إلى أرفع الدرجات ، ويجبر صدع القلوب ويعفى عن عظيم الذنوب ، وأوحى الله إلى موسى عليه الصلاة والسلام يا موسى : أتريد أن أكون أقرب إليك من كلامك إلى لسانك ؛ ومن وسواس قلبك إلى قلبك ومن روحك إلى بدنك ومن نور بصرك إلى عينيك ، قال: نعم يا رب ، قال: فأكثر الصلاة على محمد ﷺ .

ومنها : أنه ﷺ محبوب الله ﷻ عظيم القدر عنده ، وقد صلى عليه هو وملائكته فوجبت محبة المحبوب والتقربُ إلى الله تعالى بمحبته وتعظيمه والاشتغال بحقه والصلاة عليه والاقتداء بصلاته وصلاة ملائكته عليه .

ومنها : ما ورد في فضلها من جزيل الأجر وعظيم الذكر وفوز مستعملها برضا الله وقضاء حوائج أخرته ودنياه .

ومنها : ما فيها من شكر الواسطة في نعم الله علينا المأمور بشكره ، وما من نعمة لله علينا سابقة ولاحقة من نعمة الإيجاد والإمداد في الدنيا والآخرة إلا وهو السبب في وصولها إلينا وإجرائها علينا ، فنعمة علينا تابعة لنعم الله لا يحصرها عد كما قال سبحانه وتعالى ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾[2] فوجب حقه علينا ؛ ووجب علينا في شكر نعمته أن لا نفتر عن الصلاة عليه مع دخول كل نَفَس وخروجه .

ومنها : ما جرب من تأثيرها والنفع بها في التنوير ورفع الهمة ؛ حتى قيل إنها تكفى عن الشيخ في الطريق وتقوم مقامه ، حسب ما حكاه الشيخ السنوسى في شرح صغرى صغراه ، والشيخ زروق ، وأشار إليه أبو العباس أحمد بن موسى اليمنى في جواب له .

ومنها : ما فيها من سر الاعتدال الجامع لكمال العبد وتكميله ؛ ففي الصلاة على رسول الله ﷺ ذكر الله ورسوله ولا كذلك عكسه ، فلذلك كانت المثابرة على الأذكار والدوام

---

(١) (المائدة : ٣٥)　　(٢) (إبراهيم : ٣٤)

عليها يحصل بها الانحراف وتكسب نورانية تحرق الأوصاف وتثير وهجا وحرارة في الطباع، والصلاة على رسول الله ﷺ تذهب وهج الطباع وتقوى النفوس لأنها كالماء ، فكانت تقوم مقام شيخ التربية أيضا من هذا الوجه .

وفي كتاب ابن فرحون القرطبي : واعلم أن في الصلاة على النبي ﷺ **عَشْرَ كرامات: إحداهن** : صلاة الملك الجبار ، **والثانية** : شفاعة النبي المختار ، **والثالثة** : الإقتداء بالملائكة الأبرار ، **والرابعة** : مخالفة المنافقين والكفار ، **والخامسة** : محو الخطايا والأوزار ، **والسادسة** : العون على قضاء الحوائج والأوطار ، **والسابعة** : تنوير الظواهر والأسرار ، **والثامنة** : النجاة من دار البوار ، **والتاسعة** : دخول دار القرار ، **والعاشرة** : سلام الرحيم الغفار ، ثم فصلها كلها وذكر دلائلها .

وفي كتاب حدائق الأنوار في الصلاة والسلام على النبي المختار ﷺ الحديقة الخامسة في الثمرات التي يجتنبها العبد بالصلاة على رسول الله ﷺ والفوائد التي يكتسبها ويقتنيها: **الأولى** : امتثال أمر الله بالصلاة عليه ﷺ ، **والثانية** : موافقته ﷻ بالصلاة عليه ﷺ ، **الثالثة** : موافقة الملائكة بالصلاة عليه ﷺ ، **والرابعة** :حصول عشر صلوات من الله تعالى على المصلى عليه ﷺ صلاة واحدةً ، **الخامسة** : أنه يرفع له عشر درجات ، **السادسة** : يكتب له عشر حسنات ، **السابعة** : يمحى عنه عشر سيآت ، **الثامنة** : ترجى له إجابة دعوته ، **التاسعة** أنها سبب لشفاعته ﷺ ، **العاشرة**: أنها سبب لغفر الذنوب وستر العيوب ، **الحادية عشرة** : أنها سبب لكفاية العبد ما أهمه ، **الثانية عشرة** : أنها سبب لقرب العبد منه ﷺ ، **الثالثة عشرة** : أنها تقوم مقام الصدقة ، **الرابعة عشرة** : أنها سبب لقضاء الحوائج ، **الخامسة عشرة** : أنها سبب لصلاة الله وملائكته على المصلى ، **والسادسة عشرة** : أنها سبب زكاة المصلى والطهارة له ، **السابعة عشرة** : أنها سبب تبشير العبد بالجنة قبل موته ، **الثامنة عشرة** : أنها سبب النجاة من أهوال يوم القيامة ، **التاسعة عشرة** : أنها سبب لرده ﷺ على المصلى عليه الموفيه ، **العشرون** : أنها سبب لتذكر ما نسيه المصلى عليه ﷺ ، **الإحدى والعشرون** : أنها سبب لطيب المجلس وأن لا يعود على أهله حسرة يوم القيامة ، **الثانية والعشرون** : أنها سبب لنفى الفقر عن المصلى عليه ﷺ ، **الثالثة والعشرون** : أنها تنفى عن العبد اسم البخل إذا صلى عليه عند ذكره ﷺ ، **الرابعة والعشرون** : نجاته من دعائه عليه برغم أنفه إذا تركها عند ذكره ﷺ ، **الخامسة والعشرون** : أنها تأتى بصاحبها على طريق الجنة وتخطئ بتاركها عن طريقها ،

السادسة والعشرون : أنها تنجى من نَتْنْ المجلس الذي لا يذكر فيه اسم الله ورسوله ﷺ **السابعة والعشرون** : أنها سبب تمام الكلام الذي ابتدئ بحمد الله والصلاة على رسول الله ﷺ ، **الثامنة والعشرون** : أنها سبب لفوز العبد بالجواز على الصراط ، **التاسعة والعشرون** : أنه يُخْرِج العبد عن الجفاء بالصلاة عليه ﷺ الموفية ، **الثلاثون**: أنها سبب لإبقاء الله تعالى الثناء الحسن على المصليّ عليه ﷺ بين السماء والأرض ، **الإحدى والثلاثون** : أنها سبب رحمة الله ﷻ ، **الثانية والثلاثون** : أنها سبب للبركة ، **الثالثة والثلاثون** : أنها سبب لدوام محبته ﷺ وزيادتها وتضاعفها وذلك عقد من عقود الإيمان لا يتم إلا به ، **الرابعة والثلاثون** : أنها سبب لمحبة الرسول ﷺ للمصلى عليه ﷺ ، **الخامسة والثلاثون** : أنها سبب لهداية العبد وحياة قلبه ، **السادسة والثلاثون** : أنها سبب لعرض المصلى عليه ﷺ وذكره عنده ﷺ ، **السابعة والثلاثون** : أنها سبب لتثبت القدم ، **الثامنة والثلاثون** : أنها تأدية لأقل القليل من حقه ﷺ وشكر نعمة الله التي أنعم بها علينا ، **التاسعة والثلاثون** : أنها متضمنة لذكر الله وشكره ومعرفة إحسانه الموفية ، **الأربعون** : إنّ الصلاة عليه من العبد دعاء وسؤال من ربه عز وجل فتارة يدعو لنبيه ﷺ وتارة لنفسه ، ولا يخفى ما في هذا من المزية للعبد ، **الإحدى والأربعون** : من أعظم الثمرات وأجل الفوائد المكتسبات بالصلاة عليه ﷺ انطباع صورته الكريمة في النفس ، **الثانية والأربعون** : أن الإكثار من الصلاة على النبي ﷺ يقوم مقام الشيخ المربى .

ويأتي للمؤلف (أي : صاحب الدلائل) أن الصلاة على النبي ﷺ سبب الأزواج والقصور ، ويأتي في الحديث أنها تعدل عتق الرقاب والله اعلم أهـ . بحروفه من شرح شيخنا العارف بالله الشيخ سليمان الجمل على الدلائل ؓ وعنا به ٠

ولنرجع إلى كلام المؤلف .. أهـ ، قال تعالى ﴿ **إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلُّوا عليه وسلّموا تسليما** ﴾[1] أتى بهذه الآية الكريمة تبركا ، وأشار إلى أن إيقاع الصلاة بعدها امتثالا لأمر الله تعالى ، وهى من أعظم الأدلة على الأمر بالصلاة على النبي ﷺ ، وأنها من أعظم القربات ، والأحاديث الواردة في فضلها والأمر بها غير محصورة والكتب المشحونة بها مشهورة ، وسوقها هنا يخرجنا عن المقصود من الاختصار .

صيغة حجة الإسلام الغزالى

وبدأ أول الصيغ بالصيغة المنسوبة لحجة الإسلام الغزالي لما فيها من جميع شمائله

---

[1] (الأحزاب : ٥٦)

وبيان فضائله ﷺ فقال (**اللهم اجعل أفضل صلواتك**) جمع : صلاة ،وهي رحمته المقرونة بالتعظيم (**أبداً**) ظرف مستقبل لا نهاية له (**وأنمى بركاتك**) أي : أزيد خيراتك (**سرمدا**) أي : على طول بقائك الذي لا انقضاء له (**وأزكى**) أي : أنمىَ (**تحياتك**) جمعُ : تحيَّة وهي ما يُحَيَّا به من سلام وغيره ؛ أي : فحَيِّه بكلامك القديم تحية لائقة بفضلك عليه فلم يهمل المصنف ـ أعنى الغزالي ـ السلام بل دخل تحت قوله تحياتك (**فَضْلاً وعَدَداً**) أي : بالفضل والعدد الكثير الذي لا يحصىَ (**على أشرف الخلائق الإنسانية**) أي : وغيرها ، وإنما أخص الإنسان لأنه أفضل الأنواع ، فإذا فضلهم كان أفضل مما سواهم بالأولى (**ومجمع الحقائق الإيمانية**) جمع حقيقة ، أى : منه تؤخذ حقيقة الإيمان بجميع مراتبها من علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين (**وطور التجليات الإحسانية**) أي : هو موضع تنزلات الرحمات ومهبطها ، كما أن جبل الطور مهبط تجلى الجلال عند سؤال موسى ﷺ رؤيةَ ربه فتجلى الله على الطور بالجلال فصار دكا ، ورسول الله ﷺ تجلى عليه بالإحسان فوسع العالمين عِلْمًا وحِلْماً فصارت مقامات الإحسان لا تؤخذ إلا منه من مراقبة ومشاهدة (**ومهبط الأسرار الرحمانية**) جمع : سر ، وهو ما يكتم ، أي : هو موضع أسرار الله الناشئة من رحمانيته سبحانه فلا تؤخذ إلا منه (**وعروس المملكة الربانية**) أي : كما في بعض الروايات ، وليست في رواية مؤلفنا ﷺ ، أي : المميز في عوالم الملك والملكوت بالفخر والبهاء كالعروس ، فإنه الخليفة على الإطلاق الذي صرفه الله في الملك والملكوت بسبب أنه خلع عليه أسرار الاسماء والصفات ومكنه من التصريف في البسائط والمركبات فكان بذلك المعنى عروسا لأن العروس نافذ أمره والجميع خدمه ، ومعنى **الربانية** المنسوبة إلى الرب (**واسطة عقد النبيين**) واسطة العقد جوهرته الكُبْرىَ ، ووسط الشيء : خياره ، وإضافة عقد للنبيين بيانية أو من إضافة المشبه به للمشبه ، ومعناه خيار النبيين (**ومقدم جيش المرسلين**) بكسر الدال وفتحها ، والجيش : الطائفة ، وإضافة جيش لما بعده بيانه ، ومعناه على كسر الدال الرافع لرتبتهم لأنه الممد لهم ، وعلى فتحها إن الله قدمه عليهم بالحس والمعنى (**وقائد ركب الأنبياء المكرمين**) جمع : **نبي** ، روى أن عدد الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا ، وقيل مائتا ألف وخمسة وعشرون ألفا ، وقيل ألف ألف ومائتا ألف وخمسة وعشرون ألفا الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر وقيل أربعة عشر ، والمذكور منهم في القرآن خمسة وعشرون ، ثمانية عشر في سورة الأنعام ، والباقي محمد وآدم وصالح وشعيب وهود وإدريس وذو الكفل ، أولو العزم منهم ، خمسة جمعها بعضهم في بيت شعر بقوله :

محمد إبراهيم موسى كليمه فعيسى فنوح هم أولو العزم فاعلم

وفضلهم على هذا الترتيب ، والحق أن عدة الأنبياء والرسل لا يعلمها إلا الله ، والمكرمين ـ بفتح الراء مخففة ومشددة ـ أي : الذين أكرمهم الله بالمعجزات الباهرة ، ومعنى قائدهم : الدال بهم إلى الله (**وأفضل الخلق أجمعين**) لقولهﷺ { أنا سّيدُ ولَدِ آدم ولا فخر }[1] ونوع الآدمي أفضل الخلق فيكون ﷺ أفضل الخلق على الإطلاق ، وفى خبر الترمذى { وأنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر } (**حامل لواء العز الأعلى**) اللواء : بالمد ، الراية والعز : ضد الذل ، الأعلى : أي : الأشرف والأرفع ، والمَعْنَى : أن بيده عز الدارين لمن انتسب له (**ومالك الأزّمَة**) بالتشديد ، جمع زِمام (**المجد الأسنى**) أي: الشرف الأرفع ، وهو كناية أيضا عن عز الدارين لمن اتبعه المقام مقام إطناب (**شاهد**) أي : عالم علم معاينة (**أسرار**) جمع سر ضد الجهر (**الأزل**) أي : القدم وقيل الأزل أعم من القدم (**ومشاهد**) بضم الميم بمعنى معاين (**أنوار**) جمع نور (**السوابق الأولى**) بضم الهمزة وفتح الواو جمع سابق وأول ، فهو وإنْ تأخر وجود جسمه على جميع الأشياء متقدم عليهم بل وعلى جميع المخلوقات باعتبار حقيقته ، فأنوار السوابق الأول ناشئة منه وعارضة عليه فكان بهذا المعنى مشاهدها ، ويشهد لهذا المعنى حديث جابر الآتي ذكره إن شاء الله تعالى (**وتَرْجمان**) بفتح التاء أفصح من ضمها جمعه : تراجم ، مثل زعفران وزعافر (**لسان القدم**) بكسر القاف ، والترجمان في الأصل اسم للقن معاني الكلمات ، والمراد منه هنا الملقن كل العلوم الغيبية التي نشأت عن ذي القدم سبحانه وتعالى (**ومنبع العلم**) أي : محل نبع علوم الأولين والآخرين وصح أنه ﷺ قال { تعلمت علم الأولين والآخرين } وكفانا قول البوصيرى، ومن علومك علم اللوح والقلم (والحلم) أي محل حلم الأولين والآخرين قال البوصيرى :

وسِعَ العالَمِينَ عِلْماً وحِلَماً فهُو الْبَحْرُ والأنامُ ركاءُ

(والحكم)جمع حكمة وهى إتقان العلم والعمل أي : فهو منبعها أيضا (**مُظْهِر**) مُفْعِل أو اسم فاعل من أظهر أي : الذي به الظهور (**سر الجود**) أي : لب وخالص الجود أي : وجود الله (**الجزئى والكلى**) أي : الدقيق والجليل ، والمعنى : أنه ظهرت

---

[1] أخرجه الترمذى وابن ماجة من حديث أبى سعيد الخدرى والحاكم فى المستدرك من حديث جابر وقال صحيح الإسناد وله من حديث عبادة بن الصامت { أنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر } ولمسلم من حديث أبى هريرة { أنا سيد ولد آدم يوم القيامة } ورواية مسلم وأبو داود عن أبى هريرة { أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع } وانظر الجامع الصغير للسيوطى حديث رقم (٢٦٩٢) وتخريج الحافظ العراقى على الأحياءالمجلد الثالث ، الأفة الثامنة عشر .

به بركات الدنيا والآخرة (**وإنسان عين الوجود**) أي خيار الموجودات ونورها كما أن إنسان العين ونورها فالعين بدونه لا تبصر الموجودات من العالم (**العلوي والسفلي**) بدونه عدم لما في الحديث { لولاك ما خلقت سماء ولا أرضاً } . الخ (**روح جسد الكونين**) جمع كون بمعنى المكون اسم مفعول والمراد العالمان : عالم الملك وهو ما ظهر لنا ، وعالم الملكوت وهو ما خفي عنا ، فالنبي ﷺ سره سارٍ في الكونين كسريان الروح في الجسد (**وعين حياة الدارين**) أي : حقيقة حياتهما أو هو ﷺ كعين الحياة للدارين التي من شرب منها لا يموت (**المتحقق بأعلى رتب**) جمع رتبة وهى المنزلة (**العبودية**) أي : غاية التذلل والخضوع فتذلُّله وخضوعه لا يدانيه فيه أحدٌ ، ولذلك كانت العبودية أفضل أوصافه على الراجح (**المتخلق**) أي : المتصف (**بأخلاق المقامات الاصطفائية**) أي : المختارة فالاصطفاء الاختيار ومنه المصطَفَى أي : المختار قال تعالى ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾ ولا يعلم حقيقة العظم الذي وصفه الله به إلا خالقُه ولذلك قال بعض العارفين :

إذا اللهُ اثنى بالذي هو أَهْلُهُ عليه فما مِقدارُ ما تمَدْحُ الوَرَى

(**الخليل الأعظم والحبيب الأكرم**) أي : الأعظم من كل عظيم والأكرم من كل كريم ، والفرق بين الحبيب والخليل كما قال النيسابورى : أن **الخليل** هو الذي امتحنه الله ثم أحبه **والحبيب** الذي أحبه الله ابتداءً تفضلا أو الخليل الذي جعل ما يملكه فداء خليله والحبيب الذي جعل المولى مملكته فداءه ، وبهذا المعنى يكون وصف الحبيب أفضل من وصف الخليل ؛ ولذلك اشتهر به ﷺ ، واشتهر إبراهيم عليه السلام بالخليل وإلا فكل حبيب خليل قال البرعى :

إذا ذُكِرَ الخليلُ فذا حبيب عليه الله في التوراة اثنى

وقال البوصيرى في لأميته :

أعَلْىَ المراتبِ عند اللهِ رُتْبَتُه فافْهَمْ فما موضِعُ المحبوبِ مَجْهُولا

(**سيدنا**) معاشر المخلوقين (**محمد**) أشرف اسمائه ﷺ كما تقدم (**ابن عبد الله**) اسم أبيه (**ابن عبد المطلب**) واسمه : شَيْبَةُ الحَمْدِ على الأصح (**وعلى سائر**) أي : باقى (**الأنبياء والمرسلين**) عطف خاص لمزيد الشرف (**وعلى آلهم وصحبهم**) أي : وعلى آل الجميع وأصحابهم (**أجمعين**) تأكد (**كلما ذكرك**) أي: يا الله (**الذاكرون**) جمع ذاكر ضد الغافل (**و**) كلما (**غفل عن ذكرهم**) أي: الأنبياء وآلهم وصحبهم (**الغافلون**) جمع غافل .

والمعنى : صلّ عليهم كلّ وقت وكل حال ، وهذه الصلاة نقلها حجة الإسلام الغزلي عن القطب العيدروس وتسمى : شمس الكنز الأعظم ، ومن قرأها حجب قلبه عن وساوس الشيطان .

وقال بعضهم أنها للقطب الرباني سيدي عبد القادر الجيلانى[1] ، وإن من قرأ بعد صلاة العشاء الإخلاصَ والمعوّذتين ثلاثاً ثلاثاً وصلى على النبي ﷺ بهذه الصيغة رأى النبي ﷺ في المنام .

صلاة : أحمد البدوى

ثم شرع في صيغة قطب الأقطاب سيدي أحمد البدوي نفعنا الله به ، فقال (**اللهم صل**) أي: أرحم رحمة مقرونة بتعظيم وتكريم (**وسلم**) أي: اجعل له مزيد تحية وتأمين (**وبارك**) أي : زد فيه بخيراتك التي لا تتناهى (**على سيدنا**) أي : أشرفنا (**ومولانا**) أي : ناصرنا (**محمد شجرة الأصل**) الإضافة للبيان ؛ أي : الشجرة التي هي الأصل وهو ﷺ أصل العوالم على الإطلاق وأساس شرقها بالاتفاق (**النورانية**) بضم النون نسبة إلى النور ؛ يحتمل أن يراد به الرب ﷻ ، وأنه قد ورد تسميته تعالى بالنور في الكتاب والسّنةٌ، وحقيقة النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره ، ونسب إليه تعالى لأنه ﷺ نشأ من حضرة الله بدون واسطة مادة ويحتمل أنه أراد بالنور خلاف الظلمة وجمعه : أنوار ، فقد ورد أن ذات النبي ﷺ كانت نورا حتى أنه لا يظهر له ظِلٌ في الشمس .

وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت [بينما أخِيطُ ثوبا في السّحَر فوقعت الإبرةُ منى وانطفأ المصباح إذ دخل عليّ رسول الله ﷺ فالتقطتُ الإبرةَ من نور وجهه ، فقلت : يا رسول الله ما أبهى وجهك وما أنور طلعتك فقال : يا عائشة الويلُ لمن لم يرنى يومَ القيامة كل الويل فقلت : ومَن ذا الذي لا يراك يوم القيامة ؟ فقال : البخيل الذي ذكرت عنده فلم يُصلّ عليّ] ففيه نسبة الشيء لنفسه على سبيل المبالغة ، وزيادة الألف والنون لزيادة الشرف ، وعلى كلٌ هو معنى الحديث الوارد عن جابر بن عبد الله الأنصاري ﷺ قال سألت رسول الله ﷺ عن أول شئ خلقه الله فقال { هو نور نبيك يا جابر خلقه الله ثم خلق منه كل خير وخلق بعده كلّ شر ، وحين خلقه أقامه قدامه في مقام القرب اثنى

[1] سيدى عبد القادر الجيلانى : صاحب أول طريقة منظمة مستمرة حتى اليوم ، وكان عند وفاة الغزالى فى الثالثة والثلاثين من عمره ، وبرغم كونه حنبلياً ـ كالهروى ـ فقد قاد الحركة الصوفية فى بغداد ، وامتدت آثاره إلى أفريقيا وتركيا وشرق أسيا ، ويعتبره البعض أعظم شخصية صوفية بعد الحسن البصرى .

عشر ألف سنة ، ثم جعله أربعة أقسام فخلق العرش من قسم ، والكرسي من قسم ، وحملة وخزنة الكرسي من قسم ، وأقام القسم الرابع مقام الحب اثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام : فخلق القلم من قسم ، اللوح من قسم ، والجنة من قسم ، وأقام القسم الرابع في مقام الخوف اثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء : فخلق الملائكة من جزء ، وخلق الشمس من جزء ، وخلق القمر والكواكب من جزء ، وأقام الجزء الرابع في مقام الرجاء اثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أجزاء : فخلق العقل من جزء ، والحلم والعلم من جزء ، والعصمة والتوفيق من جزء ، وأقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثنى عشر ألف سنة ثم نظر إليه فترشح النور عرقا فقطرت منه مائة ألف وعشرون ألفا وأربعة آلاف قطرة فخلق الله تعالى من كل قطرة روح نبي أو رسول ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسهم نور أرواح الأولياء والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين إلى يوم القيامة ، فالعرش والكرسي من نوري ، والكروبيون والروحانيون من الملائكة من نوري ، وملائكة السموات السبع من نوري ، والجنة وما فيها من النعيم من نوري ، والشمس والقمر والكواكب من نوري ، والعقل والعلم والتوفيق من نوري ، وأرواح الأنبياء والرسل من نوري ، والشهداء والسعداء والصالحون من نتائج نوري ، ثم خلق الله اثنى عشر حجاباً فأقام النور وهو الجزء الرابع في كل حجاب ألف سنة وهى مقامات العبودية وهى حجاب الكرامة والسعادة والرؤية والرحمة والرأفة والحلم والعلم والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين ، فعبد الله ذلك النور في كل حجاب ألف سنة ، فلما خرج النور من الحجب ركبه الله في الأرض فكان يُضِيءُ بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم ، ثم خلق الله آدم من الأرض وركّب فيه النور في جبينه ، ثم انتقل منه إلى شيث ولده ، وكان ينتقل من طاهر إلى طيب إلى أن وصل إلى صُلْب عبد الله بن عبد المطلب ومنه إلى وجه أمّي آمنة ، ثم أخرجني إلى الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجَّلين .هكذا كان بدء خلق نبيك يا جابر }[1] أهـ .

---

(١) أخرجه الإمام عبد الرازق فى المسند من حديث جابر بن عبد الله ، ويقول الشيخ الأكبر / محى الدين بن عربى (أن الله تعالى جعل نور محمد ﷺ أصلاً لكل نور وهو منبع الإفاضة والإشراق والمعرفة بالله ، من حيث إن محمد ﷺ هو أكمل مظاهر النور المحمدى فى الوجود ، فهو أولهم فى المسطور (أى: فى اللوح المحفوظ) وآخرهم فى الظهور (فى عالم التخطيط فهو آخر الأنبياء فى البعث) وقائدهم فى النشور (إشارة إلى تقدمه على الأنبياء عليهم السلام فى مواطن الآخرة ، وهو كذلك بل هو ﷺ مستودع فى ديوان الأنس مستقر فى رياض الأنس ، ستر معنى روحانية بمعنى جسمانية ، وغطى عالم شهوده بعالم وجوده (فلا يعلم حقيقته إلا الله) فهو مستخرج فى الكون مستنبط لأجله الكون فهو الغاية من الخلق لأن الله ما خلق الخلق إلا لعبادته) ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ﴾ (الذاريات: ٥٦) ويرى حجة الإسلام أبو حامد الغزالى أنه لا بد من وجود العالم لأن كل ذلك أسباب مقدمة لترتيب نشأته كما سبق فى العلم ومملكته ممتدة قائمة القواعد له ﷺ لأنه عند ظهوره يظهر بصورة الخلافة والنيابة عن الله تعالى ، فلا بد من

ذكره شيخنا الشيخ سليمان الجمل في أول شرحه على الشمائل عن سعد الدين التفتازاني في شرح بردة المديح عند قوله :

وكلُّ آيٍ أتىَ الرُّسْلُ الكرامُ بها   فإنما اتصَّلتْ مِن نورِه بهمِ

(**ولمعة القبضة الرحمانية**) وصفٌ ثان له ﷺ باعتبار الحقيقة المحمدية (**وأفضل الخليقة الإنسانية**) وصفٌ ثالث باعتبار عالَم الأجساد (**وأشرف الصورة الجسمانية**) بكسر الجيم وضمها ، نسبة إلى الجسم على غير قياس وهو الجسد أو الجسمان بضم أوله وسكون السين بمعنى الجسم ، وهو وصفٌ رابعٌ باعتبار عالَم الأجساد أيضاً ، والقبضة في الأصل : مصدر بمعنى اسم المفعول ، أي : النور المقبوض أزلا ، وفى القبضة تجوز ، والمراد : تعلق الإرادة والقدرة بالإبراز ، لأن حقيقة القبض الأخذُ باليد وهو مستحيل على الله ، ونسبتها للرحمن إشارة إلى أنها أجلُّ النِّعم كمَاً وكَيْفاً ، لأن الرحمن هو المنعم بجلائل النعم كمًّا وكَيْفاً ، ومعنى لمعتها نشأتها التي جعلت مادة للعوالم كلها وشرف صورتها باعتبار ما قام بها من كمال الخلقة وحسن الطلعة واعتدال القامة .

قال شيخنا المؤلف في معنى حديث { كنت كنزا مخْفِيّا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق فبى عرفوني } اعلم أن الله كان في أزله لم يُعْرفْ لعدم وجود من يعرفه فأحب أن يُعْرَفَ فقبض قبضة من نوره أي : بذاته ، فمِن بمعنى الباء ، والنور بمعنى الذات ، والإضافة للبيان ، والمراد أبرزه بقدرته من غير واسطة مادة ، وهذا المقبوض هو المسمى بالنور المحمدي وبروح الأرواح وبالسر المحمدي وبعرش الله الأكبر وبآدم الأول وبالأب الأكبر وبالإنسان الكامل ، ومن ذلك قولُ ابن الفارض :

وإنى وإنْ كنتُ ابن آدم صورةً   فلي فيه معنىً شاهِدُ بأبُـوَّتى

وسر الأسرار وبإنسان عين الوجود وبشجرة الأصل ، وغير ذلك من الاسماء المشهورة بين العارفين ، ثم أفاض الله على تلك الحقيقة جلائل النعم بوصف الرحمن ، ودقائقها بوصف الرحيم، وأمد منها العوالم كلها، كما يشهد له الحديث المتقدم عن جابر (**ومعدن**) بفتح الميم وكسر الدال المهمله ويجوز فتحها ؛ أي : محل (**الأسرار**) أي : ما أطلعه الله

وجود العالم ـ الذى هو مملكته ﷺ ـ وأن يكون هو آخر موجود بالفعل ، وإن كانت له الأولية بالقصد ، فالخلق بمعنى التقدير دون الإيجاد ، فإنه قبل أن ولدته أمه لم يكن موجودا مخلوقا ، أى: بجسده الشريف ﷺ ،ولكن الغايات ==
== والكمالات سابقة فى التقدير لاحقة فى الوجود ، وهو معنى قولهم (أول الفكر آخر العمل) والحمد لله والمنة هناك كتاب جارى طبعه إن شاء الله (طبع مكتبة القاهرة بالأزهر) ، لم يطبع على المستوى العالمى ، وهو عبارة عن مخطوطة نادرة لأبى حامد الغزالى ، تحدث فيها إيضا عن النور المحمدى ، ويحتوى الكتاب على لطائف وعلم حلو ، واسمه : شجرة اليقين فى نور سيد المرسلين وبيان الحق يوم الدين لحجة الإسلام الغزالى .

عليه وأمره بكتمه عن غير أمته أو بكتمه مطلقا لأن له علوماً لم يُطْلع اللهُ عليها غيره (**الربانية**) نسبة إلى الرب بزيادة الألف والنون للمبالغة في النسبة إشارة إلى أن علومه بغير معلم ، كما قال البوصيري :

كفاكَ بالعِلْمِ في الأُميِّ مُعْجِزَةً في الجاهليَّةِ والتأديبِ في اليُتمِ

(**وخزائن**) جمع: خِزانة بالكسر ، أي : أماكن (**العلوم**) جمع علم (**الاصطفائية**) أي : المختارة ، وعطفه العلوم على الأسرار من عطف العام على الخاص (**صاحب القبضة الأصلية**) المتقدم ذكرها (**والبَهْجة**) أي : الطلعة (**السَّنيَّة**) أي : الشريفة والرفيعة أو المضيئة (**والرتبة**) أي : المنزلة (**العَلِيَّة**) أي : المرتفعة حِسًّا وَمعْنًى (**مَن اندرجت**) أي: دخلت (**النبيون تحت لِوائه**) بالكسر والمد ، وفي الحديث الشريف { بيدي لواءُ الحمد آدمُ فَمن دُونه تحت لوائي }[1] وهو لواءٌ ينصب يوم القيامة طوله ألف سنة له ثلاث ذؤابات : ذؤابة بالمشرق ، وأخرى بالمغرب ، وأخرى في الوسط (**فهُمْ**) أي: النبيون (**منه**) أي : مستمدون حسا ومعنى (**وإليه**) أي : راجعون ومنتسبون .

(**وصلّ وسلمّ وبارِكْ عليه وعلى آله وصَحْبه عَدَدَ**) بالنّصب على الظرفية تنازَعَ فيه الأفعالُ الثلاثة (**ما خلقتَ**) أي: خلقك بمعنى مخلوقاتك (**ورزقت**) أي: مرزوقاتك (**وأمت وأحييت**) أي : الأموات والأحياء (**إلى يوم**) متعلق بالأفعال الثلاثة أعنى : صل وسلم وبارك ، أو متعلق بمحذوف أي : أجعل ذلك منتهيا إلى يوم (**تبعث من أفنيت**) أي : من أمت ومن تميت (**وسلم تسليما كثيرا والحمد لله رب العالمين**) . ختمها بالحمد إشارة لعظم فضلها وذكر بعضهم أنها تقرأ عقب كل صلاة سبعا وأن المائة منها بثلاثة وثلاثين مرة من دلائل الخيرات .

صلاة : عبد السلام بن بشيش

ثم شرع في صلاة بحر الحقائق والعلوم سيدي عبد السلام بن بشيش ـ بالباء الموحدة والميم ـ فقال (**اللهم صلِّ**) أي : أرحم رحمة مقرونة بالتعظيم (**عَلَى مَن**) الموصول عائد على النبي ﷺ وأبهمه للعلم به لمزيد تعظيمه ؛ لأن الإبهام قد يؤتى به للتعظيم كما في قوله

---

[1] عن أبي سعيد الخدرى ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ { أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر بيدى لواء الحمد ولا فخر ، ما من نبى يؤمئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائى ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر } رواه أحمد فى مسنده (٤٨٦/١) والترمذى (٢٨٨/٥) وابن حبان فى صحيحه ((٦٤٧٨/١٤)

تعالى ﴿ **فغَشِيَهُمْ من اليَمِّ ما غشيهم** ﴾[1] ﴿ **الحاقة ما الحاقة** ﴾[2] ﴿ **القارعة ما القارعة** ﴾[3] (**منه انشقت الأسرار**) صلة مَن أي : انفتح بابُ الأسرار وهي جمع سِر ضد الجهر ، والمراد اتضح به كلُّ ما كان خفيا (**وانفلقت الأنوار**) أي : انفتح باب الأنوار الحسية والمعنوية ، وأل في الأسرار و الأنوار للاستغراق ، وتعبيره أولا : **بانشقت** ، وثانيا : **بانفلقت** تفنُّنٌ دَفْعاً للثقل ، وهذا مأخوذ من حديث جابر المتقدم ؛ فالأشياء قبل وجوده كانت مغلوقة ؛ أي : معدومة ففتحت ؛ أي : وجدت بوجوده ؛ فتكون مِن ابتدائية أي : نشأت مِن نوره أو تعليله أي : انشقت الأسرار انفلقت الأنوار من أجل وجوده (**وفيه ارتقت الحقائق**) أي : في المصطفى ظهرت حقائقُ الأشياء ؛ فهو بمنزلة السماء والحقائق بمنزلة الكواكب (**وتنزلت علوم آدم**) أي : وفيه نزلت علوم آدم ، والمراد بعلوم آدم علم جميع الاسماء ، فصار لا ينظر شيئا إلا عرف اسمه ، فأعجز بذلك الملائكة حيث أمرهم الله تعالى بقوله جل ذِكْره ﴿ **أنبئوني باسماء هؤلاء إن كنتم صادقين** ﴾[4] فعجزوا ، فقال ﴿ **يا آدم أنبئهم باسمائهم** ﴾[5] فجميع العلوم التي نزلت على آدم نزلت على المصطفى ﷺ ، وزاد علم حقائق المسميات (**فأعجز**) جميع (**الخلائق**) أي : المخلوقات ملائكة وغيرهم حتى آدم ؛ فعلم آدم لم يعجز إلا الملائكة وعلمه ﷺ أعجز الأولين والآخرين .

وإن قلت : يلزم من علم الاسماء علمُ المسميات ، فلا فرق بين علم آدم ونبينا ، فالجواب : أن آدم عَلِمَ المُسمَّيات إجمالا ونبينا ﷺ علم الاسم والمسميات تفصيلاً ، فلذلك ورد عنه ﷺ أنه قال { رُفعت لي الدنيا فأنا أنظر فيها كما أنظر إلى كَفِّي هذه } (**وله تضاءلت الفهوم**) أي : تصاغرت أفهام الخلائق عن إدراك حقيقة النبي ، ولذلك قال ﷺ { لا يعلمني حقيقة غير رب } وهذا معنى قول البوصيري :

أعْيَا الوَرَى فَهمُ مَعنْاه فَلَيْسَ يرى ... للقُربِ والبُعْدِ فيه غير مُنْفحِمِ

فلذلك علله بقوله (**فلم يدركه منا سابِقٌ ولا لاحِقٌ**) أي : معشر المخلوقين من أول الزمان إلى آخره ؛ فلم يقف له أحد على حقيقةٍ في الدنيا ، وأما في الآخرة فتدرك حقيقته ؛ لكشف الحجاب عن الخلائق ، قال البوصيري :

إنمَّا مَثَّلوا صِفاتِك للناسِ ... كما مَثَّل النُّجَومَ الماءُ

---

(١) (طه : ٧٨)
(٢) (الحاقة : ٢٢١)
(٣) (القارعة : ١ - ٢)
(٤) (البقرة : ٣١)
(٥) (البقرة : ٣٣)

وقال في البردة :

وكَيْفَ يُدْرِكُ في الدُّنيا حَقِيْقتهَ   قَومٌ نِيامٌ تَسَلَّوْا عَنْهُ بالحُلُمِ

(**فرياض الملكوت بزهر جماله موفقة**) إضافةُ الرياض إلى ما بعده مِن إضافة المشبَّه به للمشبَّه ، والرياض : جمع رَوْضَةٍ بمعنى : بساتين ، **والملكوت** : ما غاب عنَّا كالجنة والعرش والكرسي وإضافة زهر للجمال من إضافة المشبه به للمشبه أيضاً ، **والزهر** في الأصل اسم للنور الذي يكون في البساتين ، **ومونقة** : مزينه ، فشبه تزيينه للملكوت بتزيين الزهر للرياض ، فكما أن البساتين مزينة بالزهر فالملكوت مزين بجماله ، وحاصل ما في المقام أن العوالم أربعة : عالَم الملك : وهو ما ظهر لنا ، وعالمَ الملكوت : وهو ما غاب عنا من المحسوسات كالجنة والنار والعرش والكرسي ، وعالَم الجبروت : وهو عالم الأسرار والعلوم والمعارف ، وعالَم العزة: وهو ما اختص الله به من علم ذاته وصفاته (**وحياض الجبروت بفيض أنواره مُتَدَفِّقَةٌ**) جمع حوض وهو في الأصل محل صب الماء ، وتقدَّم أن **الجبروت** هو عالم الأسرار والعلوم ، والباء في **بفيض** بمعنى : مِن ، **والتدفق** : الامتلاء ، فشبه قلوب العارفين بالحياض وشبه علومه بالبحر ، فتلك الحياض ؛ أي : القلوب ، متدفقة ممتلئة من ذلك البحر الذي هو عِلْمُ النبي ﷺ ؛ والمعنى : أن علوم الأولين والآخرين مكتَسَبةٌ منه ﷺ (**ولا شئ إلا وهو به منوط**) أي: معلق ، أي : لا موجود إلا وهو مستعد من وجوده ﷺ **لأنه** أصل الأشياء وأمها (**إذ لو لا الواسطة لذهب كما قيل الموسوط**) ، هذا علة لقوله ولا شئ إلا وهو به منوط ، وذلك **لأنه** الواسطة العظمى في وجود المخلوقات ، وليس المراد من قوله **قيل** صيغة التضعيف ، وإنما المراد النسبة ؛ أي كما قال العارفون قولا قويا يعتمد عليه ، ومنه قول بعضهم :

وأنتَ بابُ الله أي امرىء   أتاه مِن غَيرْك لا يَدْخُل

(**صلاة تليق بك منك إليه كما هو أهله**) صلاة مفعول مطلق لقوله (**صل**) وما بينهما اعتراض وقوله (تليق بك) أي : بجنابك وإحسانك (**ومنك إليه**) أي : واصلة منك إليه وقوله (**كما هو أهله**) الكاف تعليله ، أي : لأجل أنه أهله لأنه لا يعرف قدره إلا أنت (**اللهم**) أي : يا الله (**إنه**) أي : المصطفى (**سِّرك**) أي : المسمى بهذا الاسم (**الجامع**) أي : لجميع ما تفرق في غيره من الكمالات والعلوم والمعارف والبركات والمعجزات (**الدال عليك**) أي ، الذي يدل الخلائق ويوصلهم إليك ، فمنهم مَنْ دَلَّه بواسطة كالأمم السابقة لأنه دلهم بواسطة الأنبياء لكونهم نُوّابه ، ومنهم من دله بغير

واسطة وهم من وجد في زمنه إلى يوم القيامة (**وحجابك الأعظم**) أي : المانع الأعظم ، فهو حجاب بين الله وبين خلقه فلا يمكن أحداً الوصول لله إلا بواسطته ، أو حجاب بمعنى : مانع المضار الدنيوية والأخروية عن أمته (**والأعظم**) صفة لحجاب ، ووصفه بالعظم : لأن الأنبياء حُجُبٌ أيضا لأممهم فهو أعظمهم ، وكذا الشيخ حجاب لتلميذه ، فتلك حجب خاصة ، والمصطفى هو الحجاب الكُلىّ ، ويسمَّى بالبرزخ الكلى لكونه حِجَاباً وبَرْزخاً بين الخلق وربهم كما تقدم (**والقائم لك بين يديك**) أي : الداعي الخلق إليك من غير واسطة بينك وبينه ، والمراد : أنه قائم بحضرة القرب المعنوي منهمك في طاعتك ، ولما استحضر عظمة المصطفى بتلك الأوصاف المتقدمة التي لم تكن لمخلوق سواء تَضَّرع لربه بقوله (**اللهم**) أي : يا الله (**الحقنى**) أوصلني (**بنسبة**) هي دين الإسلام ، ولذا قال ﷺ آل محمد كل تقي (**وحققنى بحسبه**) المراد بالحسب هنا : التقوى أي : ارزقنا تقواك بطاعتك وطاعة رسولك فأكون محققا بها ، فإن الحَسَبَ ما يفتخر به من مكارم الأخلاق ، قال تعالى ﴿ **إن أكرمكم عند الله أتقاكم** ﴾[1] وقال البوصيرى في حق آل بيت النبي :

سُدْتمُ الناسَ بالتُّقَي وسِواكم سَوَّدتَهْ البَيضْاءُ والصَّفْراءُ

(**وعرفني إياه**) أي : يا الله عرفني ذلك الحبيبَ (**معرفة**) مفعول مطلق لقوله عرفنى (**أسلم بها**) أي : بسبب تلك المعرفة (**من موارد الجهل**) الموارِدُ جمع مورِد ، وهو مكان ورود الماء ، والجهل ضد العلم ، والمراد : الجهل الضار في الدين ، فشبه الجهل بماء من سم فكما أن السم مفسد للأبدان فالجهل مهلك للأديان (**وأكْرَعُ**) أشرب (**بها**) أي : بتلك المعرفة (**من موارد الفضل**) ضد الجهل ، فقد شبه العلم النافع بالماء الزلال بجامع أن كلا فيه حياة ؛ فإن العلم فيه حياة القلوب والأرواح ، والماء فيه حياة الأجساد والأشباح ، ففي كل من الجهل والفضل استعارة بالكناية وإثبات الموارد تخييل (**واحملني على سبيله إلى حضرتك حملا محفوفاً بنصرتك**) **الحمل** : في الأصل هو الركوب ؛ **والسبيل** : الطريق ، فقد شبه الطريق بدابّة تركب إلى دار الملك وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشي من لوازمه وهو الحمل والمعنى : اسلك بى طريقته واجعلني عاملا بشريعته محفوظا من كل عائق حتى أصل إليك بعنايتك (**واقذف بي على الباطل فأدمغه**) أي : اجعل الحق معي ومصحوباً بي فأذهب به الباطل ، قال تعالى ﴿ **بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق** ﴾[2] **والباطل** : كل مشغل عن الله تعالى ، والمعنى : اجعلني مهدياً

---

[1] (الحجرات : ١٣)

[2] (الأنبياء : ١٨)

في نفسي مهدياً لغيري (**وزج بي في بحار الأحدية**) أي : أدخلني في توحيد الأحادية الشبيه بالبحر ، وهو الفناء عن سوى الذات العليا ، فلا يشهد سواها في ظاهره وباطنه ، ويقال لصاحبها هو في مقام الفناء وفى عين الجمع المعبر عنه بتجريد التوحيد (**وانشلني**) أي : خلصني سريعاً (**من أوحال**) مخاوف (**التوحيد**) إنما قال ذلك عقب قوله (**وزج بي** .. الخ) لأن صاحب الفناء إن لم تدركه العنايةُ أنكر ثبُوتَ الآثار ، ومنها الرسل وما جاءوا به ، والعالم برمته يقول كما قال الحلاج : (ما في الجبة إلا الله) لأنه مشاهد للذات بدون الاسماء والصفات ، والعوالم نشأت بمظهرها ، ومعنى تخليصه من تلك الأوحال : نقله لمقام البقاء فلذلك قال (**وأغرقني**) أي : واجعلني مستغرقاً (**في عين**) أي: ذات (**بحر**) أي : توحيد (**الوحدة**) وهو شهود الذات متصفة بالصفات ، ويسمى صاحبه في مقام البقاء وفى مقام جمع الجمع فيستدل على الصنعة بالصانع لكونه لا يشهد إلا الله وصفاته ، والصنعة آثار صفاته ، فلذلك قال (**حتى لا أري ولا اسمع ولا أجد ولا أحس إلا بها**) فيكون جامعا بين مقام الفناء ومقام البقاء ، كمن أحيي بعد الموت ، قال أبو الحسن الشاذلي : من لم يتغلغل في علومنا مات مُصّراً على الكبائر والمراد به مَن لم يجمع بين المقامين الفناء ثم البقاء ، وقال العارف بالله سيدي محمد بن وفا ﷺ :

وبَعْدَ الفَناءِ في الله كُنْ كيفما تشا فـعِلْمُك لا جَهْلٌ وفِعْلُك ولا وزر

(**تنبيه**) قد علم مما تقدم من قوله: واحملني على سبيله، إلى هنا ثلاث مقامات:

١- مقام المحجوبين السائلين إلى الله المستدلين بالصنعة على الصانع أفاده بقوله : واحملني على سبيله إلى حضرتك .. إلى آخره .

٢- ومقام أهل الفناء المحض الذين غرقوا في توحيد الأحدية فلم يشهدوا سوى ذات الله تعالى ، وقد أفاده بقوله : وزج بي في بحار الأحدية ، ولما كان مقام سكر وخروج عن طور البشرية وعن حدة التكليف قال : وانشلني .. الخ .

٣- ومقام أهل البقاء بعد الفناء وهم الذين يشهدون الصنعة بوجود الصانع لكونهم شهدوا قبل كل شيء ذات مولاهم وصفاته واسمائه ، وقد أفاده بقوله : وأغرقني في عين بحر الوحدة

وهذا معنى الحديث القدسي ﴿ ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي

يمشي بها ﴾ .. الخ ، فأشار في الحديث إلى مقام السائرين بقوله (ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل) وإلى مقام الفناء المحض بقوله (حتى أحبه) وإلى مقام البقاء بقوله (فإذا أحببته كنت سمعه) ..الخ ، ومعناه كنت مشهوداً قبل سمعه ومسموعة ، وبصره ومبصره، ويده وبطشها ورجله ومشيها ، لكونه يشهدني قبل كل شئ ، وهذه آثاري لا ترى له إلا بعد شهودي ، وهو معنى قول بعض العارفين عن الحضرة العلية :

تِلك آثارُنا تَدُلُّ علينا فانظروا بَعْدَنا إلى الآثار

فقوله : تلك آثارنا ، أمرنا بالسير لمن يستدل بالصنعة على الصانع ، وقوله : فانظروا بعدنا ـ أي : بعد الفناء ـ فينا بسيركم إلينا إلى الآثار ، أي : فاشهدوا آثارنا بعد شهودنا وهذا مقام البقاء ، وهذا المعنى هو الذي قال فيه سيدي عبد الغنى النابلسى :

كُلُّ شَئْ عقد جوهر حلية الحسن المهيب

ولما كان كمال العبودية وكمال التوحيد والمعرفة لا يتم لصاحبه إلا بالاستقاء من يد المصطفى ﷺ قال { واجعل الحجاب الأعظم حياة روحى } المراد بالحجاب : هو المصطفى ﷺ كما تقدم ، أنه يسمى الحجاب الأعظم ، وبالبرزخ الكلى وبغير ذلك ، والمعنى : مد روحى من النبي ، كما تمد العود الأخضر من الماء ، فكما أن المياه حياة الأبدان والنباتات ، هو ﷺ حياة الأرواح وروحها ، فالأرواح التي لا تشاهدها ولا تستقى منه كأنها أمواتٌ وهى أرواحُ أهل الكفر والعصيان (وروحه سر حقيقي) أي : اجعل روحه ذاكرة لإنسانيتى في الملأ الأعلى ، وجد لي بكل خير لأني إذا لم يتوجه إلى خسرت وندمت (وحقيقته جامع عوالمي) أي : اجعل جميع أجزائي مشغولة به ظاهراً وباطناً ، ولا أتعلق بغيره بل أكون تابعاً له في كل ما أمر به ونهى عنه ، كما قاله أبو الحسن الشاذلي ﷺ : لو غاب عنى رسول الله ﷺ طرفة عين ما عددت نفسي من المسلمين ، (بتحقيق الحق الأول) أي : العهد الأول يوم ﴿ أَلَسْتُ بربِّكم ﴾[1] يحتمل أن تكون الباء للقسم ، والمعنى : أقسم عليك يا رب بتحقيق الحق الأول أن تستجيب لي ما دعوتُك به ، ويحتمل أن الباء للمصاحبة متعلقة بالدعوات المتقدمة من قوله : وزج بي إلى هنا ، فيصير المعنى : زج بي في بحار الأحدية زجه موافقة لتوحيدي الأول ، وانشلني من أوحال التوحيد نشله مصاحبة للتوحيد الأول ، وأغرقني في عين بحر الوحدة غرقة موافقة للتوحيد الأول واجعل الحجاب حياة روحى مصاحباً للتوحيد الأول وهكذا (يا أول) الذي ليس

[1] (الأعراف : ١٧٢)

قبله شئ ، أو الذي لا افتتاح لوجوده (**يا آخر**) الذي ليس بعده شئ ، أو الذي لا انقضاء لوجوده (**يا ظاهر**) الذي ليس فوقه شئ ، أو الذي ظهر بصنعه وأفعاله (**يا باطن**) الذي ليس دونه شئ أو الذي تحجب عنا بجلاله (**اسمع ندائي**) بسماع قبول وإجابة (**بما سمعت به نداء عبدك زكريا**) أي : بمثل ما سمعت به نداء عبدك زكريا ، حيث قال [رب لا تذرنى فرداً وأنت خير الوارثين] قال تعالى ﴿ **فاستجبنا له ووهبنا له يحي** ﴾[1] عليهما الصلاة والسلام ، وإنما خص زكريا دون غيره من الأنبياء لأنه طلب أمراً عظيماً وهو يحي عليه السلام فورثه في النبوة والعلم والمعارف ، فطلب الشيخ من الله أن يهبه خليفة وارثاً له مثل خليفة زكريا ، فأعطاه الله القطب الكبير أبا الحسن الشاذلي ، فورثه في الطريق والعلوم والمعارف (**وانصرني بك**) أي : قوني بحولك وقوتك (**لك**) أي لوجهك لا لأغراض نفسي (**وأيدني بك**) أي : يسر من عندك قوة وإيمان وصبر على البلاء بحيث تصير البلايا عطايا ، فأصبر شاكراً على السراء ، حامداً على الضراء (**لك**) أي : لمرضاتك (**وأجمع بيني وبينك**) أي : أَزِلْ حجاب الغفلة وكل شاغل يشغلني عنك ؛ ولا تحجبني عن مشاهدتك طرفة عين (**وحل بيني وبين غيرك**) من كل قاطع يقطعنى عنك ، فالجمل الأربع متقاربة والدعاء محل إطناب (**الله الله الله**) كرره ثلاثاً إشارة إلى أن المراتب ثلاثة : توحيد الأفعال ، والصفات ، والذات ، فإذا قال الله شاهَدَ أفعاله في خلقه ، وإذا قالها ثانياً شاهد الصفات ، فيشاهدان الله متصف بكل كمال ، وإذا قالها ثلاثاً ارتقى لمشاهدة الذات ، فيشهدها بدون الصفات وهى مرتبة أهل الفناء ، أو مع الصفات والأفعال ، وهذه مرتبة أهل البقاء ، وقيل الحكمة في ذلك : أن النبي ﷺ كان يلقن أصحابه الذكر ثلاثاً ، وقيل الحكمة في ذلك : أن درج المنبر النبوي ثلاث ، فكان النبي كلما صعد على درجة قال : الله ، فاقتدى به ، وقيل في الحكمة في ذلك : إن الله وتر ، وقيل الحكمة في ذلك : أن النفوس ثلاث أمارة ولوامة ومطمئنة ، فإذا قال الله أولاً خرج من الأمارة ، وإذا قال الله ثانياً خرج من اللوّامة ، وإذا قالها ثالثاً وصل إلى المُطمئِنّة ﴿ **إنَ الذي فَرَضَ عليكَ القرآنَ لرادُك إلى مَعادٍ** ﴾[2] الحكمة في ذكر الآية أن الآية قيلت للنبي فكأن المصنف يقول: أصدقت وعد حبيبك ، فأصدق وعدى بأن تلحقنى به (**ربنا آتنا من لدنك رحمةً**) أي: اعطنا رحمة (**من عندك وهيئي لنا من أمرنا رشدا**) أي: يسر لنا ، والرشاد ضد الضلال والغى ﴿ **أن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً** ﴾[3] ختم بهذه الآية دليل لصلاته ، فكأنه يقول : إنما وضعت تلك الصيغة ، وصليت بها على

---

[1] (الأنبياء : ٩٠) (٢) (القصص : ٨٥) (٣) (الأحزاب : ٥٦)

النبي ، وذكرتُه بتلك الأوصاف لأن الله وملائكته يصلون على النبي والمؤمنون جميعاً مأمورون بذلك ، فاقتديتُ وامتثلتُ لأحُوزَ الشَّرف .

صلاة إبراهيم الدسوقى

ثم شرع المؤلف في صلاة سيدى إبراهيم الدسوقى بحر الحقيقة والشريعة ، نفعنا الله به فقال (**اللهم صَلِّ على الذات المحمدية**) أي : المسماة بهذا الاسم أزلاً وفيه نسبة المسمى إلى الاسم ، وسميت بذلك لكونها أكثر المخلوقين حامدية ومحمودية (**اللطيفة**) ضد الكثيفة ، ووصفت بذلك لكونها نورانية (**الأحدية**) أي : العديمة المثيل والنظير والشبيه في الذات والصفات من سائر المخلوقين كما قال البوصيرى :

مُنَزَّهٌ عَنْ شَرِيك في مَحاسِنه ... فَجَوْهَرُ الحُسْنِ فيه غَيْرُ مُنْقَسِمِ

(**شمس**) أي : نور (**سماه الأسرار**) أي : الأسرار الشبيهة بالسماء فهو شمسها أي: نورها ، أي: كاشفها كما تكشف الشمس ما كان مُخَبّاً ، وإنما شبهت الأسرار بالسماء لبعدها عن الإدراك (**ومظهر الأنوار**) أي : محل ظهور الأنوار الحسية والمعنوية ، كما تقدم لك في حديث جابر (**ومركِز**) بكسر الكاف كمسجد موضع الثبوت كما في المصباح ، وينقاس فيه الفتح لأنه من باب قتل (**مدار**) أي محل دوران (**الجلال**) عبارة عن العظمة والكبرياء فقد شبه تجلى الجلال بفلك يدور حول مركزه وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو مدار ، فإثباته تخييل والمراكز تَرْشيحٌ (**وقطب**) هو ما يدور عليه غيره كالمركز (**فلك الجمال**) من إضافة المشبه به للمشبه والقطب ترشيح له ، والجمال عبارة عن تجلى الحقّ بالرحمة واللُّطْفِ والإحسان ، والمعنى المراد هنا : أن المصطفى ﷺ جعله الله مهبطاً للتجلي الجلالى والجمالي ، فكل جلال في الخلق واصِلٌ من جلاله ، وكل جمال في الخلق واصل من جماله (**اللهم**) أي : يا الله أقسم عليك (**بسره لديك**) أي : بروحه عندك (**وبسيره إليك**) أي: توجهه وقصده لذاتك العلية (**آمن خوفي**) أي: أعقب خوفي من هول الدنيا والآخرة ، ومن كل سوء أَمْناً بحيث أكون من عبيدك الخَواصّ الذين قلت فيهم ﴿ **ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون** ﴾[1] ﴿ **الفزع الأكبر** ﴾[2] (**وأقل عثرتي**) أي : سامحني واعف عني في زلاتي الشبيهة بالسقوط الحسي ؛ فالعثرة بالسكون السقوط في الشيء ويجمع على عَثَرات بالفتح (**وأذهب حزني**) هو ضد السرور

---

(١) (يونس : ٦٢) (٢) (الأنبياء : ١٠٣)

(**وحرصي**) أي : رغبتي فيما سواك (**وكن**) أي : كن معيناً ومغيثاً (**لي**) في مهمات الدين والدنيا والآخرة (**وخذني إليك منى**) أي : غيبنى بك عن حسي بحيث تجعلني مشاهداً لأحديتك فأكون فانياً عن نفسي وغيري فلذلك قال (**وارزقني الفناء عنى**) بحيث لا أرى فعلاً ولا صفة ولا ذاتاً ، وهذا هو مقام السكر ، ولكن لما كان خطره عظيماً طلب الانتقال عنه إلى مقام البقاء حيث طلب ما يلزمه بقوله (**ولا تجعلني مفتوناً بنفسي**) أي: بمشاهدتها بغير شهودك قبلها لأنه مقام المحجوبين ، وقال بعض العارفين [رؤيتُك نفسك ذَنْبٌ لا يقاس به ذَنْبٌ] .

وقال داود ﷺ: كيف الوصول إليك يا رب؟ قال ﴿ خل نفسك وتعالى ﴾(**محجوباً بحسي**) أي : ولا تجعلني محجوباً بحواسي ومشاعري من عقل وسمع وبصر وشم وذوق ، بحيث أشاهدها من غير شهودك قبلها ، ومن هنا قال العارفون [لا يكمل العَبْدُ حتى يَرى الله في كل شئ] وقد تقدم أيضاً إيضاح ذلك ، ولما كان بَعْدَ الكمال من العبد العطايا من الرب ، قال (**واكشف لي عن كل سر مكتوم**) أي : من الأسرار التي تليق بغير الأنبياء (**يا حي يا قيوم**) خص هذين الاسمين لما قيل إنهما اسم الله الأعظمُ .

صيغة : أولى العزم

ثم شرع المؤلف ﷺ في صيغة أُولى العَزْمِ فقال : (**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد**) قدَّمه لأنه سيد الجميع (**وآدم**) قدمه عَلى ما بعده لتقدمه في الوجود (**ونوح**) قدمه على ما بعده لتقدمه في الوجود أيضاً (**وإبراهيم**) قدمه على ما بعده لتقدمه في الزمان وفى الفضل (**وموسى**) قدمه لتقدمه في الزمان والفضل (**وعيسى**) ختم به لأنه خاتم أنبياء بنى إسرائيل (**وما بينهم من النبيين والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين**) نقل صاحب الدلائل : أن من قرأ هذه الصيغة ثلاث مرات فكأنما ختم الكتاب يعنى دلائل الخيرات ، وخص هؤلاء الخمسة من بين الأنبياء لأنهم أولو العزم ولأنهم مشاهير الرسل ، وذكر معهم آدم لأنه أبو الجميع ، وسمى بهذا الاسم لأنه مأخوذ من أديم الأرض أي من جميع أجزائها ، ومكث أربعين عاماً طيناً وأربعين عاماً حماً مسنوناً ، أي طينا منتاً وأربعين عاماً صلصالا ، أي فخاراً كأنه حرق بالنار من حر الشمس والهواء ، وعاش بعد نزوله من الجنة بألف عام وما مات حتى وجد من ذريته مائة ألف نفس يتمشون في الأرض بأنواع الأسباب ، ثم توفى في يوم الجمعة ، ودفنه ولده شيث بمكة بجبل أبى قبيس ،

فلما جاء الطوفان حمله نوح في السفينة فلما ذهب الطوفان رده لمكة ، ولم يعرف بعد ذلك قَبْرُه وكذلك حواء معه وما قيل إنها مدفونة بجدة لم يثبت ، وولدت أربعين بطناً في كل بطن ذكر وأنثى ، وكان يزوج ذكر بطن لأنثى بطن أخرى ، فكانت شريعته هكذا ، والذرية المذكورة كلها من شيث ، وباقي أولاد الصلب ، لم يخلفوا ، ولعظم فضل تلك الصيغة لكونها جمعت الأنبياء إجمالاً وتفصيلاً ، كانت قراءاتها ثلاث مرات تعدل دلائل الخيرات كما تقدم .

صيغة : صلاة الملائكة

ثم شرع في صيغة صلاة الملائكة فقال (**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وحملة العرش وعلى الملائكة المقربين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين**) تقديم الملائكة هنا على الأنبياء مراعاة للترتيب الوجودى وإلا فالأنبياء والرسل أفضل من الملائكة عند أهل السُّنَّة ، وخص الأربعة بالذكر لأنهم أشرف الملائكة ورؤساؤهم لأن جبريل أمين الوحى ، وميكائيل أمين المياه والأرزاق ، واسرافيل أمين الصور ، وعزرائيل موكل بقبض الأرواح ، وحملة العرش في الدنيا أربعة أشخاص وقيل صفوف ، ويوم القيامة ثمانية ، قال تعالى ﴿ **ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية** ﴾[1] وقوله (**وعلى الملائكة المقربين**) من عطف العام على الخاص ، والمقربين وصف كاشف لأن الجميع مقربون وإنما يتفاوتون في زيادة القرب وهم أجسام نورانية ، أي : مخلوقون من النور لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يَنكحون ولا يُنْكَحُون ولا يوصفون بذكورة ولا بأنوثة ولا يَعْصُون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، لهم قدرة على التشكلات بالصور الجميلة ، ولا تحكم عليهم الصورة على الأفعال العظيمة ، كقلع الجبل مثلاً ، ولا يموتون إلا بين النفختين ، يسكنون العالم العلوي ، وينزلون الأرض لتدبير العالم على حسب مناصبهم ، وهم أكثر المخلوقات عدداً ؛ فعوالم البر والبحر بالنسبة لهم كشعرة بيضاء في ثور أسود ، وما يعلم جنود ربك إلا هو .

---

[1] (الحاقة : ١٧)

صلاة : نور القيامة

ثم شرع المؤلف ﷺ في صيغة وجدت على حجر بخط القدرة ، وهى صلاة نور القيامة ، وسميت بذلك لكثرة ما يحصل لذاكرها من الأنوار في ذلك اليوم ، وذكر بعض العارفين أن قراءتها مرة تعدل أربعة عشر ألف صلاة ، فقال (**اللهم صل على سيدنا محمد بحر أنوارك**) من إضافة المشبه به للمشبه أي : أنوارك التي هي كالبحر فجميع الخلائق تقتبس من الأنوار كما يغترفون من البحر قال البوصيرى :

أنتَ مِصْباحُ كُلّ فَضْلٍ فما — تَصْدُرُ عن إلاضوئِك الأَضْواءُ

(**ومعدن**) بفتح الدال وكسرها أي: مكان (**أسرارك**) فعطفه على ما قبله من عطف الخاص على العام (**ولسان حجتك**) أي : دليلك فشبه الدليل بإنسان وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو لسان (**وعروس**) مزين (**مملكتك**) أي : ملكك دنيا وأخرى (**وإمام**) أهل (**حضرتك**) من ملائكة وأنبياء وأولياء (**وطراز**) مزين (**ملكك**) كما يزين الطراز الثوب **(و)** مفاتيح (**خزائن**) أماكن (**رحمتك**) إنعاماتك دنيا وأخرى أي : **فمفاتيحها** بيده ﷺ (**المتلذذ بتوحيدك**) أي : ما جعلت لذاته إلا في ذكرك وشكرك وشهودك ومن هنا قال ﷺ { جُعِلت قُرّة عَيْني في الصّلاة ولى وَقْتٌ لا يَسَعُني فيه غَيْرُ ربّي }[1] (**إنسان عين الوجود**) إنسان في الأصل ناظرها ففي الكلام استعارة بالكناية حيث شبه الوجود بإنسان ذي عين ، والنبي ناظر تلك العين ، وطوى ذكر المشبه به ورمز له بلازمة ، وهو عين ، وإنسان ترشيح ، والمعنى أن الوجود لولاه لا تصف بالعمى ، والمراد به العدم لما في الحديث لولاك ما خلقت سماء ولا أرضاً ولا إنساً ولا جنا ولا ملكاً .. الخ ، قال البوصيرى :

وكيف تدعوا إلى الدنيا ضرورة من — لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

ولذلك قال (**والسبب في كل موجود**) أي هو المادة لكل موجود لأنهم مخلوقون من نوره كما تقدم في حديث جابر (**عين**) خيار (**أعيان**) أخيار (**خلقك**) مخلوقاتك أي : قهر خيار الخيار ويشهد له قوله ﷺ { إن الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل ، واصطفى

---

[1] حديث { جعلت قرة عينى فى الصلاة } رواه الطبرانى فى الكبير عن المغييرة ، وذكره السيوطى فى الجامع الصغير رقم (٣٥٩٣) ورواه أحمد فى مسنده والنسائى والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى السنن عن أنس ، وقال السيوطى حسن ، انظر الجامع الصغير (٣٦٦٩) وحديث { لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا نبى مرسل } يقول العجلونى : تذكره الصوفية كثيراً ، وهو فى رسالة القشيرى بلفظ { لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى } كشف الخفاء (٢١٩٥)

قريشاً من كنانة ، واصطفى بنى هاشم من قريش ، واصطفاني من بنى هاشم ، فأنا خيار من خيار من خيار }[1] (**المتقدم**) في الوجود (**من نور ضيائك**) أي : من نورك الذي خلقته بلا واسطة والنور والضياء بمعنى واحد فالإضافة بيانية (**صلاة**) مفعول مطلق لقوله ﷺ { **تدوم بدوامك** } أي : مع دوامك ، والمعنى : اللهم ارحمه رحمة لا انقضاء لها (**وتبقى ببقائك**) بمعنى : ما قبله (**لا منتهى لها دون علمك**) أي : لا يحيط بها غير علمك لعدم انقضائها (**صلاة ترضيك**) أى تحبيها له لكونها لائقة بجنابه (**وترضيه**) أى تجعله قابلاً لها وراضياً بها عنا (**وترضى بها**) أى : بسببها (**عنا يا رب العالمين**) ورضا الله هو إنعامه أو إرادة إنعامه .

صلاة السعادة

ثم شرع في صيغة هي بستمائة ألف صلاة ، كما قال بعضهم ، وتقال ألفا لسعادة الدارين ، وتسمى صلاة السعادة فقال [**اللهم صلى على سيدنا محمد عدد ما في علم الله**] من الموجودات قديمها وحديثها ، أو ما أحاط به العلم مطلقاً من الواجبات والجائزات والمستحيلات (**صلاة دائمة بدوام ملك الله**) أى : لا انقضاء لها أبداً ، لأن ملك الله لا يزول ولا يحول (**ثلاثاً**) أى : تكررها ثلاثاً وهذه أول الثلاثيات .

صلاة النجاة

ثم شرع فى صيغة تسمى صلاة النجاة وتفريج الكروب ، قال السمهودى فى جواهر العقدين فى فضل الشرفين : من أراد النجاة من الطاعون فليكثر منها ، ومن قالها فى نازلة أو مهم ألف مرة فرج الله عنه وأدرك مأموله ، وقال الفكهانى فى كتابه الفخر المنير : أخبرنى الشيخ الضرير أنه ركب البحر قال : فقامت علينا ريحٌ قَلَّ من ينجو منها ، فأخذتنى سِنَةٌ من النوم فرأيت النبى ﷺ وهو يقول لى { قل لأهل المركب يقولون اللهم صلى على محمد } .. ألخ فاستيقظت وأخبرت أهل المركب فصلينا نحو الثلاثمائة ففرج الله عنا ، وقال الإمام الملوى : من قالها خمسمائة مرة نال ما يريد إن يشاء الله تعالى ، فقال (**اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تنجينا**) أى : تخلصنا (**بها**) أى : بسببها (

---

[1] بهـذا اللفظ أخرجه الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول والطبرانى وابن مردويه ، وأبو نعيم فى الحلية ، والبيهقى من حديـث ابـن عمر ﷺ ، وانظر تفسير الدر المنثور للسيوطى (سورة التوبة : ١٢٨) وهناك رواية أخرى أخرجها الإمام مسلم وابن سعد ، والترمذى والبيهقى فى الدلائل من حديث واثلة بنت الأسقع .

من جميع الأهوال) جمع : هول ، وهو ما يفزع الشخص (**والآفات**) جمع : آفة ، وهى العاهة وكل مضر فى الدّين والدنيا والآخرة وإضافة جميع لما بعده من إضافة المؤكّد للمؤكّد (**وتقضى لنا بها جميع الحاجات**) الدنيوية والأخروية (**وتطهرنا بها من جميع السيئات**) الكبائر والصغائر (**وترفعنا بها أعلى الدرجات**) أى : التى تليق بغير الأنبياء (**وتبلغنا**) أى : توصلنا (**بها أقصى**) أى : أبعد (**الغايات**) النهايات (**من جميع الخيرات**) التى تمكن لغير الأنبياء (**فى الحياة وبعد الممات**) راجع لجميع ما تقدم (**ثلاثاً**) أى : تقولها ثلاثاً .

الصيغة الرضائية

ثم شرع فى الصيغة الرضائية ، قال بعضهم من قالها سبعين مرة استجيب دعاؤه بعدها فقال (**اللهم صل على سيدنا محمد صلاة الرضا**) أى : الصلاة الكاملة التى ترضيك وترضيه (**وارض عن أصحابه رضا الرضا**) أى : الرضا الكامل ، والمعنى : صل عليه أعلى الصلوات وارض عن أصحابه أعلى الرضات وعنوان الرضا وإنْ عظُم لا يبلغ عنوان أصل الصلاة وقد طلب للنبى أعلى الصلوات ولأصحابه أعلى الرضات ، فلا يقال إن رضاء الرضا أعلى من صلاة الرضا (**ثلاثاً**) .

صيغة الرءوف الرحيم

ثم شرع فى صيغة الرءوف الرحيم وهى من أشرف الصيغ فقال (**اللهم صلى وسلم وبارك على سيدنا محمد الرءوف**) بالمد والقصر ، أى : شديد الرحمة (**الرحيم**) اقتباس من قوله تعالى ﴿ **بالمؤمنين رءوف رحيم** ﴾[1] والرحمة فى حق المصطفى هى وقته لأمته وإحسانه لهم دُنْيَا وأُخْرَى (**ذى**) أى : صاحب (**الخُلُقُ**) بضمتين ، أى : طبعه وجبلته (**العظيم**) الذى فاق كل الأخلاق . قال تعالى ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾[2] وعلى آله وأصحابه وأزواجه ، جمع زوج وهى نساؤه وأمهات المؤمنين ـ بالنكاح ـ أو الملك وقد دخل رسول الله باثنتى عشرة من النساء أولهن خديجه بنت خويلد ، وبعد موتها تزوج باقيهن ، وتوفى ﷺ عن تسع جمعهن بعضهم بقوله :

---

[1] (التوبة : ١٢٨)

[2] (القلم : ٤)

تُوفِّى رسولُ الله عن تِسْع نِسْوَةٍ إليهنَّ تُعزى المكرماتُ وتُنْسَبُ
فعائـشة ميمونة وصفــــية وحفصة تتلوهن هـند وزيـنبُ
جويــريةَ مَعْ رَمْـلَة ثم سَـودَةٍ ثلاث وسـت نظمهن مُهَذَّبُ

(**في كل لحظة**) تَنازعه كلٌّ مِن الأفعال الثلاثة ، وكذا قوله (**عدد كل حادث وقديم ثلاثا**) **الحادث** ما سوى الله تعالى ، **والقديم** ذات الله تعالى وصفاته التي لا تتناهى .

صيغة : صلاة الفاتح

ثم شرع فى صيغة تسمى صلاة الفاتح تنسب لسيدي محمد البكري ، وذكر أن مَن صلى بها مرة واحدة في عمره لا يدخل النار ، قال بعض سادات المغرب : إنها نزلت عليه في صحيفة من الله ، وإن قراءتها مرة تعدل ثواب ست ختمات قرآنية ، وإن النبي ﷺ أخبرني بذلك . أهـ . وهذا القول إن صح يجب تأويله ، وقال بعضهم المرة منها تعدل عشرة آلاف ، وقيل ستمائة ألف ، ومن داوم عليها أربعين يوماً تاب الله عليه من جميع الذنوب ، ومن تلاها ألف مرة فى ليلة الخميس أو الجمعة أو الاثنين ، اجتمع بالنبي ﷺ وتكون التلاوة بعد صلاة أربعة ركعات يقرأ في الأولى سورة القدر ثلاثاً وفى الثانية الزلزلة كذلك ، وفى الثالثة الكافرون كذلك ، وفى الرابعة المعوذتين كذلك ، ويبخر عند التلاوة بعود . أهـ .

وإن شئت فجرب فقال (**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الفاتح لما أُغْلِق**) بضم الهمزة وكسر اللام مبنياً للمفعول ، **والْغَلْقُ** ضد الفتح ، يقال : أغلق الباب إذا قفل ، ويستعار لما صعب وتعذَّر الوصولُ إليه من المعاني والأحكام ؛ فالمعنى : أنه ﷺ فتح ما كان غير مفتوح من الشرائع ، لأن رسالته كانت بعد فترة زمن الجاهلية ، وفتح الله به على عباده أنواع الخيرات وأبواب السعادات الدنيوية والأخروية فكل الأرزاق من كفه .

وفى الحديث { أوتيت مفاتيح خزائن السموات الأرض } أى : التى قال الله فيها ﴿ **له مقاليد السموات والأرض** ﴾[1] أى : مفاتيحها ، فقد أعطاه لحبيبه ﷺ وفى الحديث أيضاً { الله معطى وأنا القاسم } أو المعنى : أن الله فتح به باب الوجود فهو أول صادر من الله تعالى ، ولولاه لم يُخلَق شَيْء ، والتعميم أولى (**والخاتم**) بالفتح والكسر (**لما سبق**) من

---

[1] (الزمر : ٦٣)

النبوة والرسالة فإنه لا نبى بعده ولا رسول يجدد شريعته ، وعيسى عليه السلام إذا نزل من السماء يكون على شريعة نبينا ومن أمته ، كما أن الخضر والياس على القول بحياتهما يعبدان الله بشريعته ومن أمته (**والناصر**) وفى رواية : بغير واو (**الحق**) أي : الدين الثابت عند الله ،الذى قال الله تعالى فيه ﴿ **ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه** ﴾[1] (**والحق**) إما مجرور بالإضافة أو منصوب على المفعولية بالناصر لأن إضافته لفظية ، قال ابن مالك :

وَوَصْلُ أل بذا المضافِ مُغْتَفَرْ   أنْ وصلت بالثان كجعد الشَّعَرْ

(**بالحق**) أي : بالأمر الحق ، أي أنه في نصره لدينه ﷺ ملازمٌ للحق ودائر معه ومقوى الدين الحق بالحجج الحق وبالقتال الحق المأمور به من حضرة الله ، والمراد بالحق الثانى هو الله تعالى لأنه اسم من اسمائه فيكون المعنى المؤيد الدين بربه ، قال تعالى ﴿ **وما النصر إلا من عند الله** ﴾[2] (**والهادي**) أي : الدال (**إلى صراطك المستقيم**) أي : الدين الحق الذي لا اعوجاجَ فيه ، قال ﷺ { ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً وعلى جنبى الصراط سُوران فيهما أبواب مفتحة ؛ على الأبواب ستور مرخاة ، وعلى باب الصراط داع يقول : يا أيها الناسُ ادخلوا الصراط جميعاً ولا تتعوجوا ، وداع يدعو من فوق الصراط ، فإذًا أراد الإنسان أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال: ويحك لا تفتحه فإنك إن فتحته تلجه }[3] فالصراط : الإسلام ، والسوران : حدود الله ، والأبواب المفتحة : محارم الله ، وذلك الداعى على رأس الصراط كتاب الله والداعي من فوق واعظ الله تعالى فى قلب كل مسلم ، رواه الإمام أحمد والترمذى والنسائى والحاكم وغيرهم عن النواس بْن سمعان (**صل الله عليه وعلى آله وأصحابه حق**) أى منتهى (**قدره**) أى رتبته ومقامه (**ومقداره**) بمعنى ما قبله (**العظيم**) وصف كاشف ، وفى رواية إسقاط صل الله عليه ، وفى رواية : وعلى آله وصحبه وسلم (**ثلاثاً**)

---

[1] (آل عمران : ٨٥)   [2] (آل عمران : ١٢٦)

[3] أخرجه أحمد فى مسنده ، والحاكم فى المستدرك عن النواس ، وانظرز كنز العمال ، والمتقى الهندى المجلد الأول الباب الثانى فى الأعتصام بالكتاب والسنة رقم (٢٩١)

صلاة النور الذاتى

ثم شرع فى صلاة النور الذاتى وهى لأبى الحسن الشاذلى ﷺ ونفعنا به ، وهى بمائة ألف صلاة وعداتها خمسمائة لتفريج الكرب ، فقال (**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النور الذاتى**) أي: نور ذات الله ، أي: الذي خلقه الله بلا مادة لأنه مفتاح الوجود ، ومادة لكل موجود كما تقدم لك فى حديث جابر (**والسر**) ضد الجهر (**فى سائر**) أى : جميع (**الاسماء**) أي : اسماء الخلق باعتبار مسمياتها (**والصفات**) أي : للخلق فيكون المعنى المد لجميع ذوات الخلائق وصفاتهم ، ويحتمل أن المراد اسماء الله وصفاته ، ومعناه أنه مهبط التجلى للاسماء والصفات ، فلا يستمد من اسم من اسمائه تعالى ولا صفة من صفاته تعالى إلا بواسطة ، فكل من المعنيين صحيح ، والأَوْلى التعميم ، أي : فهو ممد لجميع ذوات الخلق وصفاتهم دنيا وأخرى بواسطة أنه مهبط التجلى لاسماء الله تعالى وصفاته (ثلاثاً) .

صيغة : كرم الأصول

ثم شرع فى صيغة كرم الأصول وفضلها عظيم جداً والاكثار منها موجب لمحبة المصطفى ﷺ للتالى فقال (**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد كريم**) أى : شريف (**الأباء والأمهات**) أي : الأصول من آدم وحواء إلى عبد الله وآمنة لقوله فى الحديث الشريف { فلم أزل انتقل من طاهر إلى طيب إلى أن وصلت إلى صلب عبد الله بن عبد المطلب ، ومنه إلى أمى آمنة ثم أخرجنى إلى الدنيا وجعلنى سيد المرسلين ، وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين }[1] (ثلاثاً) وقال البوصيرى :

لَمْ تَزَلْ فى ضمائِرِ الكَوْنِ تَختارُ لكَ الأُمَّهــاتُ والآبــــاءُ

---

[1] انظر ما أخرجه مسلم والترمذى والبيهقى فى الدلائل وابن سعد عن واثلة بن الأسقع ، وأخرجه الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول ، والطبرانى ، وابن مردويه ، وأبو نعيم والبيهقى من حديث ابن عمر ﷺ والسيوطى فى الدر المنثور (سورة التوبة : ١٢٨) .

صيغة أهل الطريق

ثم شرع في صيغة أهل الطريق المشهور بالصلاة الكمالية ، وهى من أورادهم المهمة التى تقال عقب كل صلاة عشراً وتقال فى غيره مائة فأكثر ، وثوابها لا نهاية له لأن الثواب على حسب المطلوب ، وحيث تحقق المطلوب تحقق الثواب ، وذكر بعضهم أنها بأربعة عشر ألف صلاة ، فلذلك اختارها أهل الطريق ، فقال (**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله**) أى : كل مؤمن (**عدد كمال الله**) أى : كل كمال له وهو لا يتناهى ، ومعنى عدها : أن يحصيها بعلمه ويعلم أنها لا تتناهى ، وليس المراد عَدُّ الخلق لها وإنه مستحيل (**وكما**) أى: وصلاة مثل الذى (**يليق بكماله**) أي : المصطفى ﷺ فقد أفاض الله عليه مِن كل كمالٍ فصار بهذا المعنى كماله ﷺ لا يتناهى للخلق ، وإن كان يتناهى فى علم الله لأن كل حادث دخل الوجود متناهٍ ، والمعنى : ﷺ وعلى آله .. الخ ، صلاة لا يحيط بقدرها غيرُ عِلْمِك لكونها لا تنقضى ولا تزول (ثلاثاً)

صيغة الأنعام

ثم شرع فى صيغة الأنعام ، وهى من أبواب نعيم الدنيا والآخرة لتاليها وثوابها لا يحصى لما علمت من أن الثواب على حسب المطلوب من الصلوات فقال (**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله عدد إنعام الله**) أي : تعلق قدرته الله تعالى بالنعم الدنيوية والأخروية (**وأفضاله**) أى : تعلق قدرته بالفضائل الدنيوية والأخروية ، والمعنى صل عليه صلاة لا تتناهى (ثلاثاً) .

صيغة : الكمالية

ثم شرع في صيغة تسمى بالكمالية أيضاً من أشرف الصيغ ، قال بعضهم بسبعين ألف صلاة وقيل بمائة ألف صلاة ، فقال (**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله كما لا**) أي : صلاة لا نهاية لها مثل ما لا (**نهاية لكمالك**) فالمماثلة في عدم النهاية (**وعد كماله**) أي : المصطفى ﷺ بإدغام إحدى الدالين في الأخرى مع الفتح والكسر ، ومعنى عد كماله في علم الله ، لأن كمال المصطفى محصورٌ ومتناه بالنسبة لعلم الله لا بالنسبة لعلم الخلائق ، فإنه لا يحصر ولا يعد ، (ثلاثاً) قال ابن الفارض نفعنا الله به :

وعلى تَفَنُّنِ واصِفِيه بُحسْنِهِ يَفْنَى الزَّمانُ وفيه ما لم يُوصَفِ

صيغة : الوصال

ثم شرع فى صيغة الوصال ، وتسمى بذلك لأن مَن داوَمَ عليها أوصله الله بحبيبه ، وهو المنى ، قال السيد البكرى قدّس الله سره :

إذا سَمَحَتْ بالوَصْلِ بَعْدَ الجفَا دَعْدُ   فما فاتَنى شَئٌ وحقِّك يا سَعْدُ

فقال (**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله صلاة تليق بجماله**) الظاهري والباطني (**وجلاله**) الظاهرى والباطنى (**وكماله**) عطف عام ، والمعنى أنه ﷺ احتوى على صفات جمالية ظاهرية وباطنية ، لا تدخل تحت حصر ، وصفات جلالية كذلك، وقد تبحر فى ذلك العارفون قديماً وحديثاً كحسان وكعب من الصحابة ، والبوصيرى والبرعى ولم يقفوا له على حد ، وبالجملة فيكفينا فى جماله وجلاله قول الله تعالى ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾ [1] ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾[2] وتفصيل ذلك تعجز القوى عن إدراكه كما تقدم لك فى قول البوصيرى :

وكيف يُدْرِك فى الدنيا حَقِيقَتَه   قَوْمٌ نِيامٌ تَسَلَّوا عنه بالحُلُمُ

فغاية ما نعلم أن نقول كما قال البوصيرى :

فمبلغُ العلم فيه أنه بَشَرٌ   وأنه خيرُ خلق الله كُلِّهِم

والكمال كناية عن جميع الأخلاق ظاهرها وباطنها ، جليلها وجميلها ، فلذلك كان عطفه على ما قبله من عطف العام على الخاص كما تقدم (**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأذقنا**) أى : اجعلنا ذائقين (**بـ**) سبب (**الصلاة عليه**) أى : على ذلك الحبيب (**لذة وصاله**) أى : قربه بسبب زوال الحجب بيننا وبينه ، فإن شهود رسول الله هو الغاية القصوى لأهل الله ؛ ولذلك قال أبو الحسن الشاذلى ﷺ : لو غاب عنى رسول الله ﷺ طرفة عين ما عددت نفسى من المسلمين ، وقال البوصيرى ﷺ :

ليته خصّنى برؤية وجه   زال عَن كل مَنْ يراه الشّقاءُ

وقال ابن الفارض نفعنا الله به :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة   سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

وقال ابن الرفاعى قدس الله سره :

فى حالة البعد روحى كنتُ أُرسلها   تقبل الأرض عنى وهى نائبتى
وهذه دولة الأشباح قد حضرت   فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

[1] (القلم : ٤)   (٢) (الأنبياء : ١٠٧)

وقد قال هذين البيتين وهو واقف قبالة شباك المواجهة فى ملأ من الناس فخرجت له اليدُ الشريفة من القبر الشريف وقبّلها ، وروى صاحب الدلائل : أنه قيل لرسول الله ﷺ من القوى فى الإيمان بك فقال { من آمن بى ولم يرنى فإنه مؤمن بى على شوق منى وصدق فى محبتى وعلامة ذلك أنه يود رؤيتى بجميع ما يملك } وفى رواية { بملء الأرض ذهباً ذلك المؤمن بى حقاً والمخلص فى محبتى صدقاً } وقيل لرسول الله ﷺ : أرأيت صلاة المصلين عليك ممن غاب عنك وممن لم يأت بعدك ما حالهما عندك فقال { اسمع صلاة أهل محبتى وأعرفهم وتعرض على صلاة غيرهم عرضاً }. أهـ .

وقال العارف بالله سيدى على وفا رضي الله عنه :

قد كنت أحسب أن وصلك يشترى	فعلمت أنك لا تنال بحيلة
وظننت جهلاً أن حبك هين	وجعلت فى عش الغرام إقامتى
بكرائم الأموال والأشباح	أحببته بلطائف الأمناح
تفنى عليه نفائس الأرواح	ولويت رأسى تحت طى جناحى
حتى رأيتك تجتبى وتخصُّ من	فيه غدوى دائماً ورواحى

ومعلوم أن من ذاق لذة وصال المصطفى ذاق لذة وصال ربه ؛ لأن الحضرة واحدة ، ومن بلغ الوسيلة شهد المقصد ومَن فرق بين الوصالين لم يذق للمعرفة طعماً ، وإنما العارفون تنافسوا فى محبة الله ورسوله ، فمنهم من طلب الوصال بالتغزل فى الوسيلة كالبرعى والبوصيرى ، ومنهم من طلبه بالتغزل فى المقصد كابن الفارض وأمثاله ، ومنهم من تغزل فى المقامين كسيدي على وفا ، ومقصد الجميع واحد ، ولما كان من أعظم أسباب الوصل التعلق بصفات الحبيب وبكثرة الصلاة عليه حتى يصير خياله بين عينيه أينما كان ، وضع صاحب دلائل الخيرات صورة الروضة الشريفة البعيدُ عنها لينظر فيها عند صلاته على الحبيب ؛ فينتقل منها إلي تصور مَن فيها ، فإذا كرر ذلك مع كثرة الصلاة صار له المخيل محسوساً وهو المقصود ولذلك أشار بعضهم بقوله :

فروضتك الحسنا مُناىَ وُبغْيَتِي	وفيها شِفا قلبى وروحى وراحتِى
فإنْ بَعُدَتْ عنى وشَطَّ مزارُهَا	فتمثالها عندى بأحسن صورةِ
وها أنا يا خيرَ النبيين كلِّهم	أقبلها شوقاً لأطفئ غلتِى

وقال بعضهم فى ذلك المعنى أيضاً :

إذا مـا الشـوقُ أقـلقنى إليهـا ... ولم أظــفر بمطلوبي لديهم
نقشتُ مثالها فى الكف نقشاً ... وقلت لناظري قصراً عليها

وليس مقصود العارفين بكثرة الصلاة على النبى حصول الثواب لهم أو نفعه بذلك وإن كان ذلك حاصلاً فى نفس الأمر ، قال العارف بالله الدمرداش ﷺ :

ليس قَصْدِى من الجنان نعيماً ... غير أنـــى أريدهـــا لأراك

وقـال سـيدى عمـر بـن الفـارض نفعـنا الله به حين كشف لـه عن الجنة وما أعد لـه فيها[1] :

إنْ كان مَنْزلتى فى الحُبِّ عندكم ... ما قد رأيتُ فقد ضيَّعْتُ أيامى

ولم يقل هنا ثلاثاً إشارة لعظم فضلها وإنها فريدة عديمة المثيل .

صيغة : الطب الظاهرى والباطنى

ثم شرع فى صيغة الطب الظاهرى والباطنى ، تقرأ ألفين على أى مرض وقيل أربعمائة فيشفى بإذن الله تعالى فقال (**اللهم صل على سيدنا محمد طب**) أى : طبيب ومداوى (**القلوب**) من الأمراض الحسية والمعنوية كالكبر . والعجب . والحقد . والحسد . والشك . والشرك ، وغير ذلك (**ودوائها**) مرادف لما قبله (**وعافية**) معافى (**الأبدان**) من الأمراض الحسية والمعنوية أيضاً ، فالمعنوية فى البدن : كالمعاصى الظاهرية التى تباشر

---

[1] كـان سيدى عمر بن الفارض شاعراً رقيق الحس ، رقيق النفس ، مرهف الشعور ، وكان صوفياً من أصحاب الرياضات والمجـاهدات ، وأرباب الأذواق والمشاهدات وأما عن مناسبة البيت السابق فقد حدث بهذا الخبر برهان الدين إبراهيم الجعـبرى أحـد الصوفية المعاصرين لبن الفارض وكان صاحبنا هذا فى العراق ، فيقول : شممت نفس روح ابن الفارض وأنا فى العراق وأحسست أنه يحتضر ، فتوجهت إلى مصر ودخلت عليه فقلت له: السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، فقـال : وعـليك السـلام يـا إبـراهيم أجلس وأبشر ن فأنت من أولياء الله تعالى ، لأننى قد سألت الله أن يحضر وفاتى وأنتقالى إليه جماعة من اولياء الله ، وقد أتى بك أولهم ، فأنت منهم ، فقال إبراهيم : إنى قد رايت الجنة قد تمثلت له ، فلما رأها قال : أه ، وصرخ صرخة عظيمة ، وبكى بكاء شديداً ، وتغير لونه وقال :

إن كان منزلتى فى الحب عندكم ... ما قد رأيت فقد ضيعت ايامى
أمنية ظفـرت روحـى بهـا زمنـا ... واليوم حسبها أضغاث أحـلام

فقلت له : يا سيدى ! هذا مقام كريم ، فقال : يا إبراهيم ! رابعة العدوية تقول وهى امرأة : وعزتك ما عبدتك خوفاً من نـارك ولا رغـبة فـى جنـتك ، بـل كـرامة لوجهـك الكـريم ، ومحـبة فيك ، ثم بعد ذلك سكن قلقه وتبسم وسلم علىّ وودعنى ، وإذا بقائل يقول له : يا عمر ! فما تروم ؟ فقال :

أروم وقد طال المدى منك نظرة ... وكم من دماء دون مرماى طالت

ثـم بعـد ذلك تهلل وجهه وتبسم ، وقضى نحبه فرحاً مسروراً ، وحضرت غسله وجنازته ، ولم أر فى عمرى جنازة أعظم مـنها ، وازدحـم الـناس عـلى حمـل عرشه ، ورأيت طيور بيضا وخضر ترفرف عليه ، وصلينا عليه عند قبره)) انظر شرح ديوان ابن الفارض (١٣/١١/١)

بالأعضاء ، فهو ﷺ معاف لأحبابه منها (**وشفائها**) مرادف لما قبله (**ونور**) منور ومزيل غشاوة (**الأبصار**) الحسية والمعنوية أيضاً (**وضيائها**) مرادف لما قبله أيضاً ، ومعنى الجميع أن الله تعالى أجرى على يديه ﷺ دفع المضار الظاهرية والباطنية الدينية والدنيوية، كما أجرى على يديه المنافع كذلك ، وهو معنى تصريف الله له دنيا وأخرى على حد قوله تعالى فى حق عيسى ﴿ **وتبرئ الأكمة والأبرص بأذني** ﴾[1] فما ثبت لعيسى فهو لنبينا وزيادة (**وعلى آله وصحبه وسلم**) (**ثلاثاً**)

صيغة : العلى القدر

ثم شرع في صيغة العلي القدر ، قال السيوطي : مَن لازَم عليها كل ليلة جمعه ولو مرة لم يلحده في قبره إلا النبي ﷺ فقال (**اللهم صل وسلم على سيدنا محمد النبي الأمي**) نسبة للأم لكونه لا يقرأ الخط ولا يكتب لبقائه على الحالة التي نزل عليها من بطن أمه ، لم ينقله عنها معلم غير ربه ، وهذا وصف كمال في حقه ﷺ وفى حق غيره وصف نقص ، وإنما جعله الله أمياً لدفع شبهة الكافرين القائلين إنما يُعَلِّمه بَشَرٌ ، قال البوصيرى ﷺ :

كفاكَ بالعلم في الأُمِيِّ معجزة   في الجاهليةِ والتأديبِ في اليُتُمِ

وقيل نسبةٌ لأم القرى وهى مكة لأنه نشأ ﷺ فيها ، فإنه ولد في شعب أبى طالب يوم الاثنين لاثنى عشر خلت من ربيع الأول بعد قدوم الفيل بخمسين يوماً ، وقيل غير ذلك ، وبعث بها على رأس الأربعين ، وأقام بها بعد ذلك ثلاثة عشر سنة ، ثم هاجر إلى المدينة المشرفة بأنواره ومكث بها عشر سنين ، وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة بعد النصر والفتح المبين ، ودفن فى بيت عائشة بالمكان الذي مات فيه ، وكانت وفاته يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء من ربيع الأول ، و له ﷺ اسماء كثيرة أنهاها بعضهم إلى ألف ، وذكر صاحب دلائل الخيرات منها جملة مشهورة (**الحبيب**) فعيل بمعنى فاعل ، أى : محب لربه ولأوليائه أو بمعنى مفعول أي : محبوب لربه وأوليائه (**العالي**) الرفيع (**القَدْر**) الرتبة (**العظيم الجاه**) في الحديث {توسلوا بجاهي ، فإن جاهي عند الله عظيم } (**وعلى آله وصحبه وسلم ثلاثاً**)

---

[1] (المائدة : ١١٠)

صيغة : اللطف الخفى

ثم شرع فى صيغة اللطف الخفي ، فمَن أكثر منها عمه اللطف فى الدنيا والآخرة ، وهى والتى بعدها لسيدي عبد الوهاب الشعرانى ﷺ فقال (**اللهم صل على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه عدد ما فىَ السموات وما فى الأرض وما بينهما وأجْر**) بهمزة القطع أى : أوصل (**يا رب**) خصه لما قيل إنه اسم الله الأعظم (**لطفك**) إحسانك العميم (**الخفى**) قيل معناه الظاهر فهو من اسماء الأضداد ، وقيل على حقيقته ، ومعنى خفائه حصوله بغتةً من غير سبب من الخلق ولا تهييء من العبد فى (**أمورنا**) معشر الحاضرين (**والمسلمين**) عام (**أجمعين**) تأكيد (**ثلاثاً**) .

ثم شرع فى صيغة اللطف الأخرى وقد تلقاها بعضهم عن النبى ﷺ يقظة فقال (**اللهم صل على سيدنا محمد صلاة**) مثل صلاة (**أهل السموات والأرضين عليه وأجر يا رب لطفك الخفى فى أمرى والمسلمين**) (**ثلاثاً**) ... وهنا انتهت الثلاثيات .

صيغة : الإبراهيمية

ثم شرع فى صيغة إبراهيمية واردة عن رسول الله ﷺ قال بعضهم : من قرأها ألفا ، رأى ربه فى النوم فقال (**اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد ، كما صليت وباركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم فى العالمين أنك حميد مجيد**) وتقدم الكلام عليها فى نظيراتها التى فى المسبعات فلا حاجة لإعادته .

صيغة : أمهات المؤمنين

ثم شرع فى صيغة أمهات المؤمنون وفضلها عظيم جداً ، والإكثار منها فيه صلة بالمصطفى وأزواجه الطاهرات ،فقال (**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأزواجه**) أى : زوجاته الطاهرات وتقدم الكلام عليهن (**أمهات المؤمنين**) فى التعظيم والاحترام وتحريم النكاح ، لا فى جواز الخلوة بهن والنظر وعدم نقض الوضوء فإنهن فى ذلك كالأجانب ، قال تعالى ﴿ **النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم** ﴾[١] وقال تعالى ﴿ **لا تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم عند الله عظيماً** ﴾[٢] وعلى آله وأصحابه

[١] (الأحزاب : ٦) (٢) (الأحزاب : ٥٣)

أجمعين .

صيغة : الطاهر المطهر

ثم شرع فى صيغة الطاهر المطهر ، من لازم قراءتها جوزى بالطهارة فقال (**اللهم صل على سيدنا محمد النبى الأمى الطاهر**) أى : المنزه عن الأدناس الحسية والمعنوية ، وقد نص العلماء على طهارة النطفة التى تَكوَّن منها المصطفى ، وأخرجوها عن الخلاف الذى فى طهارة المنى ، كما أن جسده الشريف طاهر بعد الموت بالإجماع كأجساد الأنبياء ، فهم مستثنون من الخلاف فى طهارة الآدمى بعد الموت ، ونصوا على طهارة جميع فضلاتهم الخارجة منهم فى الحياة وبعد الممات ، (**المطهر**) بمعنى : ما قبله إذا قرئ اسم مفعول وإن قرئ اسم فاعل كان مغايراً ، ويكون المعنى مطهر لغيره من كل ما انتسب له أى : فهو كالماء المطلق طاهر فى نفسه مطهر لغيره من كل شين دنيوى أو أخروى (**وعلى آله وصحبه وسلم**)

صيغة : ذات المناقب الفاخرة

ثم شرع فى صيغة احتوت على أربعة صلوات وفضلها عظيم ، وتسمى ذات المناقب الفاخرة فقال (**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ذى**) صاحب (**المعجزات**) جمع معجزة وهى أمر خارق للعادة مقرون بالتحدى على يد مدعى النبوة معجوز عن معارضته (**الباهرة**) أى : الظاهرة ، أو القاطعة لحجج المعارضين ، وقال صاحب الجوهرة ﷺ :

ومعجزاته كثيرة غرر منها كلام الله معجز البشر

أي: ومنها انشقاق القمر[1] له فلقتين فى السماء متباعدتين ، بحيث كانت كل واحدة فوق جبل ، قال تعالى ﴿ **اقتربت الساعة وانشق القمر** ﴾[2] ومنها تسبيح الجماد فى كفه[3] ﷺ لما ورد أنه قبض على حَصَياتٍ فى كفه فَسَّبحْنَ حتى سمع لهن حنين كحنين النحل ، ثم ناولهن أبا بكر فسبحن ، ثم ناولهن عمر فسبحن ، ثم ناولهن عثمان فسبحن،

---

(١) حديث انشقاق القمر متفق عليه : أخرجه البخارى فى صحيحه من حديث شيبان عن قتادة ، ومسلم من حديث شعبة عن قتادة ، وأحمد فى المسند من رواية جبير بن مطعم ، وابن جرير من رواية حذيفة ابن اليمان ، والبيهقى من رواية عبد الله بن عمر ﷺ.

(٢) (القمر : ١)

(٣) ذكره ابن كثير فى البداية والنهاية فى معجزات النبى ﷺ مع الجمادات .

ثم وضعن على الأرض فخرسن ، ففى ذلك كرامة للصحابة أيضاً ، ومنها نطق الحيوانات كالضَبّ والظبية والبعير ، لما روى أحمد والنسائي من حديث أنس أنه ﷺ دخل حائطاً لأنصارى وفيه جَمَلٌ استصعب علي أهله ومنعهم ظَهْرَه ، فمشى رسول الله ﷺ نحوه فقال الأنصارى: يا رسولَ الله قد صار مثل الكلب وإنا نخاف عليك صولته ، فقال رسول الله ﷺ { ليس عليّ منه بأس } فلما نظر الجملُ إلى رسول الله ﷺ خر ساجداً بين يديه فأخذ رسول الله ﷺ بناصيته وأدخله فى العمل فقال له أصحابه: يا رسولَ الله هذه بهيمة لا تعقل ونحن نعقل،فنحن أحقُّ بالسجود لك،فقال ﷺ { لا يَصْلُحُ لبشر أنْ يَسْجُدَ لبشَرٍ }[1] الحديث .

وروى البيهقى والقاضى فى الشفاء أن رسول الله ﷺ كان فى محفل من أصحابه ، إذا جاء أعرابي من بنى سليم قد صاد ضبا جعله فى كمه ليذهب إلى رحله فيشويه ويأكله ، فلما رأى الجماعة قال : مَن هذا ؟ قالوا نبى الله . فأخرج الضب من كمه وقال واللات والعزى لا آمنت بك أو يؤمن بك هذا الضَبُّ وطرحه بين يدى رسول الله ، فناداه النبى ﷺ فأجابه بلسان يسمعه القوم جميعاً : لبيك وسعديك يا زين مَن وافى القيامة ، قال من تعبد ؟ قال : الذى فى السماء عَرْشُه وفى الأرض سلطانه ، وفى البحر سبيله وفى الجنة رحمتُه ، وفى النار عِقابُه ، فقال : فمن أنا ؟ قال : رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد أفلح من صدقك وخاب من كذبك . فأسلم الأعرابى[2] .

وروى الحافظ عبد العظيم المنذرى فى كتابه الترغيب والترهيب : بينما رسولُ الله ﷺ فى صَحْراءَ ، إذا بهاتف يهتف : يا رسول الله (ثلاث مرات) فالتفت فإذا ظبية مشدودة فى وثاق وإعرابى نائم عندها ، فقال لها ما حاجتك ؟ قالت : صادنى هذا الأعرابى ولى خشفان ، أى: ولدان، فى ذلك الجبل فأطلقنى حتى أذهب فأرضعهما وآتى، قال: وتفعلين ؟ قالت عذبنى الله عذاب العشار (أى : المكاس) إن لم أعد ، فأطلقها فذهبت ورجعت فأوثقها ﷺ فانتبه الأعرابى فقال : يا رسول الله أبك حاجة ؟ قال تطلق هذه الظبية ، فأطلقها ، فخرجت تعدوا فى الصحراء وتضرب برجليها الأرض وتقول :

---

(١) أخرجه أحمد والترمذى وكماله { ولو صح أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها ، والذى نفسى بيده ! لو أن من قدمه على مفرق رأسه قرحة تنجس بالقيح والصديد ثم أقبلت تلحسه ما أدت حقه } انظر كنز العمال للمتقى الهندى المجلد السادس عشر ، الفصل الأول فى حق الزوج على المرأة رقم (٤٤٧٧٧) وقال الترمذى فى كتاب النكاح (١١٦٩) حسن غريب .

(٢) أخرجه البيهقى وقال : أخرجه شيخنا أبو عبد الله الحافظ فى المعجزات بالإجازة عن أبى أحمد بن عدى الحافظ ، ورواه الحافظ أبو نعيم فى الدلائل عن أبى القاسم بن أحمد الطبرانى .

أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله[1]، وتعد معجزة لا تحيط بها الصحائف ، قال البوصيرى ﷺ :

إن مـن معجـزاتك الـعَجْزَ عـن وصفك إذا لا يَحُدُّه الإحْصاءُ
كيف يستوعب الكلامُ سجاياك وهـل تـنزح الـبحارَ الـدّلاءُ

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد ذى المناقب**) جمع منقبة ضد المثلبة أى : الكمالات (**الفاخرة**) أى : العظيمة التى يفتخر بها دنيا وأخرى ، لقوله تعالى ﴿ **وأما بنعمة ربك فحدث** ﴾[2] وقال تعالى ﴿ **أنا أعطيناك الكوثر** ﴾[3] وقال تعالى ﴿ **ولسوف يعطيك ربك فترضى** ﴾[4] قال ﷺ { أنا سيد ولد آدم ولا فخر }[5] أى : ولا فخر أعظم من هذا، والمعنى : ولا أقله فخراً مغضباً لربى ، بل تحدثاً بنعمة ربى كما أمرنى ، وهذه الكمالات ترجع إلى كمال صورته وكمال معناه ، وهو غاية لا تدرك كما قال البوصيرى ﷺ:

ليس من غاية لوصفك أبغيها وللقول غاية وانتهاءُ
إنـما فضلك الزمـان وآياتك فـيما تـعده الآنـاءُ

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد فى الدنيا والآخرة**) كناية عن الدوام (**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وخلقنا**) أى : اجعلنا متخلقين أى متصفين (**بأخلاقه**) وأوصافه (**الطاهرة**) وصف كاشف والتخلق بأخلاقه هو الولاية الكبرى ، الله يحققنا بذلك

صيغة : الوسيلة والفضيلة

ثم شرع فى صيغة الوسيلة والفضيلة ، وفيها ثلاث صلوات فقال (**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأعطه الوسيلة**) أعلى منزلة فى الجنة (**والفضيلة**) أى : الفضل الكامل بأن يكون أفضل الخلق على الإطلاق كما هو الواقع فيه ، وفى الحديث الشريف { سلوا الله لى الوسيلة فإنها لا تكون إلا لرجل واحد وأرجو أن يكون أنا هو } .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد ذى المقامات**) الرتب (**الجليلة**) أى : العظيمة .

---

(١) أخرجه أبو نعيم فى كتابه دلائل النبوة من حديث أنس بن مالك ، وأخرجه البيهقى من حديث عطية عن أبى سعيد ، ورواية أخرى من حديث زيد بن أرقم .
(٢) (الضحى : ١١)
(٣) (الكوثر : ١)
(٤) (الضحى : ٥)
(٥) صحيح : سبق تخريجه .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وخلقنا بأخلاقه الجميلة**) تقدم تفسيره فى نظيره .

* * * * *

ثم شرع فى صيغة احتوت على خمس صلوات . فقال (**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وهب**) صير (**لنا قلاً شكوراً**) بأن يكون مصروفاً فى مراضيك راضياً بأحكامك .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد واجعل**) صيرٌ (**سعينا**) عملنا (**مشكوراً**) مقبولاً .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد ولقنا**) أى: اجعلنا متلقين فى القيامة (**نضرة**) أى : بهجة وحسنا (**وسروراً**) أى : فرحاً تاماً ، وفيه تلميح للآية الكريمة : والمعنى اجعلنا ممن قلت فيهم قال تعالى ﴿ **ولقاهم نضرة وسروراً** ﴾ [1]

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وألق**) أنزل (**علينا منك**) متعلق بمحذوف حال من قوله (**محبة ونوراً**) وفيه تلميح لقوله تعالى ﴿ **وألقيت عليك محبة منى** ﴾[2] قال بعضهم : المحبة حبة نبتت فى أرض القلوب وسقيت بماء التوبة من الذنوب ، فأنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة ، وأما المُحِبُّ فهو ذاهب عن نفسه متصف بذكر ربه قائم بأداء حقوقه ناظر إليه بقلبه أحرقت قلبه نارُ هدايته فكشف له الجبارُ أستارَ غيبه ، فإن تكلم فعن الله ، وإن تحرك فبالله وإن سكن فمع الله ، فهو لله وبالله ومع الله .

(**وصل وسلم بارك على سيدنا محمد وهب**) صير (**لنا سرا**) روحاً صافية (**بالأسرار**) متعلق بقوله (**مسروراً**) أى : فرحاً .

* * * * *

ثم شرع فى صيغة احتوت على أربع صلوات فقال (**اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الصادق**) فى القول والفعل والنية (**الأمين**) أى المعصوم من الخيانة فى ظاهره وباطنه قبل النبوة وبعدها ، ولذلك كان مسمى بهذين الاسمين من قبل البعثة .

(**وصل وسلم على سيدنا محمد الذى جاء**) أرسل متلبساً (**بالحق**) ضد الباطل (**المبين**) أى: الظاهر الواضح ، ولذلك قال الله تعالى ﴿ **يعرفونه كما يعرفون ابنائهم** ﴾[3]

---

[1] (الإنسان : ١١) (٢) (طـه : ٣٩)
[3] (البقرة : ١٤٦)

وفى الحديث { تركتكم على المحجة البيضاء ليلُها كنهارها ونهارُها كليلها لا يضل عنها إلا هالِكٌ }[١] وفى الحديث أيضاً { الحلالُ بَيّنٌ والحرام بَيّنٌ }[٢] الحديث ، فلم يبق عذر لفطن ولا لغبى .

(**وصل وسلم على سيدنا محمد الذى أرسلته**) جعلت رسالته (**رحمة للعالمين**) حتى للكفار بتأخير العذاب عنهم وللمنافقين بالأمان ، وفى الحديث { أنا رحمة مهداة }[٣] قال الله تعالى ﴿ **وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم** ﴾[٤] فأمنت الدنيا من الخسف والمسخ ومن كل عذاب عام من أجل كونه فيها إلى يوم القيامة .

(**وصل وسلم على سيدنا محمد وعلى جميع الأنبياء**) عطف عام (**والمرسلين**) عطف خاص (**وعلى آلهم**) أتباع كل (**وصحبهم**) من اجتمع بكل مؤمناً به (**أجمعين**) تأكيد

(**كلما**) أى : وقت (**ذكرك**) أى : يا الله (**الذاكرون**) جمع ذاكر ضد الغافل ، وهم ما عدا الكافر من الجن والإنس (**وغفل**) أى : كل وقت غفل (**عن ذكرهم**) أى : من ذكر من الأنبياء والمرسلين ، وآلهم وصحبهم (**الغافلون**) جمع غافل ، وإنما قدرنا وقت لأن ما ظرفية وكل بحسب ما تضاف إليه ، والمراد : طلب صلوات غير متناهية ، لأن عدد الأوقات غير متناه .

* * * * * *

ثم شرع فى صيغة احتوت على صلاتين فقال (**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى سائر**) باقى أو جميع (**أنبيائك**) .

وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى ملائكتك) جمع : ملك ؛ وأصله مألك على وزن مفعل من الألوك وهو الإرسال ؛ دخله القلب المكانى ؛ فأخرت الهمزة التى هى

---

(١) رواه أحمد وابن ماجة والحاكم عن عرباض بن سارية ، وانظر فيض القدير ، شرح الجامع الصغير للإمام المناوى الجزء الرابع ص ٥٠٧ .

(٢) وتكملته { وبينهما أمور متشابهة لا يعلمها كثير من الناس ، فمن أتقى المشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه ، ومن وقع فى المشبهات وقع فى الحرام ، كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه ، إلا وأن لكل ملك حمى ، ألا أن حمى الله تعالى فى أرضه محارمه ، ألا وإن فى الجسد مضغة إذ اصلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب } الحديث متفق على صحته : أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود ، والترمذى والنسائى ، وابن ماجة من حديث النعمان بن بشير ، وانظر الجامع الصغير (٣٨٥٦) .

(٣) رواه ابن سعد ، والحكيم الترمذى عن أبى صالح مرسلاً ، والحاكم فى المستدرك عنه ـ أى : عن أبى صالح ـ عن هريرة ، وصححه السيوطى ، انظر الجامع الصغير رقم (٢٥٨٣) .

(٤) (الأنفال : ٣٣)

فاء الكلمة عن اللام التى هى عين الكلمة ، **ثم أسقطت الهمزة فصارت وزنه معل بإسقاط فاء الكلمة** . وتقدم الكلام على الملائكة (**وأوليائك**) جمع : ولى ؛ وهو القائم بحقوق الله وحقوق عباده حسب الإمكان ؛ سمى ولياً لأنه تولى خدمة ربه وانهمك فيها معرضاً عن نفسه وشهواتها ؛ ففعيل بمعنى فاعل ، أو لأن الله تعالى تولاه فلمَ يكلْه لشىء سواه ، ففعيل بمعنى مفعول .

وقال العارفون : معرفة الولى أصعب من معرفة الله تعالى ، فإن الله معروف بكماله وجماله (**ومن أين لمخلوق أن يعرف مخلوقاً مثله**) لأن ولايته متوقفة على إخلاصه فى العمل لربه والإخلاص سر بين العبد وربه لا يطلع عليه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ، فإذا علمت ذلك فالخلق لا تعرف من بعضها إلا الظاهر ، ويجب عليهم تحسين الظن حيث حسن الظاهر ، والله متولى السرائر (**من أهل أرضك وسمائك عدد ما كان وعدد ما يكون وعدد ما هو كائن فى علم الله أبد الآبدين**) بالمد (**ودهر الداهرين**) بالمد أيضاً ؛ أى : مدة مكث الجميع فى الدنيا والآخرة ؛ فالأبد والدهر بمعنى ، والآبدون هم الداهرون وهو كناية عن تأبيد الصلاة (**واجعلنا بـ**) سبب (**الصلاة عليهم**) أي : مَن ذكر (**من الصديقين**) جمع : صديق ، وهو البالغ الغاية فى الصدق مع الله ومع عبيده فالصديق هو الكامل فى الصلاح فيشمل حتى الأنبياء (**الآمنين**) من خزى الدنيا وعذاب الآخرة (**يا رب العالمين**) مالكهم ومربيهم .

وقد انتهت الصيغ التى جمعها المؤلف من كلام غيره وهى ثلاثون صيغة . وإنما خصها بالجمع لأنها كانت ورده تلقاها عن أشياخ عارفين بالسند والإجازة حتى تروح بها وتطبع فصارت كأنها تصنيفية ، فلم يضعها تقليدا لأهلها وإنما هو موافقة لهم فى الاجتهاد؛ لأن المجتهد لا يقلد مجتهداً ، فلذلك ضم لها ما أنشأه من نفسه ورتبه على حروف الهجاء ، وإذا تأملت ما صنَّفه مع الذى جمعه تجد النفس فى المعرفة واحدا أو تصنيفاته أعلى ، يشهد بهذا أهلُ النور والمعرفة ، وسيظهر لك بعض فضلها فى شرحها إن شاء الله تعالى .

* * * * *

حـــــرف الهمزة

وبدأ بحرف الهمزة وفيه سبع صلوات فقال (**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد عدد**) أى : مثل عدد (**ما**) وجد (**فى الأرض**) من دواب وجمادات مما لا يعلم قدره إلا الله تعالى (**والسماء**) أى : وعدد ما وجد فى السماء .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى جميع الملائكة والأنبياء**) قَدّمَ الملائكة لتقدمهم فى الوجود لا لفضلهم على الأنبياء ؛ لأن مذهب الأشعرى الأنبياء أفضل .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله**) أتباعه (**وعلى سائر العلماء**) جمع عالم ضد الجاهل وهو المتصف بالعلم النافع (**والأولياء**) عطف خاص لأن الولى عالم وزيادة .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله صلاة تملأ**) على فرض لو جُسِّمَت (**سائر**) جميع (**الأقطار**) جمع : قطر بالضم كقُفْل وأقفال وهو الجانب والناحية وأما القِطْر بالكسر وزان حِمْل فيطلق على النحاس أو الحديد المذاب ، قال الله تعالى ﴿ **آتونى أفرغ عليه قطراً** ﴾[1] أى : نحاساً مذابا ، وأما القَطْر بالفتح فواحده قَطْرَةٌ وهى النقطة (**والأرجاء**) مرادف للأقطار .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وحققنا**) اجعلنا متحققين (**بحقائق الصفات**) جمع : صفة ؛ أى : صفاته تعالى (**والاسماء**) أى : اسمائه تعالى ، ومعنى تحقق العبد بذلك : شهوده الله فى اسمائه وصفاته ، فإذا كانت الصفات جمالية والاسماء جمالية اتسع صدره وارتفع قدره فيصير رحيماً بشهوده الرحمن منعماً عليه بجلائل النعم ويصير كريماً بشهوده الكريم ، ويصير حليماً بشهوده الحليم ، ويصير لطيفاً بشهوده اللطيف ، ويصير رؤوفاً بشهوده الرءوف ، وهو معنى قوله ﷺ { تَخلقُوا بأخلاق الله } وإذا شهد الصفات الجلالية والأسماء الجلالية كجبار ومنتقم وقهار وشديد البطش تصغر وتفانى ونَسِى نفسه ، حتى أن بعضهم يذوب جِسْمُه من ذلك ويشم من جوفه رائحة الكبد المشوى ، كما وقع لأبى بكر الصديق ﷺ .

فالعارف دائماً بين المطهرين تارة يشهد الاسماء والصفات الجلالية فيذوب وتضيق عليه الأرض بما رحبت ويقول كما قال أبو بكر ﷺ [لا آمن مَكْرَ الله ولو كانت إحدى

---

(1) (الكهف : ٩٦)

قدمَيَّ داخل الجنة] وتارة يشهد الصفات الجمالية والاسماء الجمالية ، فربما قال : أنا أشفع لأهل عصرى ، فالكاملون تجليهم جلالى وجمالى ، والمتوسِّطون فى السير إذا شهدوا الجَمال يقال لتجليهم : أنس ، إذا شهدوا الجلال يقال له : هيبة ، فتجليه دائر بين الأنس والهيبة ، والمبتدئون قبض وبسط ، فإذا شهد الجلال قبض وإذا شهد الجمال بسط ، ويقال للمبتدئ والمتوسط : أصحاب أحوال ؛ لأنهم لا يدوم لهم تجل ويقال للكامل : صاحب مقام لرسوخه فى هذا المعنى ، نفعنا الله به .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله واجعلنا مع الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء**) فيه تلميح للآية الكريمة وهى قوله تعالى ﴿ **ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء** ﴾[1] الآية ، ومعنى كونهم معهم : لحوقه بهم فى دار السلام بسلام .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله صلاة تقينا**) تمنعنا (بـ) سببها (**شر الحُسّاد**) جمع : حاسِدٍ ، والحسد تمنى زوال نعمة الغير باللسان أو باليد أو بالقلب ، فمنعه دفع ضره عنا أى فلا يبلغ فينا أمله (**والأعداء**) جمع عدو ضد الحبيب وهو الساعى لك فى جلب الضر الدنيوى أو الأخروى ، فيشمل نفسك وزوجك وولدك ، ففى الحديث الشريف { أعدى عدوك نَفْسُك التى بين جنبيك }[2] وقال تعالى ﴿ **إن من أزواجكم وأولادكم عدواً لكم** ﴾[3] ويطلق على من يفرح بمساءتك ويحزنه ما يسرك ، وقال تعالى ﴿ **إن تمسكم حسنة تسؤ هم وأن تصيبكم سيئة يفرحوا بها** ﴾[4] فالمراد : أى عدو .

* * * * *

---

[1] (النساء : ٦٩)
[2] أخرجه البيهقى فى كتاب الزهد من حديث ابن عباس ، وفيه محمد بن محمد عبد الرحمن بن غزوات أحد الوضاعين انظر تخريج أحاديث الإحياء للحافظ العراقى المجلد الثالث : كتاب شرح عجائب القلب حديث رقم (١) .
[3] (التغابن : ١٤) (٤) (آل عمران : ١٢)

حرف الباء

ثم شرع فى حرف الباء الموحدة فقال : (**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الناطق بالصدق**) وهو مطابقة الخبر للواقع (**والصواب**) ضد الخطأ لعصمته من خلاف ذلك .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد أفضلَ من أوتى**) أعطى (**الحكمة**) العلم النافع أو النبوة (**وفصل الخطاب**) أى : الخطاب الفاصل والمميز بين الحق والباطل .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد باب الأبواب**) أى : وسيلة الوسائل ، فالأنبياء وسائل لأممهم ، والنبى وسيلة الأنبياء ؛ والمشايخ وسيلة الأتباع ، والنبى ﷺ وسيلة الأشياخ .

(**ولباب**) خالص (**اللباب**) الخالص ، فهو ﷺ خيار من خيار من خيار ، وقال بعض العارفين لب اللب مادة النور الإلهى الظاهرة فى كل شيء بكل شيء ، ولا توجد هذه المادة هكذا إلا فى المقام المحمدى .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأزلْ عن قلوبنا**) عقولنا بسبب نوره (**ظلمة الحجاب**) الإضافة بيانية ، والمراد : الظلمة المعنوية التى تقوم بالعقول بسبب المعاصى ورؤية النفس وشهواتها ، قال بعضهم :

إنارةُ العقل مَكْسوفٌ بطوع هوًى وعقلُ عَاصِى الَهَوى يزداد تَنْويرا

وقال السيد البكرى ، قدس الله سره : وأخرج عن كل هوى أبدا .. ومن جملة الحجب خوف الخلق وهَمُّ الرزق كما قال صاحب الحكم ﷺ : اجتهادُك فيما ضمن لك ، وتقصيُرك فيما طلب منك دليلٌ على انطماس البصيرة منك .. ومن جملة الحجب أيضاً اعتمادُ العبد على عمله وانتظار ثواب عليه دنيوى أو أخروى ، وفى الحديث الشريف { فاعمل لوجه واحد يكفيك كُلَّ الأوجه }[1] وإذا كانت هذه الأمور حجباً فما بالك بالمعاصى ففاعلها محجوب من باب أولى .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وألهمنا**) ألقِ فى قلوبنا (**الحكمة**) العلم النافع (**والصواب**) ضد الخطأ .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد واسقنا**) بهمزة القطع والوصل (**من لدنك**)

(١) رواه ابن عدى فى الكامل والديلمى فى مسند الفردوس عن أنس، وضعفه السيوطى،انظر الجامع الصغير رقم (١٢٠٠)

عندك (**صافى**) خالص (**الشراب**) هو نور الإيمان والمعرفة ؛ فشبه النور المعنوى بالمشروب واستعاذ اسم المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية بجامع الحياة فى كل ؛ لأن الماء فيه حياة النفوس ، وفى النور حياة الأرواح والسقى ترشيح ، فمرادهم بالخمرة والمشروب أنوار العلم والمعرفة والمحبة التى ينشأ عنها كمال العبودية كما قال بعض أتباع العارف بالله صاحب الطريقة الحفنى نفعنا الله به ، مخاطباً له :

قم هات لى خَمْرَةَ المعانى مع كل مولى لها يُـعانى
ثـم اسقنيها بجـنح لـيل صرفا على نغمة المثانى

وقال العارف بالله ابن الفارض نفعنا الله به :

شربنا على ذكر الحبيب مدامة سكرنا بها من قبل أن يخلق الكرم

إلى آخر القصيدة ، فالمراد من تلك الخمرة نورُ المحبة والهداية التى ثبتت فى الأرواح من ﴿ **أَلَسْتُ بربكم** ﴾ بدليل فى قوله فى أثناء القصيدة :

يقولون لى صفها فأنت بوصفها خبيرٌ أَجَلْ عندى بأوصافها عِلْمُ
صفاءٌ ولا ماءٌ ولُطْفٌ ولا هوا ونـورٌ لا نـارٌ وروحٌ ولا جِسْمُ

إلى أنْ قال فى آخر القصيدة :

على نفسه فلبيك مَن ضاع عُمْرُه وليس له منها نصيبٌ ولا سَهْمُ

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وفهمنا أسرار الكتاب**) القرآن أى : والسنة قال جعفر الصادق ﷺ : كتاب الله تعالى على أربعة أشياء العبارات والإشارات واللطائف والحقائق فالعبارات للعوامّ ، والإشارات للخواصّ ، واللطائف للأولياء ، والحقائق للأنبياء.

فإذا علمت ذلك فالمراد بالعوامّ علماء الظاهر ، ليس لهم خوض فى القرآن إلا بالنصوص وتكلمهم بالعلوم الإشارية التى هى للخواصّ فضولٌ منهم فالتكلم فى اللطائف لغير الأولياء فضولٌ منهم ويدخلون فى الوعيد الوارد : من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار ، ما لم يمن الله عليه بعلم لدنى فحاله لا ينكر ، قال بعض العارفين :

ولا تمدن للعلماء منك يداً حتى تقول لك العلماء هات يدك

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد واجعلنا**) صيرنا (بـ) سبب (**الصلاة عليه**) ﷺ (**من الأنجاب**) أى : الخواص وتطلق الأنجاب فى عرف الصوفية على طائفة فوق الأبدال ويقال لهم : النجباء ، فأول المراتب الأولياء ، ثم الأبدال ، ثم النجباء ثم النقباء ثم

العرفاء ثم الأقطاب ثم الغوث ، فيستغاث بهم فى النوازل على هذا الترتيب ، وإن أردتَ تعريف كلٍّ وعدتهم فعليك بكتاب (المآثر الشاذلية) نفعنا الله بهم .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأدخلنا حظيرة القدس**) تطلق على مكان عن يمين العرش من نور ، ويقال فيه حظيرة من الحظر وهو المنع لمنعه عن غير الخواص وهو مكان فى أعلى الجنة يشاهد المقربون فيه ربهم كما ورد ما يقتضى ذلك وتطلق على عالم الجبروت وهو عالم الأسرار وشهود الواحد القهار ، وهذا لا يناله فى الدنيا إلا مَن تخلى عن الشهوات النفسانية وخرج عن الطبائع الحيوانية حتى يمزق السبعين حجاباً الظلمانية التى حجبت بها النفس الأمارة بالسوء ، وبمعنى هذا قول السيد البكرى فى ورد السحر : اجعل أرواحنا سابحات فى عالم الجبروت أى عالم الأسرار كما علمت ، واكشف لنا عن حضائر اللاهوت أى عن الحضرة الإلهية ، فيشهدون سر المعية التى فى قوله تعالى ﴿ **وهو معكم أينما كنتم** ﴾[1] ومن التحقيق بهذا المقام قولُ ابن الفارض ﷺ :

ومتى غبت ظاهراً عن عيانى ألقه نحو باطنى ألقاكا

(**فى جملة الأحباب**) هم المقربون ، قال فى فردوس العارفين : قال محمد بن الصباح: يؤتى بأهل الطاعة يوم القيامة فينقسمون ثلاثة أقسام فيقول الله تعالى ﴿ ماذا عملت من الطاعات ﴾ فيقول أهل القسم الأول : يا رب خلقتَ الجنة ونعيمها فأسهرت لها ليلى وأظمأت لها نهارى ، فيقول الله تعالى له ﴿ أنت إنما عملت للجنة فعلى أن أعتقك من النار ﴾ ثم يقول الله تعالى لأهل القسم الثانى ﴿ ماذا عملت من الطاعات ﴾ فيقول : يا رب خلقت النار وعذابها فأسهرت لها ليلى وأظمأت لها نهارى ، فيقول الله تعالى ﴿ إنما عملت خوفاً من النار فعذت منها ﴾ ثم يقول الله تعالى للأهل القسم الثالث ﴿ ماذا عملت من الطاعات ﴾ فيقول حباً لك وشوقاً إلى لقائك ، فيقول الله تعالى ﴿ أنت عبدى حقاً ارفعوا الحجاب عن عبدى فقد كان شوقه إلىّ ، وشوقى إليه أشد ﴾ فيرفعون الحجاب ثم يقول الله تعالى ﴿ يا ولىّ فها أنا أحببتك فوعزتى وجلالى ما خلقت الجنة إلا لأجلك ولك اليوم ما شئت ﴾ أهـ .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى سائر الأنبياء والأصفياء**) عطف عام (**والآل**) لكل من الأنبياء (**والأصحاب**) لكل منهم أيضاً .

---

[1] (الحديد : ٤)

حـــــرف التاء

ثـم شـرع فى حرف التاء المثناة فوق ، وفيه أربع عشرة صلاة فقال (**اللهم صل وسلم وبـارك عـلى سـيدنا محمـد الذى جاء**) ظهر فى عالم الأجساد ملتبساً (**بالآيات**) أى : العلامـات الدالـة عـلى نبوته من إرهاصات ومعجزات وأخبار كتب (**البينات**) الواضحات فى نفسها المُوَضحات لغيرها .

(**وصـل وسـلم وبـارك عـلى سـيدنا محمـد المؤيَّـد**) المنصـور (**بجلائـل**) عظـائم (**المعجزات**) كالقرآن فإنه معجزة مستمرة إلى يوم القيامة وغيره كما تقدم .

(**وصـل وسـلم وبـارك عـلى سـيدنا محمـد القـائل : إنما الأعمال**) أى : الشرعية (**بالـنيات**) فـإن لم توجـد نيـة فـلا يوجد عمل ، وهذا الحديث ركن فى الشريعة كما هو مبين فى محله .

(**وصـل وسـلم وبـارك عـلى سيدنا محمد السارى سره**) نوره (**فى سائر**) جميع الكائـنات ، وهـى الـذات الحادثـة ، فإن النور المحمدى خلقت منه الدنيا والآخرة كما فى حديث جابر .

(**وصـل وسـلم وبـارك على سيدنا محمد وكفِّرْ**) امح (**بـ**) سببـ (**ـها عنا**) معشر المصـلين والمحبين (**السيآت**) جمع سيئة ضد الحسنة ، سميت بذلك لأنها تسوء صاحبها بسبب العذاب وغضب ربه ونقصه عن مراتب المطهرين .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأيدنا**) انصرنا دنيا وأخرى بسبب (**الكرامات**) جمع كرامة تطلق على الأمر الخارق للعادة على يد ظاهِرِ الصَّلاح ، لكن المراد هنا ما أكرم به العبد من العطايا الإلهية كانت خارقة للعادة ، أم لا ، معنوية كالمعرفة بالله والخشية ودوام المراقبة له والمسارعة لامتثال أمره ونهيه والرسوخ فى اليقين ودوام المتابعة لله والفهم عنه وغير ذلك من عز الدارين الذى قال فيه أبو الحسن الشاذلى ﷺ [عز الدنيا بالإيمان والمعرفة ، وعز الآخرة باللقاء والمشاهدة] أو حسية كالأرزاق الدنيوية من الحلال وصحة البدن والزوجة الصالحة وحسن المنزل والمركب والفوز بالجنة من غير سابقة حساب ولا عذاب والسلامة من عذاب القبر والتنعم بنعيمة إلى غير ذلك من نعم الله التى قال فيها ﴿ **وإنْ تعدوا نعمة الله لا تحصوها** ﴾[1] .

---

[1] (إبراهيم : ٣٤)

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وجَمِّلْنا**) زينا (**بجميل الصفات**) أى : بالصفات الجميلة ضد القبيحة بأن يزين ظواهرنا بامتثال الأوامر واجتناب النواهى ، وبواطننا بالإخلاص والمحبة والأسرار ويصونها عن الأغيار .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأزل من قلوبنا**) عقولنا (**حب الرياسة**) خصه لأنه آخر ما يخرج من قلوب الصديقين فهو داء عضال لا تنفع فيه معالجة إن لم تأته العناية والجذبات الرحمانية (**وجميع الشهوات**) جمع شهوة ، وهى ميل النفس إلى أغراضها فإن النفس أخت الشيطان ولا غرض لها إلا فيما يغضب الرحمن ولو كانت أغراضها فى الطاعات فتصيرها سلاسل النيران ، وفى الحديث { لا أخاف على أمتى عبادة شمس ولا قمر، وإنما أخاف عليهم الشهوة الخفية }[1]

وقال صاحب الحكم : رب معصية أورثت ذلا وانكسارا ،خير من طاعة أورثت عزا واستكبار ، وقال البوصيرى ﷺ :

وخالِفِ النَّفْسَ والشيطانَ واعصهما وإن هماَ مَّحضاك النُّصْحَ فاتَّهِمِ

إلى آخر ما قال فيما يتعلق بالنفس والشيطان ، وقال يوسف ﷺ [وما أبرئ نفسى إن النفس لأمارة بالسوء] وقال القطب البكرى : النفس حية تسعى وإن بلغت مراتبها السبعة ، فالكامل لا يأمن لنفسه لأن جهادها هو الجهاد الأكبر كما فى الحديث { رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر }[2] أراد به ﷺ جهاد النفس ، وإنما كان أكبر لأنها عدو خفى بين جنبيه ، والشيطان مقترن بها يجرى من ابن آدم مجرى الدم فالخلاص منها جهاد أكبر ، ولذلك قال تعالى ﴿ **والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا** ﴾[3] قال المفسرون : والمراد به جهاد النفس والشيطان ، وقال تعالى ﴿ **وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى** ﴾[4] ولذلك كان أهل الطريق مقامهم عظيم ، قال السيد البكرى ﷺ :

هذا طريق مَن سار فيه ليس له قَطُّ مِن شبيه

---

[1] روى ابن ماجة فى سننه ، باب الرياء والسمعة رقم (٤٢٠٥) عن شداد بن أوس قال : قال رسول الله ﷺ { إن أخوف ما أتخوف على أمتي الإشراك بالله ، أما إنى لست أقول يعبدون شمساً ولا قمر ولا وثنياً ، ولكن أعمالاً لغير الله وشهوة خفية } وفى الزوائد : فى إسناده عامر بن عبد الله : لم أر من يتكلم فيه ، وباقى رجال الإسناد ثقات .

[2] أخرجه البيهقى فى الزهد من حديث جابر وقال : هذا إسناد فيه ضعف ، انظر تخريج أحاديث الإحياء للحافظ العراقى ، المجلد الثالث كتاب شرح عجائب القلب رقم (٢)

[3] (العنكبوت : ٦٩) [4] (النازعات : ٤١)

وهـذا الـباب واسـع الأطـراف وفـى هذا القدر كفاية (**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأنعم علينا**) تفضلاً وإحسانا منك (**بتجلى الأسماء**) الحسنى (**والصفات**) الحسنى : أى بظهور أسمائك العظيمة لنا وصفاتك الكريمة بحيث لا نشهد حادثاً من الحوادث ، ولا كوناً من الأكوان إلا بشهود الأسماء والصفات قبله لكون الأكوان أثارها ، وهو معنى قولهم : العارف يرى الله فى كل شىء ، وقول بعض العارفين :

وفى كُّل شىءٍ له آيةٌ ... تَدُلُّ على أنه الواحِدُ

ومعنى قول سيدى عبد الغنى النابلسى :

كل شىء عقد جوهر ... حلية الحسن المهيب

ومعنى الحديث القدسى ﴿ لا يزال عبدى يتقرّب إلىّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببتُه كنتُ سمعه الذى يسمع ، به وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها ﴾ الحديث ، أى : كنت مسموعه عند سمعه الحوادث ، مبصوره عند إبصاره الحوادث وحوله وقوته عند بطشه ومشيه ، أى : يشهدنى كذلك ؛ لأنها آثارى وهى ظاهرة بى على حد قول بعض العارفين :

الله قل وذر الوجود وما حوى ... إن كنت مرتاداً بلوغ كمال

فالكل دون الله إن حققته ... عدم على التفصيل والإجمال

ومَن لا وجود لذاته مَن ذاته ... فوجوده لولاه عين محال

وهذا المقام هو المسمى : بوحدة الوجود ، ولا يدركه الشخص إلا بعد الفناء فى الأحدية الذى قال فيه ابن بشيش : وزج بى فى بحار الأحدية ، ووحدة الوجود هذه يسمى صاحبها : فى مقام البقاء ، ويسمى غرقان فى بحر الوحدة التى هى شهود المولى من حيث قيام الأسماء والصفات به ، ولذلك صرح به فى الصيغة التى تليها فقال :

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأغرقنا فى عين**) ذات (**بحر**) توحيدها (**الوحدة**) الشبيه وحيدها بالبحر (**السارية فى جميع الموجودات**) الحادثة لأنها آثار الذات المشهودة المتصفة بتلك الصفات ، فالعارف يرى الله قبل الآثار ، ويستدل بالله على ثبوت الآثار والمحجوب يرى الآثار قبل شهود الله فيستدل بالآثار على الله ، والمتصف طلب فى صلواته أن يكون من أهل المقام الأول وهو حقيق بذلك بل ومن تبعه حقيق بذلك ، وقد علمت أن من غرق فى عين بحر الوحدة يكون باقياً بالله ولا بد لا بنفسه ولا بشىء سوى الله لأنه يرى الأكوان كظل الشاخص ، فلذلك قال :

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وابقنا بك**) أى : مشاهدين لجمالك وجلالك فى كل شىء ، كما قال السيد البكرى فى ورد السحر [إلهى جلالنا هذا الظلام عن جلالك أستارا وأفصح الصبح عن بديع جمالك وبذلك استنار] (**لا بنا**) أى : لا بشهود أنفسنا وحولنا وقوتنا ولا بشىء سواك ، لأنه مقام المحجوبين (**فى جميع اللحظات**) متعلق ابقنا ، واللحظات جمع لحظة بمعنى مقدار ، وهو معنى قول أبى الحسن الشاذلى ﷺ : ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك وحيث شهدا العبد كل شىء من الله يكون دائماً عن الله راضيا ، كما قال بعض العارفين :

وحيث الكل منى لا قبيح   وقبح القبح من حيثى جميل

ولما ذكر ﷺ مقام البقاء ولا يكون صاحبه إلا كامل الإيمان لتخليه عن الأغيار طلب تحليته بالعطايا بقوله :(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وانشر**) اسبغ (**علينا نعمتك**) الكاملة (**المخصوصة بأهل العنايات**) وهم الصديقون الذين أخذهم الله لنفسه ، على حد قوله تعالى ﴿ **واصطنعتك لنفسى** ﴾[1] وهذا من التحلية بعد التخلية ؛ لأنه طالب الفتح الأكبر ولا يكون بالمجاهدة بل بالمواهب الربانية بخلاف التخلية من الأغبار حتى يكون من أهل البقاء ، فإن له سبباً عادياً وهو المجاهدة على يد شيخ عارف التزم معه الشروط والآداب ، ومن هنا حصل خِلافٌ : هل الولاية مُكْتَسَبَةٌ أولا ؟

قال بعضهم : الولاية مكتسبة ، وقال بعضهم : كالنبوة ليست مكتسبة ، وشيخنا المؤلف جعل الخلف لقطياً ؛ فمن قال مكتسبة أراد بها التخلى عن الأغيار وشهود الواحد القهار ، فإنه مكتسب بالمجاهدة كما علمت ، وأما الولاية بمعنى العطايا التى خصت بها العنايات كالعلوم اللدنية والكشف على المغيبات والاجتماع بسيد العالمين والكرامات فليست مكتسبة بل قد يكمل الشخص ولا يحصل له شىء من ذلك ، ولما كان التحلى الذاتى أعظم نعمة خصت بها أهل العنايات طلبة استقلالاً بقوله :

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأذقنا لذة تجلى**) ظهوره (**الذات**) العلية (**وأدمها**) أى : تلك اللذة (**علينا**) معشر المصليين على الحبيب (**ما دامت السموات والأرض**) أى : مدة دوامها ، وهو كناية عن التأبيد على حد قوله تعالى ﴿ **خالدين فيها ما دامت السموات والأرض** ﴾[2] .

واعلم أن المعرفة على قسمين خاصة وعامة ، فالعامة معرفة الله بالدليل ، والخاصة

---

[1] (طـه : ٤١)   [2] (هـود : ١٠٧ ، ١٠٨)

على ثلاثة أقسام : **شهود أفعال** : وهى للأبرار ، وشهود أسماء وصفات : وهى للأخيار ، وشهود ذات : وهى لخيار الخيار ، والمراد شهود الذات من غير وقوف على كنه ، إذ الكنه لا يدرك حتى للمصطفى لأن الحادث لا يحيط بالقديم ، وقال شيخنا المؤلف ﷺ : اختلف ، هل تجلى الذات يكون لغير الأنبياء ؟ أو لا يكون إلا للأنبياء ؟ والصحيح أنه يكون لغير الأنبياء أيضاً لكن لا كتجلى الأنبياء ، وكذلك شهود الأنبياء يتفاوت ، فشهود نبينا أعلى لا يساويه شهود أحد ، ولما كان الصحيح أنه يكون لغير الأنبياء طلبه المؤلف فيما تقدم ، قال السيد البكرى فى ألفيته التى فى التصوف ﷺ :

كم لذة فاقت على اللذات   تجلى علينا فى تجلى الذات
ففى تجلى وصفه يفنينا   وفى تجلى ذاته يبقينا

وكان شيخنا المؤلف : يقول هذه اللذة معجلة للأولياء فى الدنيا أعظم من نعيم الجنان وهى من جملة البُشْرَى التى قال الله فيها ﴿ **لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة** ﴾[1] .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحابته وعلى كل مَن صدق برسالته**) من هذه الأمة وغيرها (**والطف**) ارفق (**بنا**) معشر المصلين (**وبوالدينا**) بكسر الدال جمع والد (**وسائر المسلمين والمسلمات فى الحياة**) بحفظ الدين والدنيا والبدن من كل سوء (**وبعد الممات**) بالخاتمة الحسنى ودخول الجنة من غير سابقة هول .

* * * * *

حـــــــرف الثاء

ثم شرع فى حرف الثاء المثلثة وفيه أربع صلوات فقال (**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد عدد كل قديم**) وهو ذات الله وصفاته ، ومعنى العدد الإحصاء بالنسبة لعلمه تعالى فإنه هو الذى يحصى ذاته وصفاته ولا يعلم اللهَ إلا اللهُ (**وحادث**) وهو ما سوى الله فيشمل نعيم الجنان وعذاب النيران فالمراد صل عليه صلاة لا نهاية لها .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد صلاة**) أى : وسلاماً وبركه (**يعم**) يشمل (**نورها**) بركتها وخيرها (**جميع الحوادث**) المخلوقات .

---

[1] (يونس : ٦٤)

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه ما صدق صادق**) أى : مدة صدقه فى الأقوال والأحوال (**ونكث**) نقض (**ناكث**) ناقض للأمور المعنوية أو الحسية ، يقال نكث العهد ونكث الكساء : نقضه ، قال تعالى ﴿ **فمن نكث فإنما ينكث على نفسه** ﴾[1] أى : نقض عهد رسول الله ، وقال تعالى ﴿ **ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً** ﴾[2] وهو من باب قتل .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد واكفنا**) اصرف عنا معشر الحاضرين أو المؤمنين (**شر الحوادث**) أى : النوازل والمصائب أو المراد كل حادث ، فإنه ورد التحصن من البر والفاجر ومن الغنى والفقر ومن الصحة والمرض ، فإن الشر قد يأتى مما فى ظاهره خَيْرٌ ، قال تعالى ﴿ **ونبلوكم بالشر والخير فتنة** ﴾[3] وقد يأتى الخير مما فى ظاهره شر قال تعالى ﴿ **وعسى أن تكرهوا شيء وهو خير لكم** ﴾[4] الآية .

* * * * *

حـــــــرف الجيم

ثم شرع فى حرف الجيم وفيه ثلاث صلوات فقال (**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد المخصوص**) دون الأنبياء والخلق أجمعين (**بالإسراء**) من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، أى : الأبعد وهو مسجد بيت المقدس ـ وهو أول مسجد وضع بعد المسجد الحرام ـ على البراق ليلاً ، قال تعالى ﴿ **سبحان الذى أسرى بعبده** ﴾[5] الآية ، وكان بجسمه وروحه ، ومَن أنكره كفر ، وكان قبل الهجرة بسنة (**والمعراج**) من بيت المقدس بعد صلاته بالأنبياء والملائكة نُصِب على الصخرة له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب منضد باللؤلؤ عن يمينه ملائكة وعن يساره ، ومراقيه سبع عشر للسماوات السبع ، والثامنة لدرة المنتهى ، والتاسعة المستوى سمع فيه صريف الأقلام ، والعاشرة للعرش والرفرف ، ورأى ربه بعينى رأسه وكلمه وفرض عليه خمسين صلاة ، وراجعه حتى صارت خمساً فى الأداء باقية على أصلها فى الجزاء ، وأعطاه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لنفسه ولأمته ، ورجع فرحاً مسروراً مؤيد منصوراً إلى مكة قبيل الفجر ، فمن أنكر ذلك

---

(1) (الفتح : ١٠)
(2) (النحل : ٩٢)
(3) (الأنبياء : ٣٥)
(4) (البقرة : ٢١٦)
(5) (الإسراء : ١)

فهو فاسق لا يبعد عنه الكفر ، قال تعالى ﴿ **وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس** ﴾[١].

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وتوجنا**) أى: زينا (**من القبول**) لأعمالنا، ورضاك علينا (**أبهج**) أزين (**تاج**) زينة التاج فى الأصل الذى يوضع على رأس الملوك مكلل بالجواهر فأطلقه وأراد لازمه وهو الزينة بسبب قبول الله للعبد ، وفى الحديث { إذا أحب الله عبداً نادى جبريل فقال : يا جبريل إنى أحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل ثم يأمره أن ينادى فى السماء أن الله يحب فلان ابن فلان فأحبوه فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول فى الأرض }[٢] فهذا هو المراد بالتاج كما قال السيد البكرى ﷺ : عبيد ولكن الملوك عبيدهم .

(**تنبيه**) مما يسمى بالتاج بين الصوفية الذى يوضع على الرأس وقرصه صوف أبيض وهو الخرقه المشهورة للسادة الخلواتية التى هى شعارهم وفيه إشارة كما قال أستاذنا المؤلف ﷺ إلى سلوك طريق التصوف وبياض القلب ، وهو مضرب على وجه مخصوص محيط به أربع جلالات أى : فى كل جهة اثنا عشر ضلعاً ، عدة حروف لا إله إلا الله إشارة إلى شهود إحاطة الرب به من جميع جهاته إحاطة قيومية معنوية لا حسية تنزه الله عن ذلك ، وبعضهم يجعل وسطه زاراً إشارة للوحدة ، وبعضهم يجعله خالياً إشارة للفناء ، وبعضهم يجعل فى وسطه هاء هكذا إشارة إلى الهوية الدائرة بالعلم دوران علم وقدرة وقيومية لا دوران حس ثم إن لبس الخرقة عند القوم شرطه السلوك والإذن من الأشياخ ، قال بعض العارفين : إن خرقة القوم لأهلها نور وزينة ولغيرها سماجة وظلمة بل يدخل فى الوعيد فى قوله ﴿ **ولا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم** ﴾[٣] وأما قول بعض العارفين :

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ... إن التشبه بالرجال فلاح

فإن المراد الاقتداء بهم فى العمل ومجاهدة النفس ، كما قال العارف بالله السيد البكرى ﷺ : فجاهد تشاهد يا مريد تقرب ... لعل الحشا ينمو حبوره

وقال سيدى عمر بن الفارض :

---

[١] (الإسراء : ٦٠)
[٢] متفق على صحته : أخرجه البخارى فى صحيحه ، ومسلم ، والسيوطى فى الجامع الصغير رقم (٢٠٩) .
[٣] (آل عمران : ١٨٨)

ومن لم يجد فى حب نعم بنفسه   وإن جاد بالدنيا إليه انتهى البخل

(**صل الله عليه وعلى آله وأصحابه المحفوظين**) بعناية الله (**من الاعوجاج**) الانحراف عن الاستقامة لكونهم عدولاً ، قال رسول الله ﷺ { أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم }[1] والحديث القدسى ﴿ يا محمد أصحابك عندى كالنجوم فى السماء بعضهم أضواء من بعض فمن أخذ بقول أيهم فهو على هدى عندى ﴾

*****

حـــــــرف الحاء

ثم شرع فى حرف الحاء المهملة وفيه ستة صلوات فقال (**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد زين الملاح**) جمع مليح وهو حسن المنظر ، ومعناه أنه أصل لكل مليح ، ويحتمل أن زين بمعنى : أزين . أى : أحسن من كل مليح على حد قول القائل :

وأَحْسَنُ منك لم تر قَطُّ عَيْنِى   وأَجْمَلُ مِنْكَ لم تَلِدِ النِّساءُ
خُلِقْتَ مُـبَرَّأً مِن كلِّ عَيبٍ   كأنك قد خلقتَ كما تَشَاءُ

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد معدن**) مكان (**الجود**) الكرم (**والسماح**) مرادف ، وكان النبى ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة وكان يعطى عطاء من لا يخاف الفقر ، ولله در القائل :

لـه هِـمَمٌ لا منتهـى لكبارها   وهِمَّتُـه الصُّغْرَى أَجَـلُّ مِـن الـدَّهْرِ
له راحةٌ لو صب معشار عشرها   على البَرِّ كان البر أندى من البَحْرِ

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد ما تعاقب**) توالى وتتابع (**الغدو**) أول النهار إلى الزوال (**والرواح**) من الزوال إلى أخر النهار ، أى مدة إتيان كل واحد منهما عقب صاحبه فكأنه يقول صل عليه ما دامت الدنيا .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد إمام**) مقدم فى الصلاة كليلة الإسراء وفى الشفاعات ، وفى دخول الجنة بل وفى الوجود (**أهل حضرة الكريم**) من أسمائه تعالى ومعناه المعطى النوال قبل السؤال أو مَن عطاؤه عَمَّ الطائِعَ والعاصِيَ (**الفتاح**) من أسمائه تعالى أيضاً ومعناه منشئ الفتح لكل شىء وأهل الحضرة هم المقربون من ملائكة وأنبياء

---

[1] رواه البيهقى ، وأسنده الديلمى عن ابن عباس بلفظ أصحابى بمنزلة النجوم فى السماء بأيهم اقتديتم اهتديتم .

وأولياء وسموا بذلك لأنهم لا يشهدون غير الله فهم حاضرون مع الله دائماً ، قال سيدى عمر بن الفارض ﷺ :

ولو خطرت لى فى سواك إرادة على خاطرى يوماً حكمت بردتى

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد واجعلنا**) صيرنا معشر المصلين عليه (**بـ**) سبب (**الصلاة عليه من**) جملة (**أهل الفوز**) الظفر بالمقصود (**والفلاح**) مرادف .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أولى**) أصحاب (**الفضل**) الوارد فى الكتاب والسنة ، قال تعالى ﴿ **محمد رسولَ الله** ﴾[1] إلى آخر السورة إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الواردة فى فضلهم (**والرباح**) بمعنى الربح ، أى : الزيادة فى الفضل عن غيرهم يشهد له حديث { اللهَ اللهَ فى أصحابى لا تتخذوهم غرضاً من بعدى ، لو أنفق أحدُكم مثل أُحُدٍ ذهباً لم يبلغ مد أحدهم ولا نصيفه }[2] وقال ﷺ { خَيْرُكم قَرْنِى }[3] الحديث .

* * * * *

حـــــــــــرف الخاء

ثم شرع فى حرف الخاء المعجمة وفيه أربع صلوات ، فقال (**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذى بسره**) روحه (**استقامت**) استقلت وثبتت (**البرازخ**) جمع برزخ يطلق على ما بين الدنيا والآخرة ، إحالة الشخص بعد موته إلى يوم القيامة ، فيقال : فى البرزخ ، أى : فى العالم المتوسط بين الدنيا والآخرة ، والمراد منه هنا كل واسطة لشىء فهو برزخ له ، فالوسائط برازخ توصل من تعلق بها ، وهذه لا تستقيم إلا برسول الله ؛ لأنه واسطة الوسائط كما قال السيد البكرى ﷺ : بالبرزخ الكلى الرفيع محمد خير البرية .

---

(١) (الفتح : ٢٩)

(٢) اختلط على الراوى ، فروى حديثين مع بعضهما البعض ، الأول : { الله الله فى إصحابى لا تتخذوهم غرضاً بعدى ، فمن أحبهم فبحبى أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله ، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه } عزاه السيوطى إلى الترمذى عن عبد الله بن مغفل ، وحسنه السيوطى ، وقال الترمذى فى سننه باب ما جاء فى فضل من رأى النبى ﷺ وصحبه رقم (٣٩٥٤) هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، والآخر { لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه } أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى من حديث أبى سعيد ، ورواية مسلم وابن ماجة من حديث أبى هريرة ﷺ .

(٣) متفق على صحته : أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود ، والترمذى من حديث عمران بن حصين .

وغيره من الوسائط برازخ جزئية كما تقدم لك فى شرح الصلاة المشيشية ، أنه سر الله الجامع القائم بين يدى الله والحجاب الأعظم ، فهى ألفاظ مترادفة ، والمعنى واحد .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد عدد كل منسوخ وناسخ**) أى : من الآيات والأحاديث ، فإن القرآن فيه الناسخ والمنسوخ ، والأحاديث كذلك .

(**وصلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعمّر قلوبنا**) عقولنا (**بالنور**) المعنوى وهو نور الإيمان والمعرفة (**الراسخ**) أى : الثابت بأن تكون النفس مطمئنة راضية مرضية ، لأن رسوخ النور فى العقل دليل على ذلك .

(**صل الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين هم فى محبته كالجبال الرواسخ**) لكونها صارت لهم طبعاً والشخص لا يتحول عن طبعه ولذلك هجروا فى محبته الأهل والأوطان ، قال الله تعالى فيهم ﴿ **للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوءوا الدار والإيمان** ﴾ [1] الآية

وقال البوصيرى : هم الجبال فَسَلَ عنهم مصادمهم ، إلى آخر ما قال .

* * * * *

حـــــــرف الدال

ثم شرع فى حرف الدال المهملة وفيه عشر صلوات فقال (**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد أشرف داع**) دالّ ومُرشِد (**إلى**) طاعة (**الله وهاد**) بمعنى ما قبله فالأنبياء هداة والنبى أشرفهم ، قال فى البردة :

لمّا دعا اللهَ داعِينا لطاعتِه ... بأشرفِ الرُسْلِ كنّا أكرمَ الأُمَمِ

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأسلك بنا**) أى : اجعلنا مسلوكاً بنا (**سبيل**) طريق (**الرشاد**) أى : الصواب ، وهو كناية عن طلب التوفيق .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد واخلع**) أفض (**علينا**) معشر المصلين على الحبيب (**خلع**) آثار (**الرضوان**) هو إنعام الله تعالى أو إرادة إنعامه (**والوداد**) مصدر

---

[1] (الحشر : ٨ ، ٩)

وادَدَ كقاتل ، أى : أحب ، فمعناه الحب فسبه آثار إنعام الله الذى هو الرضا وإعطاء الود بخلع تلبس واستعار اسم المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية ، وإضافة خلع الرضوان والوداد قرينة مانعة .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وتَوِّجْنا**) زَيِّنا (**بتاج**) زينة (**القبول**) منك لنا (**بين العباد**) فى الدنيا والآخرة .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وارأف**) بضم الهمزة وفتحها من باب نصر وفتح وهى شدة الرحمة (**بنا**) معاشر المصلين المحبين (**رأفة**) أى : رأفة كرأفة (**الحبيب**) المحب (**بحبيبه**) محبوبة (**يوم التناد**) أى : يوم القيامة وسمى بذلك لأنه يكثر فيه النداء ، وينادى أصحاب الجنة أصحاب النار وبالعكس بالسعادة والشقاء ، ويقول خازنُ الجنة : يا أَهْلَ الجَنَّةِ خُلُوُد بلاَ مَوتٍ ، وخازنُ النار : يا أهلَ النار خُلودٌ بلا موت ، ولها أسماء كثيرة تقَّدم التنبيُه عليها فى شرح المسبعات ، والظرف يحتمل تعلقه بفعل الأمر ، ويحتمل تعلقه برأفة ؛ وهو أولى لشموله :

فالمعنى على **الأول** : نسألك الرأفةَ ، أى : زيادة الرحمة بنا يوم القيامة ، وخَصَّه لكونه أشَدّ . وعلى **الثانى** : نسألك رأفةً ، أى : شدة رحمة بنا فى كل حال دنيا وأخرى مماثلة لرأفة المحب القادر المالك الغنى لمحبوبه يوم القيامة ، وتقدم أن المحبوبين فى حضيرة القدس

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وانشر**) أَشْهِرْ (**طريقتنا**) يعنى : المشهورة بالخلوتية التى تلقيناها عن المؤلف ﷺ ، وهو عن شمس الدين محمد بن سالم الحفناوى وهو عن سيدى مصطفى البكرى صاحب ورد السحر ، وهو عن سيدى عبد اللطيف الحلبى وهو عن العارف بالله مصطفى أفندى الأدرنوى ، وهو عن سيدى على قرابا باشا أفندى ، واشتهرت الطريقة به ، وهو عن سيدى إسماعيل الجرومى ، وهو عن سيدى عمر الفؤادى وهو عن سيدى محيى الدين القسطمونى ، وهو عن الشيخ شعبان القسطمونى ، وهو عن خير الدين التوقادى ، وهو جلبى سلطان الاقسدائى الشهير بجمال الخلوتى ، وهو عن محمد بن بهاء الدين الارذنجانى ، وهو عن سيدى يحيى الباكوبى ، وهو عن صدر الدين الخيانى ، وهو عن سيدى الحاج عز الدين ، وهو عن محمد مبرام الخلوتى ، وهو عن عمر الخلوتى ، وهو الذى انبلجت الطريقة على يديه ، وهو عن أخى محمد الخلوتى ، وهو عن إبراهيم الزاهد الثكلانى ، وهو عن سيدى جمال الدين التبريزى ، وهو عن شهاب

الدين محمد الشيرازى ، وهو عن ركن الدين محمد النجاشى ، وهو عن قطب الدين الأبهرى ، وهو عن أبى النجيب السهروردى وهو عن عمر البكرى ، وهو عن وجيه الدين القاضى ، وهو عن محمد البكرى ، وهو عن محمد الدينورى ، وهو عن ممشاد الدينورى ، وهو عن سيد الطائفة الجنيد بن محمد البغدادى ، وهو الذى انتهت إليه الطرق المشهورة ، وهو عن السرى السقطى ، وهو عن معروف الكرخى ، وهو عن داود بن نصير الطائى ، وهو عن حبيب العجمى ، وهو عن الحسن البصرى ، وهو عن الإمام على بن أبى طالب ، وهو عن سيد الكائنات ﷺ ، ورضى الله عنهم وألحقنا بنسبهم أجمعين (**فى سائر**) جميع (**البلاد**) ليكثر السالكون ، ويعم الهدى ، لما فى الحديث الشريف { لأنْ يهدى اللهُ بكَ رجُلاً واحدا خَيْرٌ لك مِن حُمُر النَّعم }[1] وقوله تعالى ﴿ **ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله** ﴾[2] وقال ﷺ { مَنْ سَنَّ سُنَّةً حسنَةً فله أجْرُها وأجْرُ مَن عَمِلَ بها إلى يوم القيامة }[3] وفى الحديث أوحى الله إلى داود [يا داود من ردَّ إلى هاربا كتبته جهبذا ، ومن كتبته جهبذا لم أعذبه أبدا] انتهى .

والجهبذ - بالكسر - النقاد الخبير بغوامض الأمور ، البارع العارف بطرق النقد ، وقال تعالى ﴿ **الرحمن فاسأل به خبيرا** ﴾[4] فالدال على الله هو الخبير ، وقد قال العارفون: ليس الرجل من كمل فى نفسه بل من كمل به غيره ، ولا من زال عنه الخوف فى نفسه ولكن من زال به الخوف من غيره .

وفى الحقيقة الدال على الله تعالى هو الوارث الداخل فى قوله ﷺ {العلماء وُرَثَةُ الأنبياء}[5] فإذا لم يكن العالم دالا فقد ورد فيه وعيد عظيم ، منه ما ذكره الغزالى : إن الله أوحى إلى داود عليه السلام ﴿يا داود إن أدنى ما أصنع بالعالم إذا آثر شهوته على محبتى أن أحرمه لذيذ مناجاتى ، يا داود لا تسأل عنى عالما أسكرته الدنيا فَيصُدَّكَ عن طريق محبتى أولئك قطاع الطريق على عبادى ﴾ .

---

(١) أخرجه البخارى فى كتاب الجهاد والسير ، باب : دعاء النبى ﷺ إلى الإسلام والنبوة ، وإن لا يتخذ بعضهم بعضاً أربابا من دون الله رقم (٢٧٨٣) ، ومسلم فى فضائل الصحابة باب : من فضائل على بن أبى طالب رضي الله عنه رقم (٢٤٠٦).

(٢) (فصلت : ٣٣)

(٣) صحيح : أخرجه مسلم فى كتاب العلم ، باب : من سن سنة حسنة رقم (١٠١٧/١٥) .

(٤) (الفرقان : ٥٩)

(٥) أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجة وابن حبان فى صحيحه من حديث أبى الدرداء .

فائـــــــدة

الفرق بين : الشريعة ، والطريقة ، والحقيقة

أما الشريعة : فهى الأحكام التى تعبدنا بها رسول الله عن الله من كل ما دلنا عليه الكتاب والسنة من الواجبات والجائزات والمندوبات والمحرمات والمكروهات .

وأما الطريقة : فهى العمل بالواجبات والمندوبات حسب الإمكان وترك المنهيات والتخلى عن فضول المباحات ، ولها أركان وشروط وأداب تُطْلَبُ من كتب القوم .

وأما الحقيقة : فهى ثمرة الطريقة من فهم حقائق الأشياء ؛ كشهود الأسماء والصفات ، وشهود الذات وأسرار القرآن ، وأسرار المنع والجواز ، والعلوم الغيبية التى لا تكتسب من معلم وإنما تفهم عن الله كما قال تعالى ﴿ **إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا** ﴾[1] أى : فَهْماً فى قلوبكم تأخذونه عن ربكم من غير معلم ، قال تعالى ﴿ **واتقوا الله ويعلمكم الله** ﴾[2] أى : بغير واسطة معلم ، ومن كلام مالك ﷺ [من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم] انتهى .

أفاد بهذه الكلمات : الشريعة ، والطريقة ، والحقيقة :-

أما الشريعة : بقوله علم .

والطريقة : بقوله عمل .

والحقيقة : بقوله ورثه الله علم ما لم يعلم .

ولما كان بحر الشريعة واسعا جدا تعدد طرق العاملين بها وكلها توصل للحقيقة حيث استوفى المريد الشروط والآداب ، وإلا كان كحمار الرحا غايته مبتدؤه قال السيد البكرى ﷺ :

ومَنْ لم يَكُنْ فى الشَّوْق والتَّوْق صادقًا   أحاديثُهُ بين المُحِبِّين لا تُرْوَى

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعَمِّرْ**) ضد خرب (**بسواطع أنوارها**) أى: بأنوارها السواطع ، أى: معارفها العلية ، وحقائقها الربانية (**كل مَن اشتغل بها**) أى : بتلك الطريقة على وجه صحيح موافق لما كان عليه القوم رضى الله عنهم (**من كل**) شخص (**حاضر وباد**) الجارُ والمجرور بيان لمن والحاضر ساكن الحضر أى المدن والقرى ، خلاف

[1] (الأنفال : ٢٩)   (٢) (البقرة : ٢٨٢)

البدوى ، وهو ساكن البادية ، أى : التى لا مدن فيها ولا قرى ، والمراد تعميم الدعاء للمشتغلين بها على الوجه الصحيح ، وأما المشتبهون بلبس الخرق المنهمكون فى الشهوات وأنواع الجهالات ، ولا يعرفون من طريقة شيخهم إلا اسمها وينكبون على الدنيا انكبابَ الأسد على الفريسة ، ويخترعون أمورا لا تحل فى الشرع ؛ كالطبول ، والزمور ، والكاسات ، خصوصا فى مساجد الله ، ويكثرون من وقيد الزيت والشموع ، ويزعمون أنها طريقة الرحمن ، كلا والله بل طريقة الشيطان ، قال العارف بالله سيدى مصطفى البكرى قدس الله سره :

واتبع شريعة أحمد خير الورى من حاد عنها ربنا أرداه

وقال أيضا :

قد نما فى ذا الزمان شرهم حتى سما فى الناس جدا ضرهم
ولم يكن لهم هنا من يردع من أجل ذا الدين الحنيفى ودعوا

وقال سيدى عمر بن الفارض ﷺ :

تعرض قوم للغرام وأعرضوا بجانبهم عن صحة فيه واعتلوا
رضوا بالأمانى وابتلوا بحظوظهم وخاضوا بحار الحب دعوى فما ابتلوا
فهم فى السرى لم يبرحوا عن مكانهم وما طعنوا فى السير عنه وقد كلوا
وعن مذهبى لما استحبوا العمى على الهدى حسدا من عند أنفسهم ضلوا

وقال بعض العارفين رضى الله تعالى عنهم :

ليس التصوف لبس الصوف والخرق بل التصوف حسن الصمت والخلق
فالبس من اللبس ما تختار أنت وقم جنح الظلام وأجر الدمع فى الغسق
فرب لابس الديباج مشغله حب الذى خلق الإنسان من علق
وكم فتى لابس للخيش تحسبه نجا وذلك عند العارفين شقى
فإن ذلك لم يحجبه ملبسه وذا مع اللبس مأسور فلم يفق

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وقنا شر الحُسَّاد**) جَمْعُ حاسِدٍ ، وتقدم ما فيه (**وأهل البغى**) الجور والظلم (**والعناد**) المعارضة فى الباطل .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأصلح**) الإصلاح ضد الإفساد (**ولاة**) جمع والٍ أى : حَاكِمٌ (**أمورنا**) الدنيويه والدينية (**بالعدل**) ضد الجور (**والسداد**) الصواب

فالدعاء لأمراء المسلمين هو السنة ، وأما الدعاء عليهم فليس منها ، وإن ظلموا فالله حسبهم

(**وصل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ذوى الفضل**) الكامل (**والإمداد**) أى : الإعانة والإغاثة لمن استجار بهم دنيا وأخرى .

* * * * *

حرف الذال المعجمة

وفيه ثلاث صلوات (**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد أستاذ كل أستاذ**) بضم الهمزة وآخره ذال معجمة هو فى الأصل رئيس الصنعة وهو أعجمى ، لأن السين والذال المعجمة لا يجتمعان فى اسم عربى ، واشتهر استعماله فى الشيخ الكامل، وفى المصباح : الأستاذ : الماهر بالشىء العظيم ، ومعناه : سَيِّدُ كُلِّ سَيِّدٍ .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد ملاذ كل ملاذ**) أى : ملجأ وحصن كل مَنْ يلجأ إليه ويتحصن به .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأعِذْنا**) حَصِّنَّا (**من كل ما منه استعاذ**) تحصن ، وهو شر الدارين .

* * * * *

حرف الراء وفيه خمس صلوات

(**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد معدن**) مكان أخذ (**الأسرار**) .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد مظهر**) مكان ظهور (**الأنوار**) الحِسِّيَّةِ والمعنوية كما تقدم لك فى حديث جابر .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد عدد ما أظلم عليه الليل**) من كل حادث جواهر أو أعراض (**وأضاء عليه النهار**) كذلك .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وقنا عذاب النار**) جهنم وطبقاتها ، واجعل بيننا وبينها وقاية.

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه السادة**) جمع سيد ،

أى : الكاملين (**الأخيار**) جمع خيِّر بالتشديد ؛ أى : ذى خير دنيوى وأخروى .

*****

حرف الزاى وفيه أربع صلوات

(**اللهم صلِّ وسلم وبارِكْ على سيدنا محمد الذى تشرفت به أرضُ الحجاز**) بكسر الحاء ، أى : زادت على غيرها فى الشرف لكونها وطنه ومَرْباه ، وإلا فكل الموجودات تشرفت به .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذى من اتبعه فقد فاز**) أى : ظفر بسعادة الدارين قال تعالى ﴿ **قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله** ﴾[1] ﴿ **ومن يطع الرسول فقد أطاع الله** ﴾[2] .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد واكشف لنا**) معشر المصلين على الحبيب (**عن أسرار المنع**) أى : النهى الصادق بالكراهة الوارد عن الشارع (**والجواز**) الإذن الصادق بالوجوب الوارد منه فلا بد لكلٍّ من حكمة يطلع عليها الخواص وهى من جملة علم الحقيقة الذى لا يُكتسب بمعلم وإنما هو من ثمرات العمل بالشريعة كما علمتَ مما تقدم .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه المختصين**) أى : الذين خصهم الله (**بحسن المفاز**) أى : الفوز الذى هو الظفر بالمقصود .

*****

حرف السين المهملة وفيه أربع صلوات

(**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد طيِّب الأنفاس**) جمع نَفَس بفتحتين وهو نسيم الهواء والمراد منه الصفات الحسية والمعنوية ، فإنها حميدةٌ فلا شبيةَ له فى شيء منها ؛ فلذلك كان بَوْلُه أطيبَ من رائحة المسك الأذفر ، ودمعُه وسائر فضلاته كذلك ، فقد ورد أن الزبير شرب دمه ﷺ فصار يفوح فمه مسْكاً وبقيت رائحته فى فيه إلى أن مات ، وكان عرقه أطيب الطيب ، وكانوا يجعلونه فى طيبهم ، وَمن صافحَه وجد ريح كفه جميع يومه ، وما خفى كان أعظم .

---

(١) (آل عمران : ٣١) (٢) (النساء : ٨٠)

(**وصل وسلّم وبارك على سيدنا محمد وأبسط لنا الرزق**) أى : وسع لنا فى رزق الدنيا والآخرة (**وأغننا عن الناس**) دنيا وأخرى بالثقة بك وخُلوّ القلب من سواك ، كما قال أبو الحسن الشاذلى ﷺ : نسألك الفقر مما سواك والغنى بك حتى لا نشهد إلا إياك ، فإن فقر القلب هو الذى قال فيه ﷺ { الفقر سوادُ الوجه فى الدارَيْن }[1] نعوذ منه .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وطهرنا من الأدناس**) المعنوية كالمعاصى والحجب التى تبعد عنك ، وهذا كما قال السيد البكرى ﷺ : إلهى طهّرْ سريرتى من كل شىء يبعدنى عن حضرتك ويقطعنى عن لذيذ مواصلاتك ، والحسية ظاهرة .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين أزَلْتَ**) **أبْعَدْتَ** (**عنهم الالتباس**) أى: الاشتباه ، لما ورد { اتقوا فِراسةَ المؤمن ؛ فإن المؤمن ينظر بنور الله }[2] وضرب الله مثلهم ﷺ بقوله تعالى ﴿ **أَوَ مَنْ كان ميتاً فأحييناه وجعلْنا له نوراً يمشى به فى الناس** ﴾[3]وقال تعالى ﴿ **أفمن شرح صدره للإسلام فهو على نور من ربه** ﴾[4] فلا يجتمع التباسٌ مع النور الذى هو المعرفة الكاملة

* * * * *

حرف الشين المعجم وفيه أربع صلوات

(**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذى لم يرضَ**) لنفسه الشريفة (**بلين الفراش**) مع كون جسمه ألين من الحرير ويؤثر فى جسده الفراش ، فقد ورد أنه كان له ﷺ كساءٌ يجعله طبقتين فجعلته السيدةُ عائشة أربعاً فلما أصبح نهاها عن ذلك ، وقال { إن وَطْأَتَهُ (أى : لينه) منعتنى قيامى الليلة } ودخل عليه عمر بن الخطاب ﷺ مرة منزله فوجده مضطجعاً على حصير يابس قد أثر فى جسده الشريف ، فتصعب عمر لكونه لم يجد عند النبى فِراشاً ليناً ، وقال [يا رسول الله إن ملوك فارس يفرشون الحرير وأنت هكذا] فغضب النبى ﷺ لذلك فقال { أو لم تؤمن يا عمر أمَا ترضى أن لهم الدنيا ولنا الآخرة }[5] .

---

[1] قال الصغانى موضوع : انظر كشف الخفاء رقم (١٨٣٧)

[2] رواه البخارى فى التاريخ ، والترمذى عن أبى سعيد الحكيم ، وسمويه ، والطبرانى فى الكبير ، وابن عدى فى الكامل عن أبى أمامة بن جرير عن ابن عمر ﷺ ، وأخرجه السيوطى فى الجامع الصغير المجلد الأول رقم (١٥١)

[3] (الأنعام : ١٢٢) [4] (الزمر : ٢٢)

[5] متفق على صحته : أخرجه البخارى فى صحيحه ، ومسلم ، وابن ماجة من حديث عمر بن الخطاب ﷺ ، وأخرجه السيوطى فى الجامع الصغير المجلد الثانى رقم (١٥٩١)

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذى كان من خلقه**) العظيم (**البشاش**) أى: طلاقة الوجه ؛ فكان يتبسم فى وجوه الأعداء فى وقت القتال ، قال البوصيرى ﷺ :

ليتَه خصَّنى برؤيةِ وجهٍ زال عَنْ كلّ مَن يراه الشّقاءُ
مُسْفِرٌ يلتقى الكتيبةَ بسّاما إذا أسهمَ الوجوهَ اللقاءُ

ومن أوصافه فى الكتب القديمة : أن الجهل عليه لا يزيده إلا حلماً .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذى تبرأ من الغاش**) فقد قال ﷺ { **مَنْ غَشَّنا فليس مِنّا** }[1] وفيه تخويفٌ باعتبار ظاهره ، وإن كان العلماء أَوّلوه بأن المعنى ليس على طريقتنا الكاملة ، فلا ينافى أنه مؤمن عاص .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وارزقنا بـ**) سبب (**بركته طيبَ المعاش**) أى : المعيشة الطيبة المرضية فى الدنيا والآخرة ، فإن رزق الدارين من كفه وصل .

* * * * *

حرف الصاد المهملة وفيها ثلاث صلوات

(**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الآمر بالتقوى**) التى هى امتثال المأمورات واجتناب المنهيات (**والإخلاص**) أى : كون العمل لوجه الله الكريم ، فقد ورد الأمر بالتقوى والإخلاص فى آياتٍ لا تحصر وأحاديثَ لا تُحْصَى .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد واجعلنا بـ**) سبب (**الصلاة عليه من عبادك الخواصّ**) الذين قلت فيهم ﴿ **إن عبادى ليس لك عليهم سلطان** ﴾[2] وقال السيد البكرى ﷺ : اللهم إنك فتحت أقفال قلوب أهل الاختصاص ، وخلصتهم من قَيْدِ الأقفاص أهـ . والمراد بقيد الأقفاص : الشهوات الطبيعية التى طُبع عليها القفص الذى هو الجسم ويُسَمَّوْن عند أهل الله بالعبيد الأحرار .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أولى**) أصحاب(**القرب**) المعنوى من الله (**والاختصاص**) بالحضرة الإلهية ، قال تعالى ﴿ **والسابقون السابقون أولـئك المقربون** ﴾[3] وسيآتهم حسنات غيرهم ولذلك قيل : حسناتُ الأبرار سيآتُ المقرَّبين

---

[1] صحيح : أخرجه مسلم فى صحيحه الجزء الأول ، كتاب الإيمان (٤٣) باب قول النبى ﷺ { من غشنا ليس منا }
[2] (الحجر : ٤٢) (٣) (الواقعة : ١٠)

وخاطبهم الله جل وعز مشافهة بقوله ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾[1] وقال البوصيرى ﷺ :

ما لموسى ولا لعيسى حَوَارِ   يُّون فى فضلهم ولا نُقباءُ

* * * * *

حرف الضاد المعجمة وفيه خمس صلوات

(**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الذى أَزْهَرَتْ**) أخرجت زهرها (**ببركته الرياضُ**) جمع : رَوْضة ؛ وهى البساتين ، فإن الأزهار والأثمار فى الدنيا وفى الجنة ما وُجِدت إلا ببركته ﷺ .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صاحب المَدَدِ**) العطاء (**الفياض**) السيّال كثيراً لكونه كالبحر ، قال بعضهم :

لا تِقسْه بالبحر عند نوال   يعجز البَحْرُ أَنْ يُضاهِى نواله

وقال البوصيرى ﷺ :

كالزُّهْرِ فى تَرَفٍ والبَدْرِ فى شرَفٍ   والبحرُ فى كَرَمٍ والدَّهْر فى هِمَمِ

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الذى أعرض**) بباطنه وظاهره (**عما سوى الله**) من سائر الموجودات دنيا وأخرى حتى الجنة وما فيها (**كل الأعراض**) فمن يوم مولده نزل رافعاً طرفه للسماء ليس قصده غير شهود ربه ، قال البوصيرى :

رامقا طرفه السماء ومرمى   عين من شأنه العلو العلاء

ولذلك قال ﷺ { لو اتخذتُ خليلاً غَيْر ربى لاتخذتُ أبا بكر خليلاً ولكن أخوة الإسلام }[2] وفى الحديث أيضاً قام حتى تورَّمتْ قدماه الشريفتان فقالت له السيدة عائشة [أو ليس أن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر] فقال ﷺ { أفلا أكونُ عَبْداً

---

(١) (آل عمران : ١١٠)

(٢) حديث صحيح أخرجه البخارى فى صحيحه ، باب قول النبى ﷺ { سدوا الأبواب ، إلا باب إبى بكر } رقم (٣٤٥٤) ورواية ولو كنت متخذا خليلاً غير ربى لاتخذن أبا بكر ، ولكن أخوة الإسلام ومودته ، لا يبقين فى المسجد باب إلا سد إلا باب أبى بكر }

شكوراً }[١] قال البوصيرى ﷺ :

وَرَمَتْ إذ رمى بها ظلم الليل إلى الله خوفه والرجاء

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وانزع**) بهمزة الوصل أى : أذهب (**من قلوبنا**) عقولنا (**حب الشهوات**) النفسانية (**والأغراض**) المعدة عن الحضرات الإلهية وهى حجب النفس الظلمانية والنورانية ، فالظلمانية شهوات المعاصى الباطنية والظاهرية ، والنورانية طلب غير الله من الأمور الأخروية كالعبادة لأجل حصول العلم ، أو لأجل الكرامات كالكشف والطيران والجنة والخلاص من النار والقبر ونعيمه وعذابه وسعة الدنيا وإقبال الناس بقصد نفعهم أو قصد الولاية أو الاجتماع بالنبى أو الأنبياء أو الأولياء والحاذق يقيس كما قال بعض العارفين :

أُحبُّك لا لى بَلْ لأنَّكَ أَهْلُه — وما لى فى شىء سواك مَطامِعُ

وقال سيدى عمر بن الفارض ﷺ :

قال لى حسن كل شىء تجلى — بى تمل فقلت قصدى وراكا

وحد القلب حبــه فالتفاتى — لك شرك ولا أرى إلا شراكا

وقال صاحبُ الحكم ﷺ :ما أردت همة سألك أن تقف عندما كشف لها إلا ونادته هواتف الحقيقة : الذى تطلب أمامك . أهـ . قال تعالى ﴿ **وأن إلى ربك المنتهى** ﴾[٢] ﴿ **ألا إلى الله تصير الأمور** ﴾[٣] ولذلك ورد أن مَن عبد الله بهذا الوجه تزفه الملائكةُ إلى الجنة مسحوباً فى سلاسل الذهب ، ومن هنا قال العارف بالله أبو العينين ﷺ :

تركتُ للناس دُنْياهُمْ ودينهم — شُغْلاً بُحبِّك يا دِينى ودنيائى

وقال ابن الفارض ﷺ :

تَعلّقْ بأذيال الهوَى واخلع الحيَا — وخلِّ سبيلَ الناسكين وإن جلوا

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه المطهرة**) المنزهة (**قلوبهم**) عقولهم (**من الأمراض**) التى هى الحجب المتقدمة ظلمانية أو نورانية ، وهكذا وصف الكاملين من أهل الله ، ولما كان الخلاص من تلك الحجب واجبا عَيْنِيّاً على كل

---

(١) عزاه العراقى فى تخريج الإحياء إلى البخارى ومسلم ، انظر: المجلد الأول كتاب ترتيب الأوراد وتفصيل إحياء الليل: الباب الثانى فى الأسباب الميسرة لقيام الليل رقم (٦) وعزاه الهيثمى فى مجمع الزوائد إلى أبى يعلى والبزار والطبرانى فى الأوسط ورجاله رجال الصحيح ، انظر المجلد الثانى : كتاب الصلاة باب صلاة سيدنا رسول الله ﷺ رقم (٣٦٣٢)

(٢) (النجم : ٤٢)

(٣) (الشورى : ٥٣)

مريد لله وضعت أهل الطريقة الخلواتية أسماء سبعة لأن كمال النفس وخلاصها من تلك الحجب لا يحصل إلا بتجليات تلك الأسماء على الترتيب المعلوم عندهم ، لأنهم قسموا النفس إلى سبعة أقسام : أمّارة ؛ ولوّامة ؛ وملهمة ؛ ومطمئنة ؛ وراضية ؛ ومَرْضية ؛ وكاملة ، فأخذوا **الأمارة** من قوله تعالى **﴿ إن النفس لأمارة بالسوء ﴾**[1] وهى نفوس الفساق لا تأمر بخير أصلاً ، **واللوامة** : من قوله تعالى **﴿ ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴾**[2] وهى تأمر بالمعاصى ، لكن تلوم صاحبها وتنوب ، **والملهمة** : من قوله تعالى **﴿ فألهمها فجورها وتقواها ﴾**[3] وهى التى ألهمت عيوبها فلا ترى لها تقوى ولا عملاً وصاحبها ، فانٍ فى مقام السكر ، **والمطمئنة والراضية والمرضية** من قوله تعالى **﴿ يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك راضية مرضية ﴾**[4] والكاملة من قوله تعالى **﴿ وادخلى جنتى ﴾**[4] وسميت مطمئنة لرجوعها لمقام البقاء بربها ، وسكونها للمقادير لشهودها الحق فى الآثار فترى كل شيء جميلاً ؛ فلذلك كان أول قدم يضعه المريد فى الطريق وقبله كان مريداً ولم يكن من أهل الطريق ، فإذا استمرت تلك الطمأنينة واستمر بالباب كانت راضية فتكون مرضياً عليها من الله ، لأنّ مَن رضى له الرضا ، فإذا استمر على الباب تَجَلّى عليه الحق بشهود الذات فضلاً منه وإحسانا وهىَ الكاملة ، وهذا هو إشارة لقوله تعالى **﴿ وادخلى جنتى ﴾** أى : جنة مشهودى فى الدنيا ، فإنه تقدم لنا أن مشهود الذات نعيم معجل للأولياء أعظمُ من نعيم الجنان ، فوضعوا للمقام الأول لا إله إلا الله لنفى الأغيار من كل حجاب ظلمانى ، ووضعوا الاسم الأعظم وهو الله للخلاص من النفس اللوامة فإن تجليه يفنيها ، ووضعوا للمقام الثالث هو بالسكون والمد موضوع لحقيقة الحق فِذُكره يناسب الفانى فى ذات الله ، فإذا صحا من سُكره وضعوا له حق لأن تجليه يحصل به دوام الطمأنينة ؛ لكون معنى الحق الثابت الذى لا يقبل الزوال أزلا ولا أبداً ، فإذا استمر ثابتاً بعد صحوه من الفناء وضعوا له فى المقام الخامس حى لتجليه عليه بالحياة السرمدية ، فإذا خلعت عليه خلعته صارت نفسه مرضية للرب ﷻ ، وناسبه قيوم لأن به قوام العالم فتخلع عليه خلعة القيومية ، وهو التصرف فى العالم ، فيصلح للخلافة ، فينتقل للكمال وهو شهود الذات ، فيناسبه قهار ليخلع عليه خلعة يقهر بها المعاندين والمعارضين ، لأنه صار داعياً من دعاة الحق ، وهذا الذى أبديتُه لك لا يُؤْخَذ إلا عن سالِكِ الطريق بالغ الكمال آخذا لها عن الرجال بالجد والاجتهاد ؛ فإن لم تجد كاملاً فالزم الصلاة على الحبيب المصطفى ؛ فإنها شَيْخُ مَنْ لا

---

[1] (يوسف : ٥٣) (٢) (القيامة : ٢)
[3] (الشمس : ٨) (٤) (الفجر : ٢٨ ، ٣٠)

شَيْخٌ له ، وهذه الكلمات فضولٌ منى ولكن منى ما يليق بلؤمى ، ومِن مولانا ما يليق بكرمه.

حرف الطاء المهملة وفيه أربع صلوات

(**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الهادى**) الدالّ أو الموصِل (**إلى سواء الصراط**) أى : الصراط السوى ؛ أى : العدل الذى لا اعوجاج فيه ، فقد شبه دين الإسلام بالصراط الذى هو الطريق الحسى ، واستعار اسم المشبه به للمشبه استعارة تصريحيه على حد قوله تعالى ﴿ **اهدنا الصراط المستقيم** ﴾[1] والجامع بينهما التوصل للمقصود فى كلّ .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الآمر بالعدل**) فى كل الأمور دينا أو دنيا (**والناهى عن التفريط**) أى : التضييع والتقصير فى الدين أو الدنيا (**والإفراط**) التشديد والخروج عن الحد فى الدين أو الدنيا ؛ ففى الحديث { اكفلوا مِن العمل ما تطيقون فإنَّ الله لا يمل حتى تملوا }[2] وحديث { خَيْرُ الأمور أَوْسَطُها }[3] وحديث { خَيْرُ العَمَلِ ما دووم عليه وإنْ قَلّ }[4] .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وسلمنا ببركته من الانحطاط**) أى : السقوط فى الزلات والنقص عن مراتب أهل العنايات .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين ربطوا قلوبهم**) أرواحهم (**بمحبته كل الارتباط**) فكانوا يحبونه أكثر من أنفسهم وأولادهم وأموالهم ، ولذلك قَتَلوا من أجله آباءهم وأبنائهم وعشيرتهم ، وكان الواحد منهم يعذبه الأعداءُ بأنواع العذاب لأجل سَبَّة يَسُبُّها لرسول الله ﷺ فيختار العذابَ ؛ كما وقع لبلال وغيره ﷺ .

* * * * *

---

(١) (الفاتحة : ٦)

(٢) أخرجه الإمام أحمد فى المسند ، وأبو داود فى السنن ، والنسائى من حديث أم المؤمنين عائشة ، وصححه السيوطى فى الجامع الصغير رقم (١٤٣٩) بزيادة { وإن أحب العمل إلى الله تعالى أدومه وإن قل } .

(٣) أخرجه البيهقى فى الشعب مرسلاً ، والحافظ العراقى فى تخريجه على الأحياء المجلد الثالث ، كتاب رياضة النفس رقم (٢)

(٤) أخرجه ابن ماجة فى سننه الجزء الثانى ، باب المداومة على العمل رقم (٤٢٤٠) من حديث أبى هريرة ولفظه { اكفلوا من العمل ما تطيقون فإن خير العمل أدومه ، وإن قلّ } وذكر الهيثمى فى المجمع أن فى إسناده ابن لهيعة وهو ضعيف .

حرف الظاء المشالة وفيه ثلاث صلوات

(**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل محفوظ**) من الخلائق (**وحافظ**) من الخلائق ملائكة أو غيرهم .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد كل موعوظ**) أى كل شخص اتعظ بأمر غيره وامتثل (**وواعظ**) وهو الآمر بالطاعة المُحذِّر عن المعصية .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين اتعظوا منه**) أى استقاموا لأمره (**بجميل المواعظ**) أى بالمواعظ بمعنى الأوامر ، والوصايا الجميلة منها قوله ﷺ { طُوبَى لِمَنْ شغله عَيْبُه عن عيوب الناس ، طوبى لمن أَنْفَقَ مالاً اكتسبه مِن غير معصيةٍ وجالَسَ أهل الفقه والحِكمة ، وخالَطَ أهل الزِّلَّة والمَسْكَنَةِ ، طوبى لمن ذَلَّتْ نفسه وحَسُنَتْ خليقته وطابت سَريرتُه وعَزَل عن الناس شَرَّه ، طوبى لمن أنفق الفَضْلَ من ماله وأَمْسكَ الفَضْلَ من قوله ووسِعَتْه السُّنَّةُ ولم تستهوه البِدْعَةُ }[1] ومنها قوله ﷺ { إنَّ المؤمن بين مخافتين : بين أجل قد مضى لا يدرى ما الله صانع فيه ؛ وبين أجل قد بَقِى لا يدرى ما الله قاض فيه ؛ فليأخذ العبدُ من نفسه لنفسه ومن دنياه لأخرته ومن الشَّبيبة قبل الكِبَر ومن الحيَّاة قبل الموت ؛ فوالذى نفس محمد بيده ما بعد الموت من مُسْتَعْتَبٍ ولا بعد الدنيا دارٌ إلا الجنة أو النار }[2] .

* * * * *

حرف العين المهملة وفيه خمس صلوات

(**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد النور الساطع**) أى : المرتفع والمنتشر لتفرغ كل الأنوار منه كما علمت من حديث جابر .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذى تَلْتَذُّ بحديثه المسامِعُ**) أى : أصحابُها مـن المؤمنين والمؤمنات يتلذذون بسماع كلام رسول الله منه أو من غيره ، قال سيدى عمر بن

---

(١) أخرجه أبو نعيم من حديث الحسين بن على بسند ضعيف ، والبزار من حديث أنس أول الحديث وآخره ، والطبرانى والبيهقى من حديث ركب المصرى وسط الحديث وكلها ضعيفة ، والحافظ العراقى فى تخريجه على الأحياء المجلد الأول ، كتاب العلم الباب السادس رقم (٢) وهناك رواية للديلمى فى مسند الفردوس عن أنس ، وحسنه السيوطى فى الجامع الصغير المجلد الرابع رقم (٥٣٠٦) .

(٢) أخرجه البيهقى من الشعب من حديث الحسن عن رجل من أصحاب النبى ﷺ وفيه إنقطاع ، وأخرجه الحافظ العراقى فى تخريجه على الأحياء المجلد الثالث ، كتاب ذم الدنيا رقم (٣) .

الفارض فى هذا المعنى :

فإنْ حَدَّثوا عنها فكُلِّىّ مسامِعٌ وكُلِّى إنْ حدَّثتُهم ألسنٌ تتْلوُ

ومن ذلك أيضا قوله رضى الله عنه :

يا أُختَ سعد من حبيب جـئتنى برسـالة أديتـها بتلـطف

فسمعت ما لم تسمعى ونظرت ما لم تنظرى وعرفت مالم تعرفى

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد الذى هو لكل خير جامِعٌ**) فهو جامع لكمالات الأولين والآخرين ، ولذلك كان من أسمائه [سر الله الجامع] قال بعضهم :

ولَيْسَ على الله بمُسْتَنْكَر أنْ يَجْمَعَ العالَمَ فى واحِدِ

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وأزل عن قلوبنا البراقِعَ**) أى : الحجب الظلمانية والنورانية حتى نشاهد الذات العلية .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين كان مجمعهم**) جماعتهم (**خير المجامع**) أى : الجماعات ، ولذلك قال ﷺ { لا تجتمع أمتى على ضلالة }[1] وكان إجماعهم حجة فى علم الوصول قطيعة ، ومَن خَرَقه فهو ضالٌ خارجى .

* * * * *

حرف الغين المعجمة وفيه صلاتان

(**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صاحب الرسالة والبلاغ**) أى : التبليغ أو الكفاية ، فهو الكافى لأمته بل لجميع الخلق ؛ لأنه باب لهم .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة دائمة تملأ السموات والفراغ**) أى : الخلو الكائن فى العالم العلوى أو السفلى ، والمعنى : أنها لو جُسِّمت لملأت ذلك .

* * * * *

[1] أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة من حديث أنس ﷺ ، وأخرجه أحمد فى المسند ، والطبرانى فى الكبير ، وابن أبى خيثمة فى تاريخه عن أبى نضرة الغفارى ، والعجلوانى فى كشف الخفاء رقم (٢٩٩٩)

حرف الفاء وفيه خمس صلوات

(**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الآمر بالعدل والإنصاف**) عطف مرادف ، والعَدْلُ ضد الجور ، وهو صادق بالعدل فى نفسه وفى غيره ؛ فالعدلُ فى النفس استقامتُة على الدين ، وفى الغير معامَلةُ الخلق بما يحبه لنفسه .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الناهى عن التبذير**) وهو صرف المال فيما حَرّم الله (**والإسراف**) هو الإفساد فى الدين أو الدنيا .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الذى هو كالبحر الخِضَمّ**) بكسر الخاء المعجمه وتشديد الميم أو تخفيفها مع فتح الضاد ، أى : الكثير الماء ، وهاتان اللغتان هما المحفوظتان عن المؤلف ، وهناك أربع لغات أخر كما فى شرح الدلائل : فتح الخاء وطاء ساكنة أو ظاء أو طاء ممدودة وغير ممدودة من غير خاء وترتيبها هكذا : خَطْم ، خَظْم ، طام ، طم (**الذى منه الاغتراف**) هذا هو وجه الشبه ؛ فجميع خيرات الدنيا والآخرة تغترف من النبى ، كما يغترف من البحر .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وأسعفنا**) أى : أعِنّا على مهمات الدين والدنيا بسببه (**كل الإسعاف**) أى : عناية كاملة فلا يفوتنا شىء من خَيْرَى الدنيا والآخرة ، ولا يسوءنا شىء من شر الدنيا والآخرة .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الذين ارتشفوا**) اقتبسوا (**من فيض نوره**) أى :من نوره الكثير الذى هو كالفيض ؛ أى : البحر ، والمراد علومه ومعارفه (**جميل الارتشاف**) أى : أحسن الاقتباس ، فشبه علومه ومعارفه ﷺ ببحر يرتشف ؛ أى : يشرب منه بالفم ، بجامع الحياة فى كلّ .

* * * * *

حرف القاف وفيه أربع صلوات

(**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد خير**) أفضل ، وأصله أخْيَر حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال (**خلق الله**) أى : مخلوقاته (**على الإطلاق**) إنْسًا وجِنًا وَمَلَكا فى الدنيا والآخرة إجماعا خلافا للزمخشرى المفضّل لجبريل عليه السلام ،

واستدل بقوله تعالى فى سورة التكوير ﴿ **إنه لقول رسول كريم** ﴾[١] إلى أن قال ﴿ **وما صاحبكم بمجنون** ﴾[٢] فالأوصاف الأول فى جبريل ، وقوله ﴿ **وما صاحبكم بمجنون** ﴾ فى سيدنا محمد ﷺ أى : بذى جن ؛ أى : ليس بآخذ عن الجن بل هو قول رسول كريم.

فادعى أن هذه الآية يؤخذ منها فضلُ جبريل على محمد ؛ لأنه وصف جبريل بعدة أوصاف ، ووصف محمدا بوصف واحد ، ورد عليه أهل السنة بأن هذا غلط من الزمخشرى لأن سبب الآية أنهم كانوا يَسُبُّون الذى أخذ عنه النبى ويقولون : إنه جنى ، فالمقصود من الآية تعظيمُ جبريل ودفعُ النقص عنه، والمعنى : أن الواسطة له رسول كريم ذو قوة عند ذى العرش وهو الله مكين ذو رتبة عالية ، وما صاحبكم محمد الذى تعرفون أمانته وصدقه بآخذ عن جنى ، فالمقام هنا لتعظيم الواسطة ، وأما التفاضل بينهما فمأخوذ من أدلة أخرى منها قوله تعالى ﴿ **وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين** ﴾[٣] ﴿ **وإنك لعلى خلق عظيم** ﴾[٤] وأدلة ذلك من الكتاب والسنة لا تحصر ؛ قال في الجوهرة :

وأَفْضَلُ الخَلْقِ على الإطْلاق نبيُّنا فمِلْ عن الشقّاق

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تزيل**) بسببها (**عنا**) معشر المصلين (**الوهم**) أى : ضعف اليقين قال صاحب الحكم : ما قادك شىءٌ مثل الوهم (**والنفاق**) القولى والفعلى ، أما القولى فهو الزندقة بأن يخفى الكفر ويظهر الإسلام ، وأما الفعلى فهو صفات النفس المذمومة كالرياء والسمعة والتكبر والعجب والكذب وخلف الوعد والمداهنة ؛ بأن يصانع الناس بدينه لمصلحة دنياه والخديعة والغش إلى غير ذلك من الحجب الظلمانية .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تدخلنا**) معشر المصلين عليه بسبب (**بها حضرة الإطلاق**) الإضافة بيانية ؛ أى : حضرة هى الإطلاق ؛ أى : من قيد الأقفاص ؛ أى : من الطباع الجسمانية بأن يخرج العبد من أَسْر الطبيعة ومن سائر الحجب الظلمانية والنورانية فيصير حرا ؛ لخروجه عن شوائب الرقية ، وهذا معنى قول صاحب ورد السَّحَر [اللهم إنك فتحتَ أقفالَ قلوبِ أهل الاختصاص وخلَّصتهم مِن قيد الأقفاص فخلِّص سرائرنا من التعلق بملاحظة سواكَ ؛ وأَفننا عن شهود نفوسنا حتى لا نشهد إلا إياكَ] لأن مراده بالأقفاص الأجسامُ ، وقيدها طبائعها ؛ وهى الحجب النفسانية

(١) (التكوير : ١٩) (٢) (التكوير : ٢٢)
(٣) (الأنبياء : ١٠٧) (٤) (القلم : ٤)

ظلمانية أو نورانية كما علمتَ .

ومعنى قوله أيضا [إلهى نحن الأسارى فمن قيودنا فأطلقنا ونحن العبيد ، فمن سواك فخلصنا وأعتقنا] وقد أشار لهذا المعنى سيدى محمد بن وفا ﷺ بقوله :

وبعد الفنا فى الله كُنْ كَيْفَما تشا فعلْمُك لا جَهْل وفِعْلُك لا وَزَر

فصاحب هذا الوصف يقال له فى اصطلاح القوم " فى حضرة الإطلاق" ويقال له "من الأحرار" لكونه طلوقًا من طبائعه ومن كل ما سوى مولاه ، باق بربه لا يشهد إلا عُلاه ، وتارة تضاف حضرة الإطلاق إلى الله تعالى ؛ يقال : حضرة الله حضرة الإطلاق ، معناه : الفناء المطلق والكمال المطلق والتعزز المطلق ، وهذا أيضا يشهده العارفون ، فإذا شهده العارف ذابَ من خشية الله وخاف حتى مِن أعماله الصالحة ، وهو الذى قال فيه صاحب وِرْدِ السَّحَر : إلهى إنى أخاف أن تُعَذّبنى بأفضل أعمالى ؛ فكيف لا أخاف مِن عقابك بأسوأ أحوالى ، وينسى المغفور له الغفران .

كما قال أبو بكر الصديق ﷺ : لا آمَنُ مَكْرَ الله ولو كانت إحدى قدميّ داخل الجنة وكان يُشَمُّ منه رائحةُ الكبد المشوى .

وقال عمر بن الخطاب: ليت أمّ عُمَرَ لم تلد عُمَرَ ليتنى كبشاً فسمَّنَنِى أهلى وأكَلُونى.

ومن شهودها هذا المقام جثو الأنبياء على الرُّكب يوم القيامة ، وقول النبى ﷺ { شَيَّبتْنِى هُودٌ وأخواتُها }[1] فكلام المؤلف ﷺ يحتمل المعنيين وكلٌّ صحيحٌ .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أولى البأس الشديد**) أى العز والهمة (**عند**) وقت أو مكان (**التلاقى**) أى : ملاقاة الأعداء فى الحروب ؛ قال البوصيرى ﷺ :

أَرْخَصوا فى الوَغَى نُفوسَ ملوكٍ حارُبوها أسلابها أغلاءُ

*****

[1] رواه الطبرانى فى الجامع الكبير عن عقبة بن عامر ، وعن أبى جحيفة ، وصححه السيوطى فى الجامع الصغير المجلد الرابع رقم (٤٩١١) .

حرف الكاف وفيه صلاتان

(**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد ما تحركت الأفلاك**) أى : مدة دوام تحركها ؛ بسير النجوم والشمس والقمر ، وهذا يدوم ليوم القيامة

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد عدد تسبيح الأملاك**) أى : مثل ذلك العدد ؛ وهو لا نهاية له ؛ لأن تسبيح الملائكة لا ينقضى .

* * * * *

حرف اللام وفيه أربع صلوات

(**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد بطل**) شجاع (**الأبطال**) الشجعان ؛ لأنه وُزن بالخَلْقِ أجمعين فرَجَح .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد معدن الجود**) أى : محل أخذ الكرم (**والنوال**) الإعطاء والإحسان .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وأذقنا**) أى : اجعلنا ذائقين بفضلك وإحسانك (**لذة الوصال**) الذى هو مشهود الذات بعين القلب من غير كَيْفٍ كما ، تقدم فى قول السيد البكرى ﷺ :

كم لذةٍ فاقت على اللذاتِ تَجَلَّى علينا فى تجلّى الذاتِ

ويحتمل أن مراده وصال النبى ﷺ ، وتقدم الكلام فى قوله : وأذقنا بالصلاة عليه لذة وصاله ، والأولى للتعميم .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه كملة**) جمع كامل وهو البالغ الغاية فى الشرف والتقوى (**الرجال**) ولذلك قال ﷺ { الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضاً من بعدى فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً لم يبلغ مد أحدهم ولا نصيفه }[1]

* * * * *

---

[1] متفق على صحته : أخرجه البخارى فى صحيحه ، ومسلم ، وأحمد فى المسند ، وأبو داود فى السنن ، والترمذى عن أبى سعيد ﷺ ، وأخرجه مسلم وابن ماجة من حديث أبى هريرة ﷺ ، والسيوطى فى الجامع الصغير والدرر المنتثرة للإمام السيوطى رقم (٣٦٠٨)

حرف الميم وفيه أربع صلوات

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد السيد الهمام) أى : الملك العظيم الهيبة ، ولذلك قال ﷺ { نُصرتُ بالرُّعْبِ مَسِيرةَ شَهْرٍ }[1] وقال البوصيرى ﷺ :

كأنه وَهْوَ فَرْدٌ مِنْ جلالته ... فى عَسْكَرٍ حِين تَلْقاه وفى حَشَمِ

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد أفضل الرسل الكرام) جمع كريم وهو النفيس الكامل **(عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام على مر)** أصله ممر حذفت الميم الأولى تخفيفاً أى : مرور **(الليالى)** جمع ليلة ، وهو عند الشرعيين : من غروب الشمس إلى طلوع الفجر ، وعند الفلكيين : إلى طلوع الشمس **(والأيام)** جمع يوم وهو النهار ضد الليل .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة تنجينا) تخلصنا معشر المصليين عليه **(بـ)** سبب **(ـها من الشكوك)** جمع شَكٍّ ؛ وهو التردد بين شيئين على حد سواء **(والأوهام)** جمع وهم وهو الطرف المرجوح ، وإنما طلب النجاة منهم لأنهم مزرعتان للشيطان فى ابن آدم ؛ فهم بابُ الوَسْوَسَةِ ، وهى بابٌ عظيمٌ لفساد الدين ؛ لأن العبد إذا تشكك فى عقائده كفر ؛ وإنْ تشكك فى عبادته أفسدها ؛ وإن تشكك فى دعوته مُنع من الإجابة ، وإن أساء الظنَّ بربه هَلَكَ ؛ لما فى الحديث الشريف { أنا عند ظن عبدى بى }[2] وقول الناس : إن الوسواس يعترى الصالحين ؛ كلامٌ باطلٌ ، ذكر الشعرانى ﷺ : أنه يعترى مَن كان عنده خبلٌ فى عقله أو شك فى دِينه ، ويشهد لبطلان قولهم قوله تعالى ﴿ **أن عبادى ليس لك عليهم سلطان** ﴾[3] وبالجملة : صاحب الشكوك والأوهام لا يفلح أبداً ما دام بذلك .

(وصلّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الأئمة) جمع إمام ، أى المتقدمين على سائر الخلق ما عدا الأنبياء **(الأعلام)** جمع عَلَمٍ ؛ أى : كالأعلام فى الرِّفْعة والظهور ؛ والعَلَمُ فى الأصل : الراية أو الجبل .

---

[1] متفق على صحته : أخرجه البخارى فى صحيحه ومسلم ، والنسائى من حديث جابر ﷺ ، والسيوطى فى الجامع الصغير رقم (١١٧٤) ولفظه { أعطيت خمساً لم يعطهن أحد من الأنبياء قبلى : نصرت بالرعب مسيرة شهر ، وجعلت لى الأرض مسجدا وطهورا ، فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لى الغنائم ، ولم تحل لأحد قبلى ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة } .

[2] متفق عليه : أخرجه البخارى فى صحيحه ، ومسلم ، والنواوى فى رياض الصالحين الكتاب الأول باب فضل الرجاء رقم (٤٤٠) من حديث أبى هريرة ﷺ .

[3] (الحجر : ٤٢)

حرف النون وفيه أربع صلوات

(**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد سيد**) أهل (**الأكوان**) في الدنيا والآخرة ، **والأكوان** : جمع كَوْنٍ ؛ وهى السموات والأرض ، أو المراد بالأكوان كل مخلوق فلا حاجة لتقدير أَهْل .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة**) بحيث لو جُسّمت (**تملأ الأمكنة والأزمان**) **الأمكنة** : جمع مكان وهو الحيِّز ، **والأزمان** : جمع زمان يطلق على الليل والنهار ، وفى اصطلاح المتكلمين على مقارنة متجدد معلوم لمتجدد موهوم ؛ كقولك ولد النبى ﷺ عام الفيل إن كانت الولادة مجهولة والفيلُ معلوما عند المخاطب أو بالعكس ، وفى اصطلاح الحكماء : على حركة الأفلاك .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد صلاة ترتقى**) بسببها رُقِيًّا معنويا (**إلى مقام**) وصف (**المعرفة**) بالله الكاملة (**والإحسان**) وهو أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، وهذا لفظ الحديث المشهور ، فأشار بالجملة الأولى إلى عبادة أهل الشهود ، وبالجملة الثانية إلى عبادة أهل المراقبة .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الأئمة الأعيان**) أى : الأشراف .

* * * * *

حرف الهاء وفيه صلاتان

(**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد العالى**) الرفيع (**القدر**) الرتبة ، قال البوصيرى رضى الله تعالى عنه :

لو ناسَبَتْ قَدْرَه آياتهُ عِظماً أَحْيا اسْمُهِ حينَ يُدْعَى دارسَ الرِّمَمِ

(**العظيم الجاه**) بمعنى ما قبله ، وفى الحديث الشريف { توسلوا بجاهى فإن جاهى عند الله عظيم } وقد ورد أنه لا يجوز القَسَمُ على الله تعالى إلا بأسمائه العلية ، أو بسيدنا محمد ﷺ كما فى الحديث الشريف قال ﷺ { مَن كان له حاجةٌ عند الله فَلْيَقُلْ : اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بحبيبك المصطفى عندك ، يا سيدنا يا محمد أتوسل بك إلى ربى فى قضاء حاجتى هذه لتقضى لى ، اللهُمَّ شَفِّعْهُ فينا بجاهه عندك ، ومن معنى ذلك

رواية الدلائل المشهورة .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وأطلعنا**) أى : اجعلنا مطلعين (**على أسرار لا إله إلا الله**) أى : هذه الجملة ؛ فإنها مفتاح الجنة مع عديلتها وهى محمد رسول الله ، فإن أسرارها لا تدخل تحت حصر ؛ بل أصل لكل العلوم والمطلوب أسرار تليق بغير الأنبياء ، ولا تحصل تلك الأسرار غالبا إلا لِمَنْ أكثر مِن ذكرها متصفا بآدابها ، قال الشيخ السنوسى ﷺ : فعلى العاقِل أنْ يُكْثِر مِن ذِكْرها مُسْتَحْضِراً لما احتوت عليه من المعانى ، حتى تمتزج مع معناها بلحمه ودمه ؛ فيرى لها من الأسرار والعجائب ما لا يدخل تحت حصر .. اهـ .

ولنذكر لك شيئاً من آداب الطريق التى هى بابها ، قال شيخنا المؤلِّف ﷺ فى رسالته التى ألَّفها فى طريق القوم : ولما رأى أهلُ الله أن التمسك بالتقوى على الوجه الأكمل لا يتيسر للنفس إلا بأصول وآداب ، شرطوا على مَن أراد أن يتمسك بتلك الأصول والآداب ، فالأصول ستة :

أولها : الجوع الاختيارى بأن لا يزيد على ثلث البطن عند شدة الجوع ولكن المبتدئ لا قدرة له على ذلك غالبا فليلزم الصوم حتى ترتاض النفس .

والثانى : العُزْلة عن الخلق إلا لضرورة مِن عِلْمٍ أو بيع أو شراء لمن احتاج .

الثالث : الصمت ظاهرا وباطنا إلا عن ذكر الله .

الرابع : السهر للذِّكر والفِكْر ، وأقله ثلث الليل الأخير إلى طلوع الشمس .

الخامس : دوام الذِّكر الذى لقنه له شيخُه لا يتجاوز إلى غيره إلا بإذنه ، والأوراد المخصوصة بطريق شيخه .

السادس : الشيخ الذى سلك طريقته وعلم ما فيها .

وأما الآداب فهى كثيرة جدا فنقتصر منها على المهمات بعضها يتعلق بحق الشيخ ، وبعضها يتعلق بحق الإخوان الذين معه فى الطريق ، وبعضها يتعلق بحق العامة ، وبعضها يتعلق بنفسه ، وبالتى نذكرها يتيسر له إنْ شاء الله ما لم نذكره :

فالآداب التى تطلب من المريد فى حق الشيخ أوجبها تعظيمه وتوقيره ظاهرا وباطنا وعدم الاعتراض عليه فى شىء فعله ولو كان ظاهره أنه حرامٌ ويؤول ما انبهم عليه ، ولا يلتجىء لغيره من الصالحين ولا يزور صالحا إلا بإذنه ، ولا يحضر مجلسَ غيره ، ولا يسمع مَن سواه حتى يتم سقيه مما سر شيخه ، ولا يقعد وشيخه واقف ، ولا ينام بحضرته

إلا بإذنه فى محل الضرورات ، ولا يُكثر الكلام بحضرته ولو باسَطَه ، ولا يجلس على سَجّادته ، ولا يسبح بسبحته ، ولا يجلس فى المكان المعدّ له ، ولا يفعل فعلا من الأمور المهمة إلا بإذنه ، ولا يمسك يده للسلام وهى مشغولة بشىء بل يسلم عليه بلسانه ، ولا يمشى أمامه ، ولا يساويه فى مشيه إلا بليل مظلم ليكون مشيُه أمامه صَوْناً له ، وأن لا يذكره عند أعدائه ، وأن يحفظه فى غيبته كحفظه فى حضوره ، وأن يلاحظه بقلبه فى جميع أحواله ويرى كل نعمة وصلت له من بركته وألا يُعاشِر مَنْ كان الشيخ يكرهه وأن يصبر على حقوقه وإعراضه عنه ، وأن يحمل كلامه على ظاهره فيمتثل إلا لقرينة صارفة عن إرادة الظاهر ، وأن يلازم الوِرْدَ الذى رتَّبه ، فإنَّ مَدَدَ الشيخ فى ورده فمن تخلف عنه حُرم المدد ، وأن يقدم محبته على محبة غيره ما عدا الله ورسوله ؛ فإنها المقصودة بالذات ومحبة الشيخ وسيلة .

أما الآداب التى فى حق إخوانه فيكون محبا لهم ، ولا يخصص نفسه بشىء دونهم ، ويحب لهم ما يحب لنفسه ، ويَعُودُهم إذا مرضوا ويسأل عنهم إذا غابوا ، ويبتدرهم بالسلام وطلاقة الوجه وأن يراهم خَيْراً منه ، ويطلب منهم الرضا ولا يزاحمهم على أمر دنيوى بل يبذل لهم ما فُتِح عليه به ويوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم ويتعاون معهم على حب الله وليجعل رأس ماله مسامحة إخوانه ويخدمهم ولو بتقديم النعال لهم .

وأما الآداب التى تتعلق بالعامة : فالتواضع وبذل الطعام وإفشاء السلام والصدق معهم فى جميع الأحوال ، وأكثر ما تقدم فى الآداب المتعلقة بالإخوان تجرى هنا .

وأما الآداب التى تتعلق به فى نفسه : فإنه يكون مشغولا بالله زاهداً فيما سواه غاضاً عن المحارم ، ليس للدنيا عنده قيمة ، تاركا لفضول الحلال ؛ كالتوسعة فى المأكل والمشرب والملبس والمنكح والمركب ، مقتصرا على قدر الكفاية مديم الطهارة ، لا ينام على جنابة ، ولا يفضى بيده إلى عورته إلا فى ضرورة ، ولا يكشف عورته ولو بخلوة ، ولا يطمع فيما فى أيدى الناس ، يحاسب نفسه على الدوام ، لا يأكل إلا حلالا وهو ما جهل أصله ، يكابد نفسه عن النظر إلى الصور الجميلة من النساء والأحداث ، فإن تلك قواطع عن الله تسد باب الفتح أجارنا الله من ارتكابها ، ويطالع كتب القوم ككتب سيدى عبد الوهاب الشعرانى ، فإنها تعلم الآداب ، وحاصل ما هنالك أن طريق القوم سُداها هذه الآداب ولُحْمَتُها الذِّكْرُ ، فلا يتم نسجها إلا بهما ، ويكون الذكر على طهارة من حدث وخبث مستقبلا إن كان و حده ، وإلا تحلقوا ويستحضر شيخه ليكون رفيقه فى السير إلى

الله ويذكر الله حبا فى الله ، ويغمض عينيه لأنه أسرع فى تنوير القلب ، ويميل برأسه فى ذكر لا إله إلا الله إلى الجهة اليمنى بـ (لا) ويرجع (باله) إلى جهة صدره (بإلا الله) إلى جهة القلب وينتعها من سرته إلى قلبه حتى تنزل الجلالة على القلب فتحرق سائر الخواطر الرديئة ويحقق الهمزة ويمد الألف مدا طبيعيا أو أكثر ويفتح الهاء من (إله) ويسكن الهاء من الله .

وأما بقية الأسماء السبعة التى تقدم لك ذكرها فلينتعها من سرته وينزل بها على قلبه ، ويصغى حال الذاكر الى قلبه مستحضرا للمعنى حتى كان قلبه هو الذاكر وهو يسمعه ولا يختم حتى يحصل له نوعٌ من الاستغراق وشوق وهيمان ، ثم إذا ختم سكت وسكن واستحضر الذكر بإجرائه على قلبه مترقبا لوارد الذْكر فلعله يرد عليه وارد فى لمحة فيعمره بما لم تعمره المجاهدة ثلاثين سنة ، وهذا الوارد إما وارد زهد أو ورع أو تحمل أذى أو كشف محبة أو غير ذلك ، فإذا سكت وسكن وكتم نفسه مرارا دار الوارد فى جميع عوالمه فيجب عليه التمهل حتى يتمكن ، ومن آدابه المؤكدة عدم شرب الماء عقبه أو أثناءه ؛ لأن للذكر حرارة تجلب الأنوار والتجليات والواردات ، ويشرب الماء تُطفأ تلك الحرارة وأقله أن يصبر نحو نصف ساعة فلكية وكلما كثر كان أحسن ، انتهى باختصار من الرسالة المذكورة

* * * * *

حرف الواو وفيه ست صلوات

(اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الذى ما نطق) ولا فعل ولا أقر أحد (عن الهوى) أى : هوى النفس وأغراضها ، قال تعالى ﴿ وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى ﴾[1] فجميع أحواله ﷺ بالوحى حتى اجتهاده ، فالكل مأمور به من حضرة الغيب ، ولذا كانت أحواله دائرة بين الواجب والمندوب .

(وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد الذى ما ضلَّ عن الحق) أى : مازال ولا تحول عمدا ولا خطأ ولا نسيانا عن طريق الهدى (وما غَوَى) مرادف لما قبله فالغَىُّ هو الضلال ، والنبى معصوم من ذلك بل وجميع الأنبياء قبل النبوة وبعدها ، وما ورد مما يوهم خلافَ ذلك مُؤَوَّلٌ كما هو مبين فى عقائد التوحيد .

---

[1] (النجم : ٣-٤)

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وألبسنا بالصلاة عليه لباس التقوى**) وهي حفظ البواطن من الأغيار والظواهر من مخالفة العزيز القهار ، سُئل الجُنَيْدُ[1] عن التقوى فقال : ألاّ يراك حيث نهاكَ ، وألاّ يفقدك حيث أمرك ، فشبه التزين بامتثال المأمورات واجتناب المنهيات باللباس ، واستعار اسم المشبَّه به للمشبه على طريقة الاستعارة التصريحية الأصلية نظير قوله تعالى ﴿ **ولباس التقوى ذلك خير** ﴾[2] وهو معنى قول صاحب ورد السَّحَر : إلهى زين ظاهرى بامتثال ما أمرتَنى به ونهيتَنى عنه ، وزيّن سِرّى بالأسرار وعن الأغيار فصُنه .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وطهرنا**) نظفنا (**بها من الشكوى**) الظاهرية والباطنية لسواك فإنه خُسران (**والدعوى**) للصلاح بأن يزعمَ أنه تقى أو أنه أفضل من غيره ؛ فإن هذا من صفات إبليسَ طرد عن رحمة الله بقوله ﴿ **أنا خير منه** ﴾[3] قال تعالى ﴿ **فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى** ﴾[4] وقال بعضهم :

نَفْسُ التَّقِيِّ ذَلِيلةٌ   وبَعيْبِها مَشغُولةٌ

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وكُفَّ**) أحجب واصرف (**عنا**) بسببها (**الأَسْوَى**) ما يسوء الشخص فى الدنيا والآخرة (**والبلوى**) المصيبة والمحنة .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد والطف**) أوصل احسانك (**بنا**) معشر المصلين عليه بسبب (**بركتها**) خياراتها المتزايدة (**فى السر**) ضد الجهر (**والنجوى**) الجهر ، والجار والمجرور وما عطف عليه متعلق بالْطُفْ .

* * * * *

---

(١) سيد الطائفة الجنيد بن محمد البغدادى ، من الطبقة الثانية ، كنيته أبو القاسم ، ولقبه : القواريرى ، والزجاج . صحب سريا السقطى ، والحارث المحاسبى ، ومحمد بن على القصاب ، وكان تلميذهم ، قال أبو العباس بن عطاء ((إمامنا فى هذا العلم ، ومرجعنا والمقتدى به الجنيد)) وقال الشيخ أبو حفص الحداد ((لو كان العقل رجلاً لكان الجنيد)) كان يوماً الجنيد جالساً فى مجلس فجاء شاب من النصارى ، فى لباس المتقين ، فوقف طرف المجلس ، وقال : أيها الشيخ ! ما معنى قول رسول الله ﷺ { اتقوا المؤمن فإنه ينظر بنور الله } قال الجنيد : ففكرت ساعة ، ثم رفعت رأسى ، وقلت له : أسلم ! لأنه جاء وقت إسلامك)) وللجنيد فيها كرمتان : الأولى إطلاعه على كفره والثانية : إطلاعه على أوان إسلامه ، انظر ترجمته فى حلية الأولياء (٢٥٥/١٠) ، صفة الصفوة (٢ / ٢٣٥) ، ولواقح الأنوار (٩٨/١) ، الرسالة القشيرية ص ٢٤ ، مرآة الجنان (٢٣١/٢) ، وفيات الأعيان (١٤٦/١) ، وطبقات الشافعية (٢٨/٢) .

(٢) (الأعراف : ٢٦)   (٣) (الأعراف : ١٢)

(٤) (النجم : ٣٢)

حرف لا وفيه أربع صلوات

(**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد ذى**) صاحب (**المقام الأعلى**) الأرفع من كل رفيع دنيا وأخرى ؛ قال البوصيرى ﷺ :

كَيْفَ تَرْقَى رُقِيَّكَ الأنبياءُ   يا سماءً ما طاوَلَتْها سماءُ

(**والسر الأجلَى**) أى : الأوضح المنكشف فى الدنيا والآخرة ؛ لأنه سر الله الجامع كما علمتَ مما تقدم .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد فى الخلا**) أى : الفضاء وهو بالمد ؛ وأما بالقصر فهو الرطب من الحشيش ، وليس مرادا ، ولكن يقصره القارئ للسجع (**والملا**) أشراف القوم والجماعات من الناس ، وهو مهموز ، ويقصر للسجع أيضا .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد سيد أهل العُلَى**) جمع عُلْيا مثل كُبْرَى وكُبَر وهى الرتب العالية .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد واكشف**) أوضح (**لنا**) معشر المصلين (**عن مقامات**) رتب (**الولاء**) بالفتح والمد ، النسبة الحاصلة بين المُعْتِق بالكسر ومعتوقه ، وفى الحديث { لحمة كلحمة النسب }[1] والمراد هنا عتق النفوس ؛ فكأنه قال : اكشف لنا عن مراتب وأحوال الذين أعتقوا أنفسهم من سجن الطبيعة فصاروا أحرارا ، والمعنى : عرفنا حقيقة ذلك فنتصف بها (**والاستجلاء**) أى : الانكشاف ، والمراد به البقاء بالله بعد الفناء عن الأغيار .

*****

[1] أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير عن عبد الله بن أبى أوفى ، والحاكم فى المستدرك ، والبيهقى فى السنن عن ابن عمر ، والسيوطى فى الجامع الصغير ، وصححه فى المجلد السادس رقم (٩٦٨٧) ولفظه { الولاء لحمه كلحمة النسب لا يباع ولا يوهب }

حرف الياء التحتية وفيه أربع صلوات

فجملة ما ذكره من الحروف مائة وتسع وثلاثون صلاة ، وقبل الحروف إحدى وخمسون ، وفى المسبعات واحدة ؛ فإذا نظرت للمكرر تبلغ مائتين وثلاثين .

(**اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى كل نبىّ**) بالياء لأجل السجع ، وإن كان يجوز فيه الهمزُ .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى كل مَلَكٍ ووَلِىّ**) وتقدم الكلامُ على ذلك كله.

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى كل عالم وتقىّ**) عطف خاص بحسب الصورة ؛ وإلا فصاحب العلْم الخالى من التقوى لا يقال له : عالم شرعا ؛ قال تعالى ﴿ **إنما يخشى اللهَ من عباده العلماءُ** ﴾[1] وفى الحديث { لا يكون المرءُ عالما حتى يكون بعلمه عامِلاً } .انتهى .

ولا تحصل التقوى إلا بالعلم ، قال الجُنيدُ ﷺ : العلم لذَّةٌ تَعرف بها ربَّك ولا تعدو قدرك ، ومن ذلك قولهم :مَن تفقه ولم يتصّوف فقد تفسق ، ومن تصوف ولم يتفقه فقد تزندق ، ومن تصوف وتفقه فقد تحقق .

(**وصل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه وعلى سائر**) باقى أو جميع (**المؤمنين والمؤمنات**) من هذه الأمه وغيرها (**الأحياء منهم والأموات**) ففى الحديث (مَن أراد أن يكثر ماله فليقل : اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وعلى المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات) ذكره فى الحصن الحصين (**وتابع**) واصل (**بيننا**) معشر المصلّين (**وبينهم**) مَنْ ذُكر (**بالخيرات والبركات**) الدنيوية والأخروية (**إنك قريب**) قُرْباً معنويًا يقال فيه مكانة لا مكان ، قال تعالى ﴿ **وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب** ﴾[2] وفى هذا الدعاء تلميحٌ لهذه الآية (**مُجيبَ الدعوات**) للسائلين وإن عصاه (**رب العالمين**) أى : يا مالك العالمين ؛ ورد : ما مِن عَبْدٍ يقول يا رب إلا قال الله لبيك يا عبدى) . انتهى ، أى : أجبتُك إجابةً بَعْدَ إجابة على سبيل الاستمرار (**اللهم**) أي : يا الله (**اجعل**) صيّرْ (**خير**) أفضل (**أعمالنا**) معشر المصلين (**خواتيمها**) ؛ لأن العبرة بها والعبد يُبْعَث يوم القيامة على الحالة التى مات عليها

---

[1] (فاطر : ٢٨)   [2] (البقرة : ١٨٦)

(**وخَيْرَ أيامنا يوم لقائك**) يا ربنا وهو يوم وقوفنا بين يديك للحساب بأن تجعلنا ممن قلت فيهم ﴿ **فأمّا مَن أوتى كتابه بيمينه فسوف يُحاسَبُ حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا** ﴾[١] ﴿ **وجوه يومئذ مُسْفِرَةٌ ضاحكة مستبشرة** ﴾[٢] (**ربنا**) أى : يا ربنا (**أتمم لنا نورنا**) فى الدنيا بالإيمان والمعرفة ، وفى الآخرة باللقاء والمشاهدة (**واغفر لنا**) استر ذنوبنا عن غيرنا ولا تؤاخِذْنا بها كبيرها وصغيرها (**إنك على كل شيء قدير**) أى : لأنك قدير على كل شيء سوى ذاتك وصفاتك ، لأن القدرة لا تتعلق إلا بالممكن ، وفيه اقتباس من قوله تعالى ﴿ **يوم لا يُخْزِى الله النبى** ﴾[٣] وهذه الدعوات التى ختم بها ما بين قرآن وأحاديث ، وهى أشرف الدعوات .

واقتبس أيضا الآية التى هى محكية عن قوم عيسى ؛ لشرف الدعوات القرآنية كما علمتَ ، وليتحقق الإجابة بها فقال (**ربنا آمنا**) صدقْنا بقلوبنا وانقدْنا بظواهرنا (**بما أنزلتة**) من جميع الكتب السماوية (**واتبعنا الرسول**) ويريد الداعى سيدنا محمدا وإن كان المراد به فى الآية عيسى عليهما الصلاة والسلام (**فاكتبنا**) أى : أثبتنا فى أم الكتاب (**مع الشاهدين**) لك بالوَحْدانية ولمحمد بالرسالة ، هكذا يقصد القارئ وإنْ كان أصلها فى عيسى كما علمتَ ، وفى الحقيقة يلزم من الإيمان بمحمد وبما أنزل عليه الإيمانُ بعيسى وسائر الأنبياء ؛ لكونه سر الله الجامع ولذلك قال تعالى فى حقه وحق المؤمنين به ﴿ **آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته** ﴾[٤] الآية ، وقال تعالى ﴿ **والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحدٍ منهم أولئك سوف نُؤتيهم أجورهم وكان الله غفوراً رحيماً** ﴾[٥]

(**اللهم اغفر لنا ما قدَّمْنا**) من المعاصى والتقصير (**وما أخَّرْنا**) من المأمورات عن أوقاتها (**وما أسررنا**) بيننا وبينك (**وما أعلنّا**) بين العباد (**وما أنت أعلم به منّا**) من كل معصية وعيب تعلمه منا ولا نعلمه من أنفسنا (**اللهم أرنا**) أصله أرئنا ، نقلت حركة الهمزة للساكن قبلها فسقطت الهمزة ، أى: أعلمنا (**الحق**) فى نفس الأمر (**حقاً**) فى أنفسنا (**فـ**) يتسبب عن ذلك أن (**نتبعه وأرنا الباطلَ باطلاً فنجتنبه**) وفى تقريره ما فى الحق وهو كناية عن طلب العصمة الجائزة ، وهذا معنى قول أبى الحسن الشاذلى ﷺ : نسألك العِصْمَةَ فى الحَرَكات والسَّكَنات والكلمات والإيرادات والخَطَرات من الشكوك

---

(١) (الأنشقاق : ٧ ، ٨)
(٢) (عبس : ٣٨ ، ٣٩)
(٣) (التحريم : ٨)
(٤) (البقرة : ٢٨٥)
(٥) (النساء : ١٥٢)

والظنون والأوهام الساترة للقلوب عن مطالعة الغيوب (**برحمتك**) إنعامك وإحسانك لا وجوباً عليك (**يا أرحم الراحمين**) خص هذا الاسم الشريف لما ورد فى الحديث { إذا قال العبد يا أَرْحَمَ الراحمينَ ؛ قال الرَّبُّ : إنّ أرحم الراحمين قد أقبل عليك فَسَلْ } اللهم (**اكفنا**) بهمزة الوصل ، وهذا إلى قوله (**عمن سواك**) لفظ حديث ورد أن من دعا به وعليه مِثْلُ أُحُدٍ دَيْناً قضاه الله عنه (**بحلالك عن حرامك وأغننا**) بهمزة القطع (**بفضلك**) إحسانك (**عَمَّنْ سواك**) من جميع الخلق ، فالمقصود الغنى القلبى ، كما فى الحديث { خير الغنى غنى النفس } وهو الوثوقُ بالله واليأسُ مما فى أيدى الناس ، كما قال أبو الحسن الشاذلى ﷺ : نسألك الفقر مما سواك والغنى بك حتى لا نشهد إلا إياك .

وتقدم أن الفقر القلبى : هو سواد الوجه فى الدارين (**اللهم يسر لنا أمورنا**) الدينية والدنيوية (**مع الراحة لقلوبنا**) بحيث لا تكون مشغولة بغيرك لنحققها بتقواك ، قال تعالى ﴿ **ومن يتق الله يجعل له مخرجاً** ﴾[١] الآية ، وقال تعالى ﴿ **ومن يتق الله يجعل له من أمره يُسْراً** ﴾[٢] (**وأبداننا**) بأن تجعلها مشغولة بخدمتك لما فى الحديث { أوحى الله إلى الدنيا يا دنيا مَن خَدَمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه }[٣] (**والسلامة والعافية**) بالجر عطف على الراحة (**فى ديننا**) بأن تكون العبادة منا كاملة (**ودنيانا**) بحيث تكون محفوظة علينا من الحلال (**وأخرتنا**) بحيث نأمن من فتنة القبر وعذابه وفتنة الموقف وعذابه ، وندخل الجنة من غير سابقة عذاب ولا حساب (**إنك على كل شىء قدير اللهم ارزقنا حُسْنَ التَّوكُّل**) الاعتماد فى ظواهرنا وبواطننا (**عليك ودوام الإقبال**) بالطاعة والمحبة (**عليك واكفنا شر وساوس الشيطان**) بأن تجعلنا ممن قلت فيهم ﴿ **إنَّ عبادى ليس لك عليهم من سلطان** ﴾[٤] (**وقنا**) أصله أَوْ قِنا حُذفت الواو وحَمْلاً على حذفها فى المضارع ، ثم استغنى عن همزة الوصل فسقطت (**شر الإنس**) براً وفاجراً (**والجان**) براً وفاجراً (**واخلع علينا خلع الرضوان**) تقدم الكلام عليه فى حرف الدال (**وهب لنا حقيقة الإيمان**) بأن يكون الله ورسوله أحب إلينا من أنفسنا ومن الخلق أجمعين (**وتولَّ قبض أرواحنا**) جمع روح واختلف فيها على ثلاثمائة قول ، والحق لا يعلمها غير الله ورسوله قال تعالى ﴿ **ويسألونك عن الروح قل الروحُ من أمر ربى** ﴾[٥] (**عند**) حضور (**الأجل**

---

(١) (الطلاق : ٢) (٢) (الطلاق : ٤)

(٣) أخرجه المناوى فى فيض القدير شرح الجامع الصغير رقم (١٩١٧) ن وابن المبارك فى الزهد عن أنس ، ظاهر حال المصنف أنه لم يروه لأحد من المشاهير الذين وضع لهم الرموز وهو عجيب فقد أخرجه الديلمى فى الفردوس مسنداً باللفظ المزبور عن أنس ولفظه { أوحى الله إلى الدنيا من خدمك فأتعبيه ومن خدمنى فاخدميه } .

(٤) (الحجر : ٤٢) (٥) (الإسراء : ٨٥)

بيدك) أى : قدرتك بحيث لا نشاهد مَلَكاً يقبضها ، وإنما نشاهدك فنكون من شهداء المحبة ، فقد ورد أن أرواحهم يقبضها الرحمن .

(**مع شدة الشوق إلى لقائك يا رحمن اللهم إنى أسألك علماً نافعاً**) وهو علم الشريعة (**وقلباً خاشعاً**) من هيبتك (**ونوراً ساطعاً**) معنوياً فى القلب وهو نور الإيمان والمعرفة الذى قال الله فيه ﴿ **مثل نوره كمشكاة فيها مصباح** ﴾[1] إلى ﴿ **يهدى الله لنُوره من يشاء** ﴾[1] وحسياً فى القيامة بحيث تكون من الذين قلت فيهم ﴿ **يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم** ﴾[2] الآية . (**ورزقاً واسعاً**) فى الدنيا والآخرة (**وشفاء من كل داء**) ظاهرى وباطنى (**وأسألك الغنى عن الناس**) دنيا وأخرى ، وهذا الدعاء لَفْظُ حديثٍ ورد فى الجامع الصغير وغيره .

(**رب اشرح**) وسِّع (**لى صدرى**) قلبى من تسمية الحالّ باسم المَحَلّ (**ويسر لى أمرى**) الدنيوى والأخروى (**واحلل عُقْدَةً**) لُكْنَةً (**من لسانى يفقهوا**) يفهموا (**قَوْلى**) فى الحق وهذا الدعاء مقتبس من الآية الكريمة التى هى حكاية عن موسى ﷺ ولكن الداعى يقصد نفسه كما علمتَ مما تقدم (**رب أوزعنى**) أَلْهِمْنى (**أن أشكر نعمتك التى أنعمت** بها (**علىَّ وعلى والدىَّ**) والمراد بالنعمة : الجنس الصادق بالنعم الدنيوية والأخروية التى لا تحصى (**و**) ألهمنى أن أعمل صالحاً ترضاه وترضى علىَّ بسببه (**وأدخلنى بـ**) سبب (**رحمتك**) إنعامك وإحسانك (**فى**) زمرة (**عبادك الصالحين**) وهم الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين ؛ فإن الصلاة مقول بالتشكيك فيشمل الأنبياء وغيرهم ، وهذا مقتبس من الآية التى كان يدعوا بها سليمان ﷺ (**رب اغفر**) استر ولا تؤاخذ (**وارحم**) أنعم علينا بعد الغفران بنعم الدارين (**وأنت خير الراحمين**) لأنك راحم الجميع وخالق الرحمة فيهم .

فائدة : كرر فى هذا الدعاء لفظ (**ربِّ**) خمس مرات اقتداء بالآية الكريمة وهى قوله ﴿ **إن فى خلق السموات والأرض** ﴾[3] إلى قوله ﴿ **فاستجاب لهم ربهم** ﴾[3] رجاءً للإجابة ، ولما قيل أنه الاسم الأعظم وأن من كرره خمساً ودعا استُجيب له ، كما ذكره فى تلك الآيات .

---

[1] (النور : ٣٥)　　(٢) (الحديد : ١٢)
[3] (آل عمران : ١٩٠ - ١٩٥)

الخاتمة

ثم ختم كتابه بما ختم الله له سورة الصافات بقوله (**سبحان**) تنزيهاً (**لربك**) يامحمد (**رب العزة**) الغَلَبة ، كما قال الجلال ، أو الهيبة التى خلقها فى الملوك وفى سائر الخلق ، وقد ورد أيضاً أن العزة حَيَّةٌ ملتفة حول العرش رأسها عند ذنبها (**عما يصفون**) أى : عن أوصافهم فى الله بثبوت الشريك والولد والصاحبة وغير ذلك (**وسلامٌ**) تحية لائقة من الله (**على المرسلين**) جمع مُرْسَلٍ كان من الآدميين أو الملائكة ، وقال الجلال : المبلغين عن الله التوحيد والشرائع .

(**والحمد لله رب العالمين اللهم صل وسلم على سيدنا محمد فى الأولين إلى آخره**) أى : يختم الدعاء بتلك الصيغة المشهورة عند أهل الطريق ، وتمامها :

وصل وسلم على سيدنا محمد فى الآخرين .

وصل وسلم على سيدنا محمد فى كل وقت وحين .

وصل وسلم على سيدنا محمد فى الملأ الأعلى إلى يوم الدين .

وصل وسلم على جميع الأنبياء والمرسلين وعلى الملائكة المقربين وعلى عباد الله الصالحين من أهل السموات وأهل والأرضين .

ورضى الله تبارك وتعالى عن سادتنا ذوى القدر الجلى : أبو بكر وعمر وعثمان وعلىّ وعن سائر أصحاب رسول الله أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، احشرنا وارحمنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين يا الله يا حى يا قيوم لا إله إلا أنت ، يا الله يا ربنا يا واسع المغفرة يا أرحم الراحمين اللهم آمين .

(**لا إله إلا الله مائة**) أى : تذكرها مائة مرة فأكثر (**وهنا تم ما وفق به الجليل وحسبنا**) كافينا (الله) قال تعالى ﴿ **أليس الله بكاف عبده** ﴾[1]

(**ونعم الوكيل**) الكفيل (**ولا حول**) لا تحول لنا عن معصية الله إلا بعصمة الله (**ولا قوة**) لنا على طاعة الله (**إلا بـ**) ـمعونة (**الله العلى**) المنزَّه عن كل نَقْصٍ (**العظيم**) المتصف بكل كمال .

(**والحمد لله رب العالمين آمين**) ختم بها ، لما ورد أن (**آمين**) خاتم رب العالمين وهى اسم فِعْلٍ بمعنى استجب تلاوتنا وصلواتنا ودعواتنا التى جمعت معارف كالبحار

---

(١) (الزمر : ٣٦)

الزاخـرة ، ومحاسـن كالدرر الفاخرة وخطابك كأنما تشاهد فى الآخرة ، فلله دره من عارفٍ جمـع فيـه الكمـالات الباطـنة والظاهرة وخيرى الدنيا والآخرة وما أبداه لكم فى هذا الكتاب هـو بعـض صـفاته الظاهـرة فمـا بالك بمقامه فى الآخرة فهنيئاً لتاليها الصادق الراضى بعين البصـيرة والباصرة فلا شك أن الله يخلع عليه خلع الرضوان فى الدنيا والآخرة ، والحمد لله عـلى الـتمام ، والصـلاة والسـلام عـلى سيد الأنام وعلى آله وأصحابه بدور الظلام وأشياخنا وأشـياخهم إلى منـتهى الإسـلام وقـد تمـت هـذه الكلمات المزجاة البائرة وبامتزاجها بأصلها تكـون رابحة فاخرة يوم الخميس المبارك عاشر يوم مضى من شهر رمضان سنة ١٢١٩ تسعة عشر ومائتين وألف من هجرة مَن له العِزُّ والشَّرفُ فى مشهد الإمام الحسين ﷺ آمين .



ظهر حديثاً

١ ـ الكشف والبيان فيما يتعلق بالنسيان	عبد الغنى النابلسى
٢ ـ نور الشمعة فى أوراد يس السبعة	ضياء الدين الكمشخاوى
٣ ـ مخ العبادة فى الأوراد والأدعية	عباد يرجون فضل الله
٤ ـ نور اليقين لمن أراد المكاشفة بسورة يس	البونى
٥ ـ معاهد التحقيق فى رد المنكرين على أهل الطريق	الفاسى
٦ ـ هداية الراغبين فى السير والسلوك	عبد الحافظ بن على
٧ ـ كنوز الأسرار فى الصلاة على النبى ﷺ	عبد الله الهاروشى
٨ ـ مفتاح باب الدخول فى حضرة الله والرسول	إسماعيل بن عبد الله
٩ ـ شرب الكائس	أحمد الطيب بن البشير
١٠ ـ آزاهير الرياض	أحمد الطيب بن البشير
١١ ـ مراتب الوجود ١٢ ـ الكهف والرقيم	عبد الكريم الجيلى
١٣ ـ لسان القدر فى نسيم السَّحر	عبد الكريم الجيلى

شرح

المنظومة الدرديرية

للعالم العلامة والبحر الفهامة الجامع بين

الشريعة والحقيقة أبى الإرشاد الشيخ

أحمد الصاوى

نفعنا الله سبحانه وتعالى ببركاته دنيا وأخرى

والمسلمين أجمعين بجاه سيد المرسلين

آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

تَباركْتَ يا اللهُ ربّي لَكَ الثّناء   فحَمْداً لمِوْلانا وشُكْرًا لرَبّنا
بأسمائِكَ الحُسْنَى وأَسْرارِها التى   أَقمْتَ بها الأَكْوانَ مِنْ حَضْرةِ الغِنَى
فنَدْعُوكَ يا اللهُ يا مُبْدِعَ الوَرَى   يَقِيناً يَقِينَا الهَمَّ والكَرْبَ والعَنَا
ويا ربُّ يا رَحْمانُ هَبْنا مَعَارِفا   ولُطْفًا وإحْسانًا ونُورا يَعُمُّنا
وسِرْ يا رَحِيمَ العالِمينَ بَجمْعِنا   إلَى حَضْرَةِ القُرْبِ المُقَدَّسِ واهْدِنا
ويا مالِكَ مّلكْ جَمِيعِ عَوالِمى   لِرُوحِي وخَلِّصْ مِنْ سِواكَ عُقُولَنا
وقَدِّسْ أيا قُدُّوسُ نَفسِيَ مِن الهَوَى   وسَلم جَمِيعِى يا سَلاَمُ مِن الضَّنَى
ويا مؤمن هب لى أماناً وبَهْجَةً   وَجَمِّل جَنانى يا مُهَيْمِنُ بالمُنَى
وجُدْ لى بعِزٍّ يا عَزِيزُ وقُوَّةٍ   وبالجَبْرِ يا جَبّارُ بَدِّدْ عَدُوَّنا
وكَبِّر شُئُونِي فِيكَ يا مُتَكَبِّرُ   ويا خالِقَ الأَكْوان بالفَيْض عُمَّنا
ويا بارِىءُ احْفَظْنا مِن الخَلْق كُلِّهِمْ   بفَضْلِكَ واكْشِفْ يَا مُصَوِّر كَرْبَنا
وبالغَفْر يا غَفّار مَحِّصْ ذُنوبَنَا   وبالقَهْرِ يا قَهّار أَقِهْرْ عَدُوَّنا
وَهَبْ لى يا وهّاب عِلْماً وحِكْمَةً   ولِلرِّزْقِ يا رَزّاق وَسِّعْ وجُدْ لنا
وبالفَتْحِ يا فَتّاح عَجِّل تَكَرُّماً   وبالعِلْمِ نَوِّرْ يا عَلِيمُ قُلوبَنا
ويا قابِضُ اقْبِضْنا عَلَى خَيْر حالَةٍ   ويا باسِطَ الأَرْزَاق بَسْطاً لرزْقِنا
ويا خافِضُ اخْفِضْ لى القُلوبَ تَحَبُّباً   ويا رافِعُ ارْفَعْ ذِكْرَنا وأَعْلِ قَدْرَنَا
وبالزُّهْد والتَّقْوى مُعِزُّ أَعِزَّنا   وذَلِّلْ بِصَفْوٍ يا مُذِلُّ نُفُوسَنَا
وَنَفِّذْ بِحَقٍّ يا سَمِيعُ مَقَالَتى   وَبَصِّرْ فُؤادِىَ يا بَصِيرُ بِعَيْبِنا
ويا حَكَمُ يا عَدْلُ حَكِّمْ قُلوبَنا   بِعَدْلِكَ فى الأَشْياء وبالرُّشْدِ قَوِّنَا
وحُفَّ بلُطْفٍ يا لَطِيفُ أَحِبَّتِي   وتَوِّجْهُمُ بالنُّور كَىْ يُدْرِكُوا المُنَى
وكُنْ يا خَبِيراً كاشِفًا لِكُروبِنا   وبالحِلْمِ خَلِّق يا حَلِيمُ نُفُوسَنا
وبالعِلْمِ عَظِّمْ يا عَظِيمُ شُئُونَنا   وفي مَقْعَدِ الصِّدْق الأَجَلِّ أَحِلَّنا
غَفُورٌ شَكُورٌ لَمْ تَزَلْ مُتَفَضِّلا   فِبالشُّكْرِ والغُفْرانِ مَوْلاىَ خُصَّنا
عَلِيٌّ كَبِيرٌ جَلَّ عَنْ وَهْمِ واهِمٍ   فسُبْحانَكَ اللهُمَّ عَنْ وَصْفِ مَن جَنى
وكُنْ لى حَفِيظاً يا حَفِيظُ مِنَ البَلا   مُقِيتُ أَقِتْنا خَيْرَ قُوتٍ وَهَنِّنا
وأَنْتَ غِياثِي يا حَسِيبُ مِن الرَّدَى   وأنتَ مَلاذِى يا جَلِيلُ وَحَسْبُنا
وجُدْ يا كَرِيمًا بالعَطَا مِنْكَ والرِّضا   وتَزْكِيَةِ الأَخْلاق والجُودِ والغِنى
رَقِيبٌ عَلَيْنَا فاعْفُ عَنّا وعافِنا   ويَسِّرْ عَلَيْنا يا مُجِيبُ أُمُورَنا
ويا واسِعًا وَسِّعْ لنا العِلْمَ والعَطَا   حَكِيماً أَنِلْنا حِكْمَةً مِنْكَ تَهْدِنا
وَدُودٌ فَجُدْ بالوُدِّ مِنْكَ تَكَرُّما   عَلَيْنا وَشَرِّفْ يا مُجِيدُ شُؤُونَنا
ويا باعِثُ ابْعَثْنا عَلَى خَيْرِ حالَةٍ   شَهيدٌ فَأَشْهِدْنا عُلاكَ بِجَمْعِنا
ويا حَقُّ حَقِّقْنا بسِرٍّ مُقَدَّس   وكِيلٌ تَوكَّلْنا عَلَيْكَ بِكَ اكْفِنا
قَوِىٌّ مَتِينٌ قَوِّ عَزْمِى وهِمَّتِى   وَلِىٌّ حَمِيدٌ لَيْسَ إلا لَكَ الثّنا

ويـا مُحصِي الأَشْياءِ يـا مُـبْدِيَ الوَرَى … تَعَطَّـفْ عَلَيْـنا بالمَسَـرَّةِ والهَـنَا

أَعِذْنـا بِـنُور يـا مُعِيـدُ وأَحْيِنا … عَلَى الدِّيـن يا مُحْـي الأَنَام مِن الفنا

مُمِيـتٌ أَمِتْـنِي مُسْـلِماً ومُوَحِّـداً … وشَـرِّفْ بِـذَا قَـدْرِى كَمـا أَنْـتَ رَبُّـنا

ويـا حَـيُّ يـا قَيُّـومُ قَـوِّمْ أُمُورَنـا … ويـا واجِـدٌ أَنْـتَ الغَـنِيُّ فَأَغْنِـنا

ويـا مـاجِدٌ شَـرِّفْ بِمَجِـدِكَ قَدْرَنـا … ويـا واحِـدٌ فَـرِّجْ كُرُوبَـنا وغَمَّـنا

ويـا صَـمَدٌ فَوَّضْـتُ أَمْـرِى إلَيْـكَ لا … تَكِلْـنِي لِنَفْسِـى واهْدِنـا رَبِّ سُـبْلَنا

ويـا قـادِراً اقْدِرْنـا عَـلَى صَـدْمَةِ العِـدَا … وُمْقَـتِدٌر خَـلِّصْ مِـن الغَيـرْ سِـرَّنا

وَقَـدِّمْ أُمُـورى يـا مُقَـدِّمُ هَيْـبَةً … وأَخِّـرْ عِدانـا يـا مُؤَخِّـر بالعـنا

ويـا أَوَّلٌ مِـنْ غَيْـرِ بَـدْءٍ وآخِـرٌ … بِغَيْـرِ انـتِهاءٍ أَنْتَ فـى الكُلِّ حَسْبُنا

ويـا ظاهِـراً فِـي كُـلِّ شَـيْءٍ شُـؤُونُه … ويـا باطِـناً بـالغَيْبِ لا زِلْـتَ مُحْسِـنا

ويـا والِيـاً لَسْـنَا لِغَيْـرِكَ نَنْـتَمِى … فَبِالنَّصِـرِ يـا مُـتَعالِياً كُـنْ مُعِـزَّنا

ويـا بَـرُّ يـا تَـوَّابُ جُـدْ لى بِـتَوْبَةٍ … نَصُـوحٍ بهـا تَمْحُـو عَظـائِم جُرْمِـنا

ومُنْـتَقِمٌ هـاكَ انْـتَقِمْ مِـن عَدُوِّنـا … عَفُـوٌّ رَؤُوفٌ عافِـنا وارْؤُفَـنْ بِـنا

ويـا مَـالِكَ المُـلْكِ العَظِيـم بِقَهْـرِهِ … ويـا ذا الجَـلال الْطُـفْ بِنا فـى أُمورنا

ويـا مُقْسِـطٌ بالاسْـتقامِةَ قَوِّنـا … ويـا جـامِعٌ فَـاجْمَعْ عَـلَيْكَ قُلُوبَـنا

غَـنِيٌّ ومُغْـنٍ أَغْنِـنا بِـكَ سَـيِّدِى … ويـا مـانِعُ امْـنَعْ كُـلَّ كَـرْبٍ يَهُمُّـنا

ويـا ضـارُ ضُـرَّ المُعْـتَدِينَ بِظُـلْمِهِمِ … ويـا نـافِعُ انْفَعْـنا بـأَنْوارِ دِينِـنا

ويـا نـورُ نَـوِّرْ ظاهِـرِى وسَـرائِرِى … بُحـبِّكَ يـا هـادِى وقَـوِّمْ طَرِيقَـنا

بَدِيـعٌ فَأَتحِفْـنا بدائِـعَ حِكْمَـةٍ … ويـا باقِيـاً بِـكَ ابْقِـنا فِيـكَ أَفْنِـنا

ويـا وارِثـاً وَرِّثْـنِي عِـلْماً وحِكْمَـةً … رَشِـيدٌ فَأَرْشِـدْنا إلى طَـرِق الثُّـنا

وأَفْـرِغْ عَلَيْـنا الصَّـبْرَ بالشُّـكْرِ والرِّضـا … وحُسْـنَ يَقِـينٍ يـا صَـبُورُ ووفِّـنا

بِأَسمـائِكَ الحُسْـنَي دَعَوْنـاكَ سَـيِّدِى … تَقَـبَّلْ دُعانـا رَبَّـنا واسْـتَجِبْ لَـنا

بِأَسْـرارِها عَمِّـرْ فُـؤادِى وظاهِـرِى … وحَقِّـقْ بهـا رُوحِـى لأَظْفَـرَ بالمُـنَى

ونَـوِّرْ بهـا سَـمْعِى وشَـمِّى وناظِـرِى … وقَـوِّ بهـا ذَوْقِـى ولَمْسِـى وعَقْلَـنا

ويَسِّـرْ بهـا أَمْـرِى وَقَـوِّ عَـزائِمِى … وَزكِّ بهـا نَفْسِـى وَفَـرِّجْ كُرُوبَـنا

وَوَسِّـعْ بهـا عِـلْمِى ورِزْقِـى وهِمَّـتِى … وحَسِّـنْ بهـا خَـلْقِى وخُـلْقِى مع الهنا

وهَـبْ لى بهـا حُـبّاً جَـلِيلاً مُجَمِّـلاً … وزِدْنِـى بِفَـرْطِ الحُـبِّ فِيـكَ تَفَنُّـنًا

وَهَـبْ لِـيَ يـا رَبَّـاه كَشْـفاً مُقَدَّسـاً … لأَدْرِى بِـهِ سِـرَّ الـبَقاءِ مَـعَ الفَـنَا

وجُـدْ لى بِجَمْـعِ الجَمْـعِ فَضْـلاً ومِـنَّةً … وداوِى بِوَصْـلِ الوَصْـلِ رُوحِـي مِنَ الضَّنا

وإذا سَـأَلتكَ أن أراكَ حقيقـةً … فـاسمح ولا تجعـلِ جَوابي : لَنْ تَرانى

وسِـرْ بِـى عـلى النَّهْجِ القَوِيـمِ مُوَحِّـداً … وفِـى حضـرةِ القُـدْسِ المـنيعِ أَحِلَّـنا

ومَـنَّ عَلَيْـنا يـا وَدُودُ بِجَذْبَـةٍ … بهـا نَـلْحَقُ الأَقْـوامَ مَـن سـارَ قَبْلَـنا

وصَـلِّ وسَـلِّمْ سَـيِّدِى كُـلَّ لَمْحَـةٍ … عَـلَى المُصْـطَفَى خَيْـرِ البَرايا نَبِيِّـنا

وصَـلِّ عَـلَى الأَمْـلاكِ والرُّسْـلِ كُـلِّهِمْ … وآلِهِـمُ والصَّـحْبِ جَمْعـاً وعُمَّـنا

وسَـلِّـمْ عَلَيهـم كُلَّمـا قـالَ قائِـلٌ … تَبارَكْـتَ يا أَللهُ ربِّـى لك الثَّنـا

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــــــة

الحمد لله الذى له الأسماءُ الحُسْنَى والصفاتُ العُلَى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادةً تبلغنا بها مقامات أهل الولاء ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذى اصطفاه الله فعلاً ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه فى الآخرة والأولى .

وبعد : فيقول العبد الفقير الراجى من ربه ستر المساوى / أحمد بن محمد الصاوى المالكى الخلوتى الدرديرى : لما كانت منظومة أسماء الله الحسنى لشيخنا وشيخ مشايخنا إمام العصر ووحيد الدهر القطب الشهير والشهاب المنير أبى البركات ومهبط الرحمات الذى عم فضله الكبير والصغير أحمد بن محمد الدردير المالكى العدوى الخلوتى ، عديمةَ النظير لاحتوائها على الدعوات الجامعة والأسرار اللامعة .

ولذلك قال مؤلفها : إن كل بيت منها حِزْبٌ مستقل جامع لخيرَى الدنيا والآخرة صارف لسوئهما وهى آخر العلوم الإلهية التى ظهرت على لسانه ، وقد أُلقيت عليه فى ليلة واحدة فقام من فراشه وكتبها ، وقال العارفون : أنفع عِلْمٍ يُؤْخَذُ عن أهل الله آخِرُ كلامهم ؛ لأنه زبدة معارفهم وجوامع أسرارهم .

وأخبرنى أنه يقرؤها فى اليوم والليلة ثلاث مرات وقد تعلّق بها أتباعُه وشاعت بينهم وامتزجت بأرواحهم وسرت فيهم سريان الماء فى العود الأخضر أمرنى مَن لا تسعنى مخالفتُه خليفتُه ووارثُ حاله أخونا فى الله الشيخ / صالح السباعى ، أن أضع عليها شرحاً يحل ظواهرها ويبين بعض خواصها فأجبتهُ لذلك ، راجياً من الله تحقيقَ ما يقول لعلمى بأن لسان العارف ترجمان عن ربه ، وهذه المنظومة من البحر الطويل وأجزاؤه : فعولن مفاعلين مرتين وقد بلغتِ الغاية فى حسن نظمها ؛ فأبياتها فرائد ولذلك شرحنا كل بيت على حده وذكرنا لكل بيت خاصية منفردة ، وهذا غاية فهمى ، وأعتذر لذوى الألباب أن ينظروا بعين الرضا والصواب ، فما كان مِن كمال فهو من فيض مؤلفها ، وما كان من نقص فليقيلونى منه ، وها أنا أقول راجياً من ربى لى ولأحبابى بلوغ المأمول .

قال ﷺ : **بسم الله الرحمن الرحيم**

الباء للاستعانة أو للمصاحبة على وجه التبرك متعلقة بمحذوف تقديره أؤلف أو أبتدى ، وإنما افتتحت البسملة بالباء لما فيها من الانكسار والتواضع فى الحديث { مَن تواضَعَ لله رفعه ومَن تكبَّر وضعه }[١] وكان ﷺ يفتتح (**باسمك اللهم**) إلى أن نزلت ﴿ **بسم الله مجراها ومرساها** ﴾[٢] فكان يفتتح ببسم الله إلى أن نزلت ﴿ **قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن** ﴾[٣] فكان يفتتح ببسم الله الرحمن ، إلى أن نزلت آيةُ النمل[٤] فكمَّلها فى الافتتاح

وقال العارفون : لفظ الجلالة هو الاسم الجامع ، ألا ترى أن المريض إذا قال يا الله كان مراده يا شافى ، والتائب إذا قال يا الله كان مراده يا تواب ، وهكذا . قال بعضهم : لفظ الجلالة أربعة أحرف حاصلها ثلاثة أحرف : ألف ولام وهاء ، فالألف إشارة إلى قيام الحق بذاته وانفراده عن مصنوعاته ؛ فإن الألف لا تعلق له بغيره ؛ واللام إشارة إلى أنه مالك جميع المخلوقات ؛ والهاء إشارة إلى أنه هادى مَن فى السموات ومَن فى الأرض ؛ قال تعالى ﴿ **الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح** ﴾[٥] الآية .

قال سيدى عبد القادر الجيلانى : الله هو الاسم الأعظم ، وإنما يستجاب لك إن قلت : يا الله وليس فى قلبك غيره ، ولهذا الاسم الشريف خواص عجيبة (**منها**) أن مَن داوم على ذِكْره فى خلوة مجرداً بأن يقول الله الله حتى يغلب عليه منه حالٌ شاهَدَ عجائِبَ الملكوت ، ويقول بإذن الله للشىء كن فيكون ، وهو ذِكْرُ الأكابر من المولهين وأرباب المقامات وأهل الكشف التام ، قال الله تعالى لنبيه ﷺ ﴿ **قلِ الله ثم ذَرْهُمْ فى خَوْضِهِم يلعبون** ﴾[٦] .

وذكر بعض العلماء : أن مَن كتبه فى إناء مكررا بحسب ما يسع الإناء ورش به وجع المصروع أحرق شيطانه ، ومن ذكره سبعين ألف مرة فى موضع خال من الأصوات لا يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه ، وإن واظب على ذلك كان مُجابَ الدعوة ، ومَن دعا به على ظالم أُخِذ لوقته ، ويكتب بعدد حروفه لسائر الأمراض ويشربه المريض يعافى بإذن الله ، ومن قال كل يوم بعد صلاة الصبح (**هو الله**) سَبْعاً وسبعين مرة رأى بركتها فى دينه

---

(١) أخرجه ابن ماجة من حديث أبى سعيد بإسناد دون قوله { ومن أكثر ...إلى أخره } ورواه أبى يعلى وأحمد بلفظ { من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله ومن أكثر من ذكر الله أحبه } وأخرجه الحافظ العراقى فى تعليقه على الحياء المجلد الرابع ، كتاب الصبر والشكر رقم (٣) .

(٢) (هود : ٤١) (٣) (الإسراء : ١١٠)

(٤) (النمل : ٣٠) (٥) (النور : ٣٥)

(٦) (الأعراف : ٩١)

ودنياه وشاهد فى نفسه أشياء عجيبة وغير ذلك .

والرحمن الرحيم صفتان مشتقتان من الرحمة بمعنى : الإحسان أو إرادته ، والرحمن أبلغ من الرحيم لأن معناه: المنعم بجلائل النعم ، والرحيم المنعم بدقائقها ، و لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى غالباً ، كما فى قَطَع بالتخفيف وقَطّع بالتشدد ، ولأَبْلَغِيّته قدمه ، ولأنه صار كالعلم من حيث إنه لا يوصف به غيره تعالى لكونه المنعم بجلائل النعم وأصولها ، وذلك لا يكون لغيره ، وذكر الرحيم ليتناول ما خرج من النعم ، فيكون كالتتمة والرديف له ، وقيل فى معناهما غير ذلك .

ومِن خواصّ الرحمن أن مَن أكثر من ذِكْره نظر اللهُ إليه بعين الرحمة ويصلح ذِكْراً لمن كان اسمه عبد الرحمن ، وَمن واظَبَ على ذِكْره كان ملطوفاً به فى جميع أحواله ، وروى عن الخضر عليه السلام أنه قال : ما من عبد صلى عصر الجمعة واستقبل القبلة وقال يا الله يا رحمن إلى أن تغيب الشمس وسأل الله تعالى شيئاً من أمور الدنيا والآخرة إلا أعطاه إياه ، وإذا كتبه إنسان بمسك وزعفران خمساً وخمسين مرة وحمله كان مبارك الطلعة مهاباً مقبولاً عند كل أحد .

ومن خواصّ الرحيم أن مَن كتبه فى ورقة إحدى وعشرين مرة وعلقها على صاحب الصداع برىء بإذن الله تعالى ، ومن كتبه فى كف مصروع وذكره فى أذنه سبع مرات أفاق من ساعته .

وأما خواصُّ البسملة بتمامها فكثيرة منها : أنه إذا تلاها شخص عدد حروفها سبعمائة وستاً وثمانين مرة سبعة أيام على أى شىء كان مِن جَلْبِ نَفْعٍ أو دفع ضرر أو بضاعة خاف عليها أن تكسد ـ حصل المطلوب وربحت البضاعة ـ وإذا تلا هذا العدد على قدح ماء وسقى للبليد زال ما به من البلادة وحفظ كل شىء سمعه بإذن الله تعالى ، وإذا تليت فى أذن مصروع إحدى وأربعين مرة أفاق من ساعته ، وإذا تلاها شخص عند النوم إحدى وعشرين مرة أمن تلك الليلة من الشيطان وبيته من السرقة وأمن ميتة الفجأة وغير ذلك من البَلايا .

ونقل عن الشاذلى رضي الله عنه : أن من قرأ **بسم الله الرحمن الرحيم** اثنى عشر ألف مرة فك رقبته من النار واستُجيبت دعوته .

وعن بعضهم: أن من كانت له حاجة إلى الله تعالى فليقرأ **بسم الله الرحمن الرحيم** اثنى عشر ألف مرة ويصلى بعد كل ألفٍ ركعتين ويصلى على النبى ويسأل الله حاجته

ويستمر هكذا إلى أن يتم العدد ـ قضيت حاجته كائنة ما كانت .

قال ﷺ : تَبارَكْتَ يا اللهُ ربِّى لَكَ الثَّناء فحَمْداً لَمِوْلانا وشُكْرًا لرَبِّنا

لما افتتح المصنف ﷺ كتابه بالبسملة افتتاحاً حقيقياً ؛ وهو ما تقدم أمام المقصود ولم يسبقه شىءٌ ـ افتتح بالحمد له افتتاحاً إضافيا ، وهو ما تقدم أمام المقصود ولو سبقه شىء ، فقال : تباركت .. الخ ، وإنما قدم البسملة اقتداء بالقرآن ، ولقوة حديثها . ومعنى تباركت : تعاظمت فى البركات ، أى : الخيرات المتزايدة دنيا وأخرى فإنها ناشئة منك يا الله ، والرب المالك والمصلح والمُربِّى ، كأنه قال : يا مالكى ومصلحى ومربى ، والثناء : الوصف بالجميل فيشمل كل كمال ؛ فكأنه قال لك استحقاق الوصف بكل كمال .

وقوله **فحمداً** منصوب بفعل محذوف ، **وشكراً** معطوف عليه تقديره فأحمد حمداً وأشكر شكراً لمولانا ، متعلق بحمداً ، ومعناه مالكنا وولى نعمتنا دنيا وأخرى ، **ولربنا** متعلق بشكراً .

والحمد معناه : لغة الثناء بالجميل على الجميل الاختيارى ، كان فى مقابَلَةِ نِعْمةٍ أم لا ، ومعناه اصطلاحاً : فعل ينبئ عن تعظيم المُنْعِمِ بسبب كونه منعماً على الحامد أو غيره .

والشكر معناه : لغة مرادف للحمد اصطلاحاً ، واصطلاحاً : صرف العبد جميعَ ما أنعم الله به عليه إلى ما خُلِق لأجله .

فمراد المصنف بالحمد والشكر ما هو أعمُّ من اللغوى والاصطلاحى فى كلّ ، وفى البيت بَراعةُ استهلال وحُسْنُ افتتاح إشارةً إلى أنه طالب من ربه فى هذه القصيدة تزايد البركات والخيرات كما لا يخفى .

قال ﷺ : بأسمائِكَ الحُسْنَى وأَسْرارِها التى أَقَمْتَ بها الأَكْوانَ مِنْ حَضْرةِ الغِنَى

الجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من قوله نَدعوك فى البيت بعده تقديره : فندعوك مُقْسِمِينَ عليك ومتوسِّلين إليك بأسمائك .. الخ ، **والأسماء** : جمع اسم وهو اللفظ الدال على ذات المسمَّى ، وأسماؤه تعالى كثيرة قيل ثلاثمائة وقيل ألف وواحد ، وقيل مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا عدد الأنبياء عليهم الصلاة ؛ لأن كل نبى تُمده حقيقة اسم خاص به مع إمداد بقية الأسماء له لتحققه بجميعها ، وقيل ليس لها حد ولا نهاية لأنها على

حسب شئونه فى خلقه ، وهى لا نهاية لها ، **والحسنى** : إما مَصْدَرٌ وُصِف به ، أو مؤنث أحسن فأفرد لأنه وصف جمع ما لا يعقل فيجوز فيه الإفراد والجمع .

وحُسْنُ أسمائه تعالى لدلالتها على معان شريفة هى أحسن المعانى ؛ لأن معناها ذات الله وصفاته ، وهى إما ذاتية : كالله والرحمن ، أو صفاتية : كالحيى والعلم ، أو أفعالية كالمحى والمميت ، والصفاتية على أقسام : أسماء صفات جمال : كالرحيم والكريم ، وأسماء صفات جلال : كالكبير والعظيم ، وأسماء صفات كمال : كالسميع والبصير ، والإضافة فى أسمائه يحتمل أنها للاستغراق وأن المراد كُلُّ اسم من أسمائه تعالى علمناه أو لم نعلمه ، فكأنه قال : أدعوك مُقْسِماً عليك بكل اسم من أسمائك ، ومعلوم أنها كلها حسنى ويشهد له قوله تعالى ﴿ **ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها** ﴾[1] وقوله تعالى ﴿ **قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن** ﴾[2] يحتمل أن المراد بها خصوص التسعة والتسعين التى دعا بها المصنف فى النظم ؛ وإنما خصها لما ورد فيها من الأحاديث منها قوله ﷺ { إن لله تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد إنه وتر يحب الوتر وما من عَبْدٍ يدعو بها إلا وجبت له الجنةُ }[3] .

ومنها (إن لله عز وجل تسعة وتسعين اسما مَن أَحْصاها دخل الجنة) هى (الله الذى لا إله إلا هو) إلى آخر الرواية المشهورة التى اقتصر عليها المصنِّف فيما يأتى ؛ وهى أصح الروايات .

ومنها (إن لله تسعة وتسعين اسما مَن أَحْصاها كُلَّها دخل الجنة ؛ أسأل الله تعالى الرحمن الرحيم الإله الرب .. الخ) ومنها (إن لله ﷻ تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحداً إنه وتر يحب الوتر ، مَن حفظها دخل الجنة الله الواحد الصمد .. الخ) ومنها (إن لله تعالى مائة اسم غير اسم مَن دعا بها استجاب الله له) وكلها فى الجامع الصغير فى حروف الهمزة من النون الأولى ، عن على ، وما بقى عن أبى هريرة ﷺ .

والإحصاء والحفظ عند أهل الظاهر : معرفة ألفاظها ومعانيها ، وعند أهل الله هو الاتصاف بها والظهور بحقائقها والوقوف على مدارك نتائجها ؛ كمقام المصنف ﷺ فإنه ما ترجم لنا فى هذا الكتاب إلا بأوصافه ، وقوله : **وأسرارها** جمع سر وهو ضد الجهر أى : نتائجها وعلومها الغيبية التى يخص الله بها مَن يشاء ، ومنها سر القدر الذى قال فيه

---

[1] (الأعراف : ١٨٠) (٢) (الإسراء : ١١٠)

[3] حديث صحيح : أخرجه مسلم بشرح النووى ، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب فى أسماء الله تعالى ، وفضل من أحصاها ، ورواية هذا الحديث والروايات اللاحقة كلها موجودة بألفاظها من حديث أبى هريرة ﷺ .

الإمام على كرم الله وجهه : (هو بحر عميق .. إلى آخر ما قال) وقوله (**أقمت بها الأكوان**) أى : أوجدتَ بتلك الأسرار المكونات دنيا وأخرى ، وقوله (**من حضرة الغنى**) متعلق بمحذوف حال من الأكوان أى حال كون المكونات صادرة من حضرة غناك المطلق ؛ وهو الاستغناء عن السوى أذلاً وأبداً فلا يكتمل بشىء يوجده أو يعدمه ، فإيجاد الخلق وعدمهم سواء وطاعتهم وكفرهم سواء ، ولذلك كان منزها عن الأغراض فى الأفعال والأحكام فالغنى بالغين المعجمة والقصر ضد الفقر ، وقد علمتَ معناه فى حقه تعالى .

قال السيد مصطفى البكرى ﷺ (إلهى غناك مُطْلَقٌ وغنانا مقيّدٌ) ،

وقال ﷺ : فنَدْعُوكَ يا اللهُ يا مُبْدِعَ الوَرَى يَقِيناً يَقِينَا الهَمَّ والكَرْبَ والعَنَا

أى : فنسألك بذُلّ وانكسار يا الله ، قدّمه لأنه الاسم الجامع كما علمتَ ؛ فجميع الأسماء مندرجة فيه ، **والمبدع** : الموجد للشىء على غير مثال ، **والورى** : الخلق ، وقوله (**يقينا**) معمول لندعوك ؛ لتضمنه معنى نسألك أى : حق يقين أو عين يقين أو علم يقين

فالأول : امتزاج القلب بالتوحيد بحيث لا يخالط قلبه غير اللهُ ومَن كان كذلك لا يشهدهما ولا غيره

والثانى : هو شهود القلب أن كل شىء من الله وصاحبه راضٍ بأحكام الله .

والثالث : هو عِلْمُك بالدليل أن كل شىء من الله ، فإذا جرى على مقتضى عِلْمِه رضى بأحكام الله .

وقوله (**يقينا**) أصله يَوْقِينا ؛ وقعت الواو بين عَدُوَّتَيْها فحذفت ؛ أى : **يَمْنَعُنا** وَيصْرِفُ عنا الهَمَّ ، وهو ما يعترى الشخص من مكروه بالدنيا والآخرة ، **والكرب** : شدة الهَمّ والعَنَاء والتعب من أى شىء ؛ فمعنى البيت : فنسألك بذل وانكسار يا واجب الوجود المستحق لجميع المحامد ، يا موجد المخلوقات على غير مثال سبق ـ حق يقين أو عين يقين أو علم يقين يمنعنا ويصرف عنا الهم .. الخ ـ وإسناد الوقاية لليقين مجاز عقلى من الإسناد للسبب ، والواقى هو الله تعالى ، وقد تقدم بعض خصوصيات هذا الاسم الشريف فى مبحث البسملة ، وأما خاصية هذا البيت فإنه يُسْتَعْمَلُ وِرداً ستا وستين مرة يرى المطلوب من المدعو به إن شاء الله تعالى فى ذلك البيت .

وإنما خص دعوة الاسم الجامع بطلب اليقين لأن تجلى الاسم يكون بذلك ، وهكذا ﷺ يدعو فى كل اسم بمقتضى تجليه ، فنجد الدعوة شرحا له .

(تنبيه) وليعلم الواقفُ على هذا الكتاب أن الأصل في نداء تلك الأسماء بناؤها على الضم ؛ لأنها إما أعْلامٌ مُفْرَدَةٌ أو نكراتٌ مقصودة وكلٌّ يُبْنَى على الضم في النِداء ولكن ضرورة النظم اقتضت تنوينها منصوبة أو مضمومة على حد قول الشاعر ((سَلَامُ اللهِ يا مَطَرٌ عَلَيْها))

فالاسم المنون للضرورة يجوز نصبه وضمه كما هو معلوم من قواعد العربية ، لقول ابن مالك : واضْمُمْ أو انْصِبْ ما اضْطراراً نُوِّنا مِمّا له استحقاقُ ضَمٍّ بَيِّنا

قال ﷺ : ويا ربُّ يا رَحْمانُ هَبْنا مَعَارِفًا ولُطْفًا وإحْسانًا ونُوْرا يَعُمُّنا

أي : يا مالكي ومُصْلِحِي ومربي كما تقدم ، **والرحمن** : المنعم بجلائل النعّم كمّا وكَيْفاً دنيوية وأخروية ، ظاهرية وباطنية ، **والهبة** : العَطِيَّةُ والمعارف جمع معرفة بمعنى العِلْم ضد الجهل ، ولكن لا يوصف بها الحق ﷻ ، قيل لأنها تُوهِمُ سَبْقَ الجَهْلِ ، وقيل لأن أسماءه توقيفية . **واللطف والإحسان** : بمعنى والنور ضد الظلمة وهو إما معنوى أو حسى : **فالأول** : كالعلوم والمعارف والإيمان . **والثاني** : معلوم ؛ وكل منهما مطلوب .

وفي قوله (**يعمنا**) إشارة إلى قوله ﷺ { اللهمّ اجْعَلْ لِي نُوراً فى قَلْبِى ، ونُوراً فى قَبْرِى ، ونُوراً مِن بين يدىَّ ، ونُوراً مِن خَلْفِي ، ونُوراً عن يَمِينِى ، ونُوراً عن شِمالى ، ونُوراً مِن فَوْقِي ، ونُوراً مِن تَحْتِي ، ونُوراً فِي سَمْعِى ، ونُوراً فى بَصَرِى ، ونُوراً فِي شَعْرِى ونُوراً فى بشرى ، ونُوراً فى لَحْمِي ، ونُوراً فى دَمِى ، ونُوراً فى عِظَامِى }[1] الحديث .

والمراد : ما يشمل الحِسّىّ والمعنوىّ فى الدنيا والآخرة ، بأن يكون مُهْتَدِياً فى نفسه هاديا لغيره تَسْعَى الناسُ فى أنواره دنيا وأخرى ، إذا علمنا ذلك فعطفُ النور على المعارف من عطف العامّ على الخاصّ ، ولما كان الرحمن : المنعم بجلائل النعم كما علمت ؛ دعا بمقتضى تجليه ؛ فإن أصول النعمة الأنوار الدنيوية والأخروية ، وتقدم لك بعض خواصّ الاسم الشريف ، وخاصية هذا البيت فى الاستعمال ثلاثمائة غير واحد يتحقق له المدعو به إن شاء الله تعالى .

قال ﷺ : وسِرْ يا رَحِيمَ العالَمِينَ بَجمْعِنا إلىَ حَضْرَةِ القُرْبِ المُقَدَّسِ واهْدِنا

أي : اجعلنا سائِرِينَ بحَوْلِكَ وقوتك سَيْراً معنويا وهو التمسك بطاعتك والمسارعة فى

---

[1] أخرجه الترمذى ، ومحمد بن نصر فى الصلاة ، والطبرانى فى المعجم الكبير ، والبيهقى فى الدعوات عن ابن عباس ، والسيوطى وحسنه بلفظ { اللهم إني أسألك رحمة من عندك تهدى بها قلبى ، وتجمع بها أمرى ، وتلم به شعثى وتصلح بها غائبى ، اللهم اجعل لى نورا فى قلبى ...... } .

خدمتك مع اجتناب كل منهى عنه . **والرحيم** : هو المنعم بدقائق النِّعَم كما وكيفا دنيوية وأخروية ظاهرية وباطنية ، والدقائق ما تفرعت عن الأصول التى هى الجلائل كالزيادة فى الإيمان والعلم والمعرفة والتوفيق والعافية والسمع والبصر ، **والعالمين** : أى الخلائق أجمعين وجمعت باعتبار أنواعها وغلب مَن يعقل على غيره فجمعه بالياء والنون ، وقوله : بجمعنا أى : بجميعنا معشر الإخوان ، وقوله : إلى حضرة ؛ متعلق بِسرْ ، وإضافة حضرة للقُرْبِ على حذف مضاف ، أى : أهل القرب من الله تعالى وهم الأنبياء والصديقون ، ويحتمل أن الإضافة بيانية .

ومعنى **المقدس** : المنزّه عن صفات الحوادث ، والهداية : تطلق بمعنى الدلالة على المقصود وصلتَ أم لا ، وتطلق بمعنى الوصول للمقصود ، وهو المراد هنا فهو بيان لفائدة السير فكأنه قال : وواصلنا بعد سيرنا ، وتقدم بعض خواص هذا الاسم أيضا ، وعدة استعمال هذا البيت لمن أراد الظفر بما فيه مائتان وثمانية وخمسون .

قال ﷺ : ويا مالِكٌ مّلكْ جَمِيَع عَوالِمى لِرُوحِى وخَلِّصْ مِنْ سِواكَ عُقُولَنا

المالك : بالألف وحذفها وبهما قُرِىء فى السبع ، والوزن عليهما مستقيم ؛ ومعناه : المتصرف فى خلقه بالإيجاد والإعدام وغير ذلك ، وتسميةُ غيره تعالى به مَجازٌ .

وقوله (ملك جميع عوالمىَ لروحى) أى : صرف روحى فى جميع عوالمى ، وعوالم الشخص : أحواله الظاهرية والباطنية .

وقوله (وخلص) أى : صف عقولنا .. أى : قلوبنا ، من سواك .. أى : غيرك .

والمعنى: أسألك بحق هذا الاسم لروحى حتى تكون صفاتى كُلُها روحانية لا نفسانية ولا شيطانية ، ويكون قلبى فارغاً من سواك فلا يشغلنى عنك شاغِلٌ دنيوى ولا أخروى . واستعمال هذا البيت تسعون يحصل المدعو به إن شاء الله تعالى .

قال ﷺ : وقَدّسْ أيا قُدُّوسُ نَفْسِىَ من الهوَى وسّلم جَمِيعِى يا سَلاَمُ مِن الضَّنَى

أى : طَهِّرْ يا مطهر ومنزّه عن صفات الحوادث والنفس والقلب . والهوى بالقصر هو ميل النفس إلى محبوبها ، والمراد هنا : المذموم .

وقوله : وسلم جميعى .. الخ ، أى : اجعلنى سالماً يا سلام .. أى : يا مؤمِّن من المخاوف ، ومنجى من المهالك : من الضنى .. أى : هزال المرض الظاهرى والباطنى ،

وعدته فى الاستعمال مائة وسبعون يحصل المطلوب إن شاء الله تعالى .

قال ﷺ : ويا مؤمن هب لى أماناً وبَهْجَةً وَجَمّل جَنانى يا مُهَيْمنُ بالمُنى

المؤمن : هو المصّدق لعباده المؤمنين علىّ إيمانهم وإخلاصهم ، لأنه لا يطلع على الإخلاص نبىٌّ مُرْسَلٌ ولا مَلَكٌ مُقَرّبٌ ، أو المصدق لأنبيائه فى دعواهم النبوةَ بتأييدهم بالمعجزات ، **والأمان** : ضد الخوف ، والبهجة الإشراق والحسن ، **والجنان** : القلب .

والمهيمن المطلع على القلوب الحاضر مع الخواطر ، قال تعالى **﴿ قل إن تخفوا ما فى صدوركم أو تبدوه يعلمه الله ﴾**[1]

والمعنى : ما يتمناه الشخص ، ومن العارفين هو شهودُ قلوبهم لربهم ورضاه عليهم ، كما قال ابن أبى الدنيا ﷺ :

فليتكَ تَحْلُو والحَياةُ مَرِيَرةٌ ولَيْتَكَ تَرْضَى والأنامُ غِضابُ
ولَيْتَ الذى بَيْنِى وبينَكَ عامِرٌ وبينى وبين العالَمِينَ خَرابُ
إذا صَحَّ مِنْكَ الوُدُّ فالكلُّ هَيّنٌ وكُلُّ الذى فَوْقَ التُّرابِ تُرابُ

ومعنى البيت : أسألك يا مؤمن أن تتجلى على بالأمان التام دنيا وأخرى ، والبهجة والسرور حتى أكون من الذين قُلتَ فيهم **﴿ وجوهٌ يومئذ ناضرةٌ * إلى ربها ناظِرةٌ ﴾**[2] وزين قلبى يا حاضراً مع القلوب بشهود جمالك وجلالك ، وعدة استعمال هذا البيت لحصول المطلوب مائة وخمسة وأربعون ..

قال ﷺ : وجُدْ لى بعِزّ يا عَزِيزُ وقُوّةٍ وبالجَبْر يا جَبّارُ بَدّدْ عَدُوّنا

الجُود : هو الإحسان والإعطاء ، **والعزُّ** : ضد الذل ، **والعزيز** من العز بمعنى : غلب وقهر ، فهو من صفات الجلال ، أو من عَزّ بمعنى : قَلّ ، فلم يوجد له مَثِيلٌ ، فهو صفات السلوب ، **والقوة** : ضد الضّعْفِ ، **والجبر** يطلق بمعنى : الإصلاح ، وبمعنى القهر وهو المراد هنا .

والجبار بمعنى : المنتقم القهار ، فيكون من صفات الجلال ، أو بمعنى : المُصْلِح للكَسْرِ ؛ يقال : جبر الطبيبُ الكَسْرَ : أصلحه ، فيكون من صفات الجمال ، **والتبديد** : التفريق ، يقال : جاءت الخَيْلُ بدَادًا أى: مفرقة ، **والعدو** ضد الحبيب ؛ وهو ما يُسَرُّ

---

[1] (آل عمران : ٢٩)

[2] (القيامة : ٢١ – ٢٢)

لحُزْنك ويُساء لفَرحِك ، قال تعالى ﴿ **إنْ تَمسسكم حَسَنةٌ تسؤهم وإنْ تصبكم سيئة يفرحوا بها** ﴾[1] ويطلق على الواحد والمتعدد .

والمعنى : أسألك يا عزيز أن تتجلى عليّ بعز الدنيا والآخرة وبالقوة التامة فى طاعتك ، وتجَلَّ يا جبار بالقهر والتفريق لأعدائى الظاهرية والباطنية ، وعدة استعمال هذا البيت مائتان وستة لبلوغ المقصود منه إن شاء الله تعالى .

قال ﷺ : وكَبِّر شُئُونى فِيَك يا مُتَكَبِّرُ ويا خالِقَ الأَكْوانِ بالفَيْضِ عُمَّنا

والمعنى : عَظِّم أحوالى فى طاعتك ومحبتك بحيث تكون صفاتى الظاهرية والباطنية مُنْهمِكة فى خدمتك ، كما قال السيد البكرى (إلهى كفانا شرفاً أننا خُدّامُ حضرتك) وقال الشافعى ﷺ (لا عِزَّ لمن لم تعِزُّه التقوى) قال بعض العارفين :

مَن عَرَفَ اللهَ فلم تُغْنِه معرفةُ الله فذاك الشّقى
ما يصنع العبدُ بعزّ الغِنى فالعِزُّ كُلُّ العِزّ للمُتّقِى

والمتكبر : من الكبرياء وهى العظمة ولا تكون إلا مختصة بالله ، لما فى الحديث ﴿ العَظَمةُ إزارى والكبرياءُ ردائى ، فمن نازَعنى فيهما قَصَمْتُه ﴾ والخالق مُوجِد المخلوقات (التى هى الأكوان) مِن العدم ، **والفيض** : العطاء الواسع .

والمعنى : عُمَّنا يا خالقُ المخلوقات بعطائك الواسع بعد تجليك علينا بتشريف أحوالنا فى طاعتك ، وعدة استعمال هذا البيت سبعمائة وإحدى وثلاثون لحصول المطلوب فيه إن شاء الله تعالى .

قال ﷺ : ويا بارِئُ احْفَظْنا مِن الخَلْقِ كُلِّهِمْ بفَضْلِكَ واكْشِفْ يا مُصَوِّر كَرْبَنا

البارئ : الذى يخلق الخلق ويظهرهم من العدم ، فيرجع لمعنى الخالق ، **والحفظ** : الصيانة والوقاية ، **والخلق** : المخلوقات ، وكلهم تأكيد ، **والفضل** : الإحسان ؛ أى : بإحسانك لا وجوباً عليك ، **والكشف** : الإزالة . **والمصور** : المبدع لأشكال الأشياء على حسب إرادته ، **والكرب** : شدة الضيق .

والمعنى : أسألك يا مظهر الأشياء من العدم الوقايةَ والصِّيانة من جميع مخلوقاتك براً وفاجراً دنيا وأخرى ، وأنزِلْ يا مصور الأشكال على حسب إرادتك ما نزل بنا من هم الدنيا

---

[1] (آل عمران : ١٢٠)

والآخرة ، وعدة استعماله ثلاثمائة وستة وثلاثون لحصول المطلوب فيه إن شاء الله تعالى .

قال ﷺ : وبالغَفْر يا غفّار مَحِّصْ ذُنوبنا وبالقَهْرِ يا قَهّار أَقْهِرْ عَدُوَّنا

الغَفْـر : السـتر ، والغفـار السـتار أي : الـذى يستر القبائح فيحجبها في الدنيا عن الآدميـين وفـي الآخـرة عـن الملائكة ولو كانت موجودة في الصحف ، أو من الغَفْرِ بمعنى : المَحْـو ، والتمحيص : بالصاد المهملة المَحْقُ والتخليص ، **والذنوب** : جمع ذَنْبٍ ، وهو ما فيـه مُخالفـةٌ لله تعـالى ؛ فيشـمل حـتى المكـروه وخـلاف الأولى بالنسـبة لأهـل الله المقربين كـالمؤلف ﷺ ، ومن هذا القبيل قولهم (حَسَناتُ الأَبْرارِ سَيِّئاتُ المُقَرَّبينَ) **والقهر** : البطش والغلـبة ، **والقهـار** : ذو الـبطش والغلبة ، **والقهار** : ذو البطش الشديد ؛ فهو من صفات الجلال ، وتقدم الكلام على العَدُوِّ .

فالمعـنى : نسألك مَحْوَ ذنوبنا أو سَتْرَها وعدم المؤاخذة بها بظهور آثار اسمك الغفار ، وغلبتـنا لعدونـا بظهـور آثـار اسمك القهار ، وعدة استعمال هذا البيت ألف ومائتان وإحدى وثمانون لحصول المطلوب فيه إن شاء الله تعالى .

قال ﷺ : وَهَبْ لى يا وهّاب عِلْماً وحِكْمَةً وللرِّزْقِ يا رَزّاق وَسِّعْ وجُدْ لنا

الهـبة : العطيـة ، **والوهـاب** : ذو الهبات العظيمة لغير غرض ولا علة ، **والعلم** : الفَهْمُ والإدراك ، **والحكمـة** : العـلم الـنافع ، **والـرزق** : مـا انـتفع بـه مـن بركات الدنيا والآخـرة ، **والرازق** : معطى الأرزاق لعباده ، قال تعالى ﴿ **وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها** ﴾[1] **والسعة** : ضد الضيق ، **والجود** : والإعطاء والإحسان .

فالمعـنى : أعطـنى يـا ذا الهـبات العظمـية الفَهْـمَ والإدراكَ والعِـلْمَ الـنافع فى الدنيا والآخـرة ، وسـع لـنا يـا معطـى الأرزاق رزْقَ الدنيا والآخرة ، والمسئول هو الرزق الحلال ، وإن كـان الـرزق عـند أهـل السنة : ما انتفع به ولو كان حراماً ، خلافاً للمعتزلة القائلين : إن الـرزق مـا مُـلِك ، فإنها عقيدة فاسدة ، وعدة استعماله ثلاثمائة وثمانية لحصول المطلوب فيه إن شاء الله تعالى .

قال ﷺ : وبالفَتْحِ يا فَتّاح عَجِّل تَكَرُّماً وبالعِلْمِ نَوِّرْ يا عَليمُ قُلوبَنا

الفَتْحُ : ضد الغَلْقِ ، **وَالفتاح** : ذو الفتح لِما كان مغلوقاً حسياً أو معنوياً ، **والعَجَلَةُ**:

---

[1] (هود : ٦)

السرعة ، **والتكرم** : التفضل والإحسان ، **والعِلْمُ** : تقدم معناه ، **والنور** : ضد الظلمة ، والعلم : هو صفة أزلية قائمة بذاته تعالى تتعلق بالواجبات والجائزات والمستحيلات تَعَلّق إحاطةٍ وانكشافٍ ، **والقلوب** : العقول .

فالمعنى : أَظْهِرْ فينا سُرْعَةَ آثار اسمك الفتّاح بتيسير كل عسير من خَيْرَى الدنيا والآخرة تفضلاً منك وإحساناً ، ونوِّر عقولنا يا ذا العلم القديم بخلعة العلم منك ، وعدة استعماله أربعمائة وتسعة وثمانون لحصول المطلوب فيه إن شاء الله تعالى .

قال ﷺ : ويا قابِضُ اقْبِضْنا عَلَى خَيْرِ حالَةٍ ويا باسِطَ الأَرْزَاقِ بَسْطاً لرِزْقِنا

القابض : ذو القبض ضد البسط ، فهو جل وعز قابِضٌ للأرزاق والأرواح وغير ذلك ، وقوله : اقبضنا ؛ أى: خذ أرواحنا عند الأجل ، وقوله: على خير حالة ؛ أى : أحْسَنها لأن العبد يبعث على الحالة التى مات عليها .

والباسط : ذو البسط ضد القابض فهو ﷻ باسطُ الأرزاق فى الدنيا والآخرة ، وباسط القلوب ، وغير ذلك ، قال تعالى ﴿ **والله يقبض ويبسط** ﴾[1] والأول : من صفات الجلال ، والثانى : من صفات الجمال ؛ والبسط ؛ والتوسعة .

والمعنى : نسألك عند ظهور آثار اسمك القابض فينا خَيْرَ الأحوال بالنجاة من الفتن والرضا بالقضاء أحياء وأمواتاً ، وظهور آثار اسمك الباسط فينا بسعة رزق الدنيا والآخرة ، وعدة استعماله تسعمائة وثلاثة لحصول المطلوب فيه إن شاء الله تعالى ،

قال ﷺ : ويا خافِضُ اخْفِضْ لى القُلوبَ تَحَبُّباً ويا رافِعُ ارْفَعْ ذِكْرَنا وأَعْلِ قَدْرَنا

الخافض : ضد الرافع ؛ أى : ذو الخفض لكلمة الكُفْر وللظالمين ولكلّ متكبّر ، وغير ذلك ، وقوله : اخفض لى القلوب تحبباً ؛ أى : اجعل لى القلوب مائلة إلىَّ عاطفة علىَّ من أجل محبتهم لوجهك الكريم ، وإنما طلب ذلك لأن محبة القلوب فى الشخص دليلٌ على محبة الله فيه .

والرافع : ذو الرِّفْع لأهل الإسلام والعلماء والصّدّيقين والأَوْلياء والسموات والجنة وغير ذلك من الحسى والمعنوى ، وقوله : ارفع ذكرنا ؛ أى : أظهره فى الملأ الأعلى وبين الصالحين ، وقوله : واعل قدرنا ؛ أى : رُتبَتَنا عندك برضاك علينا ، والهمزة فى وأعل

---

[1] (البقرة : ٢٤٥)

همزة قطع وصلت للضرورة ، وهذا البيت هو معنى الحديث المشهور وهو { إنَّ اللهَ إذا أَحَبَّ عَبْداً نادَى جِبْرِيلَ ، فقال : يا جبريلُ إنى أُحِبُّ فلاناً فأحِبَّه ، ثم يأمره ينادى فى السماء بذلك ، ثم يُوضَع له القَبُولُ فى الأرض }[١] **والاسم الأول** : من صفات الجلال ، **والثانى** : من صفات الجمال وعدة استعماله ألف وأربعمائة وإحدى وثمانون .

وقال ﷺ : وبالزُّهْد والتَّقْوى مُعِزُّ أَعِزَّنا ـــ وذَلّلْ بِصَفْوٍ يا مُذِلُّ نُفُوسَنَا

والزهد : هو الإعراض عن كُلّ ما سوى الله ، **والتقوى** : امتثال المأمورات واجتناب المنهيات ، **والمعز** : خالق العزّ الذى هو ضد الذُّلّ ، وقوله : **أعزنا** ؛ أى : أظهر فينا آثار عزك ، وقوله : **وذلل** ؛ أى : اخفض وخَشّعْ ، **والصَّفْوُ** : ضد الكَدَرِ ، وهو من الخُلُوِّ من الأغراض الفاسدة ، **والمذل** : خالق الذل .

والمعنى : تَجلّ علينا بعزّك بسبب الزهد فيما سواك وامتثال أمرك واجتناب نهيك وخَضّع نفوسنا لك ولعبيدك من أجلك ، لا لغرض ولا لعلة ؛ بحيث تصير نفوسنا كامِلةً خالِصةً مِن كُلّ عائق يحجب عنك ، وفى الحديث الشريف { ازهَدْ فى الدنيا يُحَبّكَ الله ، وازهد فيما فى أيدى الناس يحبك الناسُ }[٢] وقال تعالى ﴿ **إن أكرمكم عند الله اتقاكم** ﴾[٣] وفى الحديث أيضاً { اللهمَّ أَحْيِني مِسْكيناً وأَمِتْنى مِسْكيناً واحشُرْنى فى زُمْرَةِ المَسَاكِين }[٤]

ففى قوله ﷺ : بصفو ؛ احترازٌ من الذل لغرض من الأغراض ؛ فإن النبى ﷺ استعاذ منه بقوله ﷺ { ومِن الذُّلّ إلا لَكَ } وعدة استعماله سبعمائة وسبعون .

وقال ﷺ : وَنَفذْ بِحَقّ يا سَمِيعُ مَقَالَتِى ـــ وَبَصّرْ فُؤادِى يا بَصِيرُ بِعَيْبِنا

تنفيذ المقالة : كناية عن قبول الكلمة عند الله وعباده ، **والحق** : ضد الباطل ، **والسميع** : ذو السمع ، وهو صفة أزلية تتعلق بجميع الموجودات تَعلّق إحاطةٍ وانكشاف ، **والمقالة** : القول ، وقوله : **وبصر فؤادى** ؛ أى : اجعل قلبى بصيراً فإن عمى القلب هو الضارُّ فى الدّين ، **والبصير** : ذو البصر ؛ وهو صفة أزلية تتعلق بجميع الموجودات تعلق إحاطة وانكشاف ، فهى مساوية فى التعلق لصفة السمع ، ولا يعلم حقيقة اختلافهما إلا اللهُ تعالى ، **والعَيْبُ** : ضد السلامة ، ومراده كل نقص يحجب عن الله تعالى .

---

[١] متفق على صحته : أخرجه البخارى فى صحيحه ، ومسلم ، والسيوطى فى الجامع الصغير رقم (٢٠٩) .
[٢] أخرجه ابن ماجة فى السنن ، والطبرانى فى المعجم الكبير ، والحاكم فى المستدرك ، والبيهقى فى شعب الإيمان عن سهل بن سعد ، والسيووطى فى الجامع الصغير المجلد الأول رقم (٩٦٠) وصححه .
[٣] (الحجرات : ١٣)
[٤] أخرجه الحاكم فى المستدرك عن أبى سعيد ، والسيوطى فى الجامع الصغير المجلد الثانى رقم (١٤٥٤) وصححه .

فالمعنى : واجعلني يا سميعُ لكل موجود مقبولَ الكلمة الملتبسة بالحق عندك وعند عبادك ليهتدى بى الضالُّ فأكون آمِرًا بالمعروف ناهياً عن المُنْكَر ، واجعل قلبى بصيراً بنقائصى يا بصيرُ بكل موجود ، فلما كان الكلام يُسمع بالآذان كان مظهر تجلى السميع ، ولما كان الغيب يُبْصَر كان مظهر تجلى البصير ، فكأنه قال : تجلَّ على بسماع الكلمة يا سميع ويا بصار القلب يا بصير ، وهذا البيت معنى حديث { واجْعَلْنِى فى عَيْنِى صَغِيراً وفى أَعْيُنِ الناس كَبيراً }[1] ورؤية عيب النفس مع كونه عظيم الشأن عند الناس من أكبر النعم ومِن كمال المعرفة ، وعدة استعماله ثلاثمائة واثنان لحصول ما فيه .

قال ﷺ : ويا حَكَمُ يا عَدْلُ حَكِّمْ قُلوبَنا بعْدلِكَ فى الأَشْياء وبالرُّشْدِ قَوِّنا

الحَكَمُ : ذو الحُكْمِ التامّ ، **والعَدْلُ** : أى : ذو العدل أو العادل فلا يظلم مِثقالَ ذَرّة والتحكيم : التولية والتصريف ، **والعَدْلُ** : ضد الجَوْر ، والمراد بالأشياء الحوادث ، **والرشد** : ضد الغى ، **والقوة** : ضد الضعف .

والمعنى : اجعل قلوبنا منصرفة فى الأشياء الحادثه ملتبسة بالعدل ، وَقَوِّنا بالرشد الذى هو الهُدَى الكاملُ ، وهذا هو معنى قول السيد البكرى قدس الله سره (إلهى صَرِّفنا فى عوالم الملك والملكوت ، وَهَيِّئْنا لقبول أسرار الجبروت) وهذه الدعوة لا يتحقق بها إلا الكُمَّلُ من الأولياء ، والمؤلف من كبارهم ﷺ ، وعدة استعماله مائة وأربعة لحصول ما فيه .

قال ﷺ : وحُفَّ بلُطْفٍ يا لَطِيفُ أَحِبَّتِى وتُوجْهُمُ بالنُّور كَىْ يُدْرِكُوا المُنَى

قوله : **حف** : أى أتحف ، **واللطف** : الإحسان ، **واللطف** : المعطى فى صور الامتحان ، والابتلاء كإعطاء يوسف الصديق المُلْكَ فى صورة الابتلاء بالرقية ، وآدَمَ الفَوْزَ الأكبر فى صورة ابتلائه بأَكْلِه من الشجرة وإخراجه من الجنة ، ونبينا ﷺ الفَتْحَ والنَّصْرَ المُبِينَ فى صورة ابتلائه بإخراجه من مكة ، وهى سُنَّة الله فى عباده الصالحين .

ويطلق **اللطيف** على العالِمِ بخفيات الأمور ، **والأحبة** : جمع حَبيبٍ بمعنى : فاعل أو مفعول ، وقوله : **وتوجهم** ؛ أى : زينهم ، والمراد بالنور : المعارف القَلْبِيَّةُ ، وكَىْ : تعليلية ، **والمنى** : ما يتمناه الشخص من سعادة الدنيا والآخرة .

ومعنى البيت : أتحف أحبتى يا لَطِيفُ بتجلّى اسمك اللطيف ، وزَيِّنْهم بالعلوم

---

[1] أخرجه البزار عن بريدة بلفظ { اللهم اجعلنى شكوراً ، واجعلنى صبوراً ، واجعلنى فى عينى صغيراً ، وفى أعين الناس كبيراً } أخرجه السيوطى فى الجامع الصغير المجلد الثانى رقم (١٤٧٩) وحسنه .

والمعـارف والهدايـة الكاملة ؛ لأجـل وصولهم إلى ما يتمنوه مِنْكَ ؛ وهو شهود قلوبهم لذاتك وصـفاتك ورضـاك عليهم ، فإن مُنَى العارفين شُهودُك ورضاك ، وعدة استعماله مائة وتسعة وعشرون لحصول ما فيه .

قال ﷺ : وكُنْ يا خَبِيراً كاشِفًا لِكُروبنا وبالحِلْمِ خلّق يا حَلِيمُ نُفُوسَنا

الخـبير : ذو العِـلْمِ التام بخفيات الأمور ، ويطلق بمعنى المُخْبِر ؛ أى : القادر على الإخـبار وإيصال الخبر لكل ما يريده ، والمعنى الأول يرجع لمعنى اللطف، وكلٌّ من المعنيين صـالح لحضـرة الحـق جَـلَّ وعَزّ ، **والكَشْفُ** : الإزالة ، **والكُروب** : شدة الهموم والغموم ، **والحـلم** : الـتُؤَدَةُ والتأنى فى الأمور وسَعةُ الصَّدْرِ ، وقوله : **خلق** ؛ أى اجعله خلقا لنفوسنا وطَـبْعاً لها ؛ **والحليم** : الذى لا يعجل بالعقوبة على مَن عصَاه ؛ بل يمهل العاصى ويستره ويمـده بالـرزق والعافيـة ، فإذا تاب قَبِله ، فحِلْمُ الله على عباده من أكبر النِّعم ، قال تعالى ﴿ **ولـو يؤاخـذ اللهُ الـناس بمـا كسـبوا ما ترك على ظهرها مِن دابّةٍ** ﴾[1] فقول بعض العوام (حـلم الله يفـتت الكـبود) إسـاءةُ أدَبٍ وسَخافةُ عَقْلٍ . وعدة استعماله ثمانمائة واثنا عشر لحصول ما فيه .

قال ﷺ : وبالعِلْمِ عَظِّمْ يا عَظِيمُ شُئُوننا وفى مَقْعَدِ الصِّدْقِ الأَجَلِّ أَحِلَّنا

العـلم : ضـد الجهـل ، والمـراد به هنا عَلْمُ الشريعة وآلاتها ، **والعظيم** : ذو العظمة والكبرياء قال ﷺ { سُبْحانَ مَن لا يعلم قدْره غَيْرُه ، ولا يبلغ الواصفون صِفَتَه } وقال تعالى ﴿ **ومـا قـدروا الله حـقَّ قَـدْره** ﴾[2] أى : مـا عظّمـوه حـق تعظيمه ، **والشئون** : الأحوال ، **والمقعد**: مكان القعود ، والمراد منه هنا المَنْزِلَةُ المعنوية وهى القُرْبُ من الله تعالى ، **والصدق**: ضـد الكـذب ، والمـراد منه الصدق الكامل مع الله الذى يُسَمَّى صاحِبهُ صديقا بدليل قوله : الأجـل ؛ أى : الأعظم ، وقوله : **أحلنا** ؛ أى : أَنْزِلْنا ؛ يقال حَلَّ فى المكان : نزل به ، والمعنى : تَجَـلَّ عـلى أحوالـنا يـا عظيـم بعظمة العلم النافع لنكون من الذين قال الله فيهم ﴿ **إنما يخشى اللهَ مِن عباده العلماءُ** ﴾[3] ﴿ **ويرفع اللهُ الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجـات** ﴾[4] وأنزلـنا منزلة أهل الصدق الكامل فنكون من الذين قُلْتَ فيهم ﴿ **إن المتقين فى جـنات ونهـر ۝ فـى مقعـد صـدق عـند مـليك مقـتدر** ﴾ [5] وعـدة استعماله ألف وعشرون

(١) (فاطر : ٤٥)
(٢) (الأنعام : ٩١)
(٣) (فاطر : ٢٨)
(٤) (المجادلة : ١١)
(٥) (القمر : ٥٤ ـ ٥٥)

لحصول ما فيه .

قال ﷺ : غَفُورٌ شَكُوُر لَمْ تَزَلْ مُتَفَضَلا فبالشُّكْرِ والغُفْرانِ مَوْلاىَ خُصَّنا

الغفور : بمعنى الغَفّار ، وتقدّم معناه ، وكذا الغافرُ بمعناهما ؛ لأن المقصود من الأسماء الشريفة النسبة لا المبالغة ؛ لأنها فى أسمائه لا تصح إذا أُريدَ منها البيانية وهى إعطاء الشىء فَوْقَ ما يستحقه ، وهذا المعنى مُستحيلٌ عليه ؛ بل المراد النّسبة أو المبالغة النحوية ، وهى الكثرة ، **والشكور** : الذى يجازى عباده المؤمنين الطائعين بالثناء الجميل والعطاء الجزيل ، وقوله : **لم تزل متفضلا** ؛ أى : مُحْسِناً لعبادك الطائعين والعاصين ، وقوله : **فبالشكر** ؛ أى : إحسانك للمطيعين ، والغفران سترك للعاصين ، **والمولى** : المالك أو المُعْتِقُ أو مَوْلَى النّعم وكُلٌّ صحيح ، وقوله : **خصنا** ؛ أى : اجعلنا مختصين بشكرك وغفرانك ، وعدة استعماله ألف ومائتان وستة وثمانون لحصول ما فيه .

قال ﷺ : عَلَىٌّ كَبِيرٌ جَلّ عَنْ وَهْمِ واهِمٍ فسُبْحانَكَ اللهُمَّ عَنْ وَصْفِ مَن جَنى

العَلىُّ : المرتفع الرتبة ، المنّزه عما سواه ، **والكبير** : المتصف بكل كمال ، فيرجع لمعنى العظيم وجل عظم وتنزّه ، **ووهم الواهم** : ما قام بخيال الشخص من صفات الحوادث ، فإن كل ما خطر ببالك من الحوادث فهو هالِكٌ ، والله تعالى بخلاف ذلك ، وقوله : **فسبحانك** ؛ أى : فتنزيها لك يا ربنا ، وقوله : **عن وصف من جنى** ؛ أى : عن وصف الجانى لك ؛ وهو الذى يصفك بشىء من صفات الحوادث ، فإنه جَنَى وعَصَى فى العقيدة قال بعض العارفين : مَنْ مثلك يا إلهى قَطُّ ما دراك .

قال ﷺ : وكُنْ لى حَفِيظاً يا حَفِيظُ مِن البَلا مُقِيتُ أقِتْنا خَيْر قُوتٍ وَهنّنا

الحفيظ : ذو الحفظ لكل شىء خلقه ، قال تعالى { **وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما** }[1] وقال تعالى ﴿ **إن ربى على كل شىء حفيظ** ﴾[2] والبلاء : المَحْنُ بالأمراض والأسقام وكل ما تكرهه النفس دنيا وأخرى ، **والمقيت** : أصله المقوت نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها فقلبت الواو ياء لمناسبة ما قبلها ؛ أى: خالِقُ القُوتِ للأجساد والأرواح دنيا وأخرى ، وقوت الأجساد : الطعام والشراب ونفعها بذلك وتلذذها به ، وقوت الأرواح: الإيمان والأسرار والمعارف وانتفاعها بها ، والكافر لا قُوتَ لروحه ، وقوله: **أقتنا** ؛ أى : أعطنا قوت الأجساد والأرواح ، وقوله : **خير قوت** ؛ أى: أفضل قوت قَوْتٌ

---

[1] (البقرة : ٢٥٥) [2] (هود : ٥٧)

به عبادك ، والهمنا الفرح والسرور .

فالمعنى : تجَلَّ علينا بالحفظ يا حفيظ من كل البلايا ، وتجلَّ علينا بخير الأقوات دنيا وأخرى يا مقيت وفرّحنا وسُرّنا بذلك ، وهذا هو العافية فى الدارَيْن ، وعدة استعماله تسعمائة وثمانية وتسعون لحصول ما فيه .

قال ﷺ : وأنْتَ غِياثِى يا حَسِيبُ مِن الرَّدَى وأنتَ مَلاذِى يا جَلِيلُ وَحَسْبُنا

الغِياثُ : المُغيثُ ؛ أى : المجيب بسرعة ، **والحسيب** : الكافى مَنْ تَوَكَّل عليه أو الشريف الذى كل مَن دخل حِماه تشرف ، أو المحاسِبُ لعباده على النَّقِير والفَتِيل والقِطْمِير فى قَدْرِ نِصْفِ يَوْم من أيام الدنيا أو أقلّ ، **والردى** : الهلاك ، **والملاذ** : المَلْجأ ، **والجليل** :العظيم فى الذات والصفات والأفعال ؛ فيرجع لمعنى العظيم والكبير ، وقوله **وحسبنا** ؛ أى : كافينا عمن سواك فى الدنيا والآخرة قال تعالى ﴿ **فإنْ تَوَلَّوْا فقُل حسبى اللهُ** ﴾[1] وقال تعالى ﴿ **أليس الله بكاف عبده** ﴾[2]

ومعنى البيت : **أنت مُجيرى من الهلاك سريعاً يا حسيب وأنت مَلْجَئِى** ، ألوذ بك فى الدنيا والآخرة يا جليل وكفايتنا ، وهذا كما قال السيد البكرى (إلهى لو أَرَدْنا الإعراض عنك ما وجدنا لنا سواك ، فكيف بعد ذلك نُعْرِض عنك ؟! !) وعدة استعماله ثمانون لحصول ما فيه .

قال ﷺ : وجُدْ يا كَرِيْما بالعَطَا مِنْكَ والرِّضا وتَزْكِيَةِ الأَخْلاقِ والجُودِ والغِنى

الكَريم : المُعْطِى من غير سؤال ، أو الذى عَمَّ عطاؤه الطائعَ والعاصِىَ لكونه المعطى لا لغرض ولا لعِوَض ، **والعَطَاء**: الشىءُ المعطى ، وقوله : منك ؛ أى : من فضلك وإحسانك **والرضا** : هو الإنعام ؛ أو إرادة الإنعام ، وقوله : **وتزكية الأخلاق** ؛ أى : طهارتها ، **والجود** ؛ أى : الاتصاف بالجود ؛ وجود العبد هو بَذْلُ ماله وروحه فى طاعة ربه ، كما قال بعض العارفين : وجُدْ بالرُّوح والدُّنيا خَلِيلِى كذا الأَوْطانِ كَىْ تُدْرِك سَنَاه

والغنى : ضد الفقر ، والمراد غنى القلب ، ومعنى البيت : تَجَلَّ علينا يا كريم بكرمك وحقّق لنا العطاء الواسع ورضاك علينا ، وطهر أخلاقنا من الرذائل ، واجعلنا متَّصِفينَ بالجُود بأرواحنا وأموالنا فى طاعتك ، واملأ قلوبنا بالغنى بك ، ففى الحديث

---

[1] (التوبة : ١٢٩) [2] (الزمر : ٣٦)

{ خَيْرُ الغِنى غِنَى ٱلنَّفْسِ } وعدة استعماله مائتان وسبعون لحصول ما فيه .

قال ﷺ : رَقِيبُ عَلَيْنا فاعْفُ عَنّا وعافِنا   ويَسِّرْ عَلَيْنا يا مُجِيبُ أُمُورَنا

الرقيب : أى المراقب الحاضر المشاهد لكل مخلوق ؛ المُتصرّف فيه ، وهو أعم من المُهَيمِن لأنه المُطَّلِع على خطرات القلوب ، **والرقيب**: المطلع على الظاهر والباطن ، وقوله: **فاعف عنا** : **العَفْوُ** عدم المؤاخَذة بالذنوبِ والتَّقصير دنيا وأخرى ، **والعافية** : السلامة فى الدنيا والآخرة من كُلّ بليَّة ، **والتيسير** : التسهيل ، **والمجيب** : أى لدعوة الداعى ، قال تعالى ﴿ **ادعونى أستجبْ لكم** ﴾[1] وفى الحديث { ما مِن عَبْدٍ يقول يا ربّ إلا قال الله لبَّيْكَ يا عبدى }[2] **والأمور** : جمع أمر ، والمراد منها مهمات الشخص الدنيوية والأخروية قال تعالى ﴿ **ومَن يتق الله يَجعلْ له من أمره يسرا** ﴾[3] أى : شأنه الدنيوى والأخروى .

والمعنى :تجلّ علينا يا رقيب بعدم المؤاخذة بالذنوب والتقصير ، والسلامة فى الدنيا والآخرة ، وتجلّ علينا يا مجيب بتيسير أمر الدنيا والآخرة ، وهذه هى السعادة العُظْمَى ؛ فما من بيت فيه هذه القصيدة إلا وهو من جوامع الكلم ، ولذلك قال لى ﷺ (إن كل بيت منها حِزبٌ مستقل مَن تَمَسَّك به بلغ خَيْرَى الدنيا والآخرة) وعدة استعماله ثلاثمائة واثنا عشر لحصول ما فيه .

قال ﷺ : ويا واسِعًا وَسِّعْ لنا العِلْمَ والعَطَا   حَكِيماً أَنِلْنا حِكْمَةً مِنْكَ تَهْدِنا

السَّعة : فى حقه تعالى ترجع لنفى الأولية والآخرية والإحاطة ، فهو من صفات السلوب أو يراد منه أن رحمته وسِعَتْ كُلَّ شىء فتكون من صفات الجمال ، وتقدم معنى العلم والعطاء ، **والحكيم** : ذو الحِكْمة وهى العِلْمُ التامُّ والصنع المتقن ، والإنالة الإعطاء **والحكمة** : فى حقنا هى العلم النافع ، وإسنادُ الهداية لها مَجَازٌ عقلى من الإسناد للسبب فالعبد يهتدى بها فى ظلمات الجَهْل كما يهتدى بالمصباح فى ظلمات الليل قال تعالى ﴿ **أوَ مَنْ كان مَيْتاً فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها** ﴾[4] فالمراد بالنور : العلم النافع والإيمان ، وبالظلمات : الجهل والكفر.

والمعنى : تجلّ علينا يا واسع بسعة العلم والعطايا ، وتجل علينا يا حكيم بالعلم

---

(١) (غافر : ٦٠)

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الدعاء من حديث أم المؤمنين عائشة ـ رضى الله عنها ـ وأخرجه السيوطى فى الجامع الصغير ، المجلد الأول رقم (٧٧٧) بلفظ { إذا قال العبد يا رب قال الله لبيك عبدى سل تعط }

(٣) (الطلاق : ٤)   (٤) (الأنعام : ١٢٢)

النافع الذى يوصلنا إليك ، وعدة استعماله مائة وسبعة وثلاثون لحصول ما فيه .

قال ﷺ : ودُودٌ فَجُدْ بالوُدّ مِنْكَ تَكَرُّما عَلَيْنا وَشَرِّفْ يا مُجِيدُ شُؤُونَنا

الودود : أى المُحبُّ لعباده الصالحين المحبين الراضى عليهم ، قال تعالى ﴿ **هل جزاء الإحسان إلا الإحسان** ﴾[1] أو **الودود** : بمعنى المحبوب ؛ لأنه محب ومحبوب فمحبته لعباده إنعامه عليهم أو إرادة إنعامه فيرجع لمعنى الرضا ، ومحبة عباده له مَيْلُهم إليه وشغلهم به عمن سواه ، وقوله : **فجد بالود منك تكرما** أى : **فأفض** المحبةَ علينا إحساناً منك بأنْ نصير محبّينَ ومحبوبينَ لك ، قال تعالى فى مقام الامتنان على موسى ﷺ ﴿ **وألقيتُ عليك مَحَبَّةً منى** ﴾[2] وقال لسيد العالمين فى الحديث الشريف ﴿ إنْ كنتُ اتخذتُ إبراهيمَ خليلاً فقد اتخذتُك حبيبا ﴾ وقال تعالى ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا** ﴾[3] وقوله : **وشرف** ؛ أى : ارفع وكَمِّلْ ، **والمجيد** الشريف ؛ ومثله الماجد .

والمعنى :تَجَلَّ علينا يا ودود بالمودة لك ولعبادك الصالحين إحساناً منك ؛ وشَرِّفْ أحوالنا دنيا وأخرى بتجلى اسمك المجيد ، وعدة استعماله سبعة وخمسون لحصول ما فيه

قال ﷺ : ويا باعِثُ ابعَثْنا عَلَى خَيْرِ حالَةٍ شَهيدٌ فَأَشْهِدْنا عُلاكَ بِجَمْعِنا

الباعث : الذى يبعث الأمواتَ ؛ أى : يحييهم للحساب ويبعث الرسل لعباده ، لإقامة الحُجَّة عليهم ، والأرزاق الدنيوية والأخروية وغير ذلك ، وقوله : **إبعثنا** ؛ أى : أحْيِنا بعد الموت على أكمل الأحوال وأحْسَنِها فلا نفتضح فى القيامة ، **والشهيد** : المطلع على الظاهر والباطن؛ فيرجع لمعنى الرقيب ، وأما قوله تعالى ﴿ **عالم الغيب والشهادة** ﴾[4] فتسميته غيبا بالنسبة لنا ، وإلا فالكل شهادة عنده ، وقوله : **فأشهدنا** .. الخ ؛ أى : اجعل قلوبنا مُشاهِدَةً لجمالك الباهر ما دمنا فى الدنيا ؛ لأن العارف يرى الله فى كل شىء ، واجعل ظواهرنا وبواطننا تشاهد جَمالَكَ الباهر فى الآخرة ، فنكون من الذين قلت فيهم ﴿ **وجوهٌ يومئذ ناضرةٌ ۝ إلى ربها ناظِرةٌ** ﴾[5] وعدة استعماله خمسمائة وثلاثة وسبعون لحصول ما فيه .

قال ﷺ : ويا حَقُّ حَقِّقْنا بسِرٍّ مُقَدَّسٍ وكِيلٌ تَوكَّلْنا عَلَيْكَ بِكَ اكْفِنا

---

(١) (الرحمن : ٦٠)
(٢) (طه : ٣٩)
(٣) (مريم : ٩٦)
(٤) (التوبة : ٩٤)
(٥) (القيامة : ٢١ – ٢٢)

الحق الثابت : الذى لا يقبل الزوال أزلاً وأبداً ؛ فيرجع لمعنى واجب الوجود ، وقوله: **حققنا** .. الخ اجعلنا مُتحققينَ ومتصفين بسر ؛ أى : إخلاص كامل مقدس ؛ أى : منزه عن الشكوك والأوهام وعن كل خاطر يمنع كمال الإخلاص ، **والوكيل** : المتولى أمور خلقه دنيا وأخرى ، وقوله : **توكلنا عليك** .. الخ ؛ أى : فَوَّضْنا أُمورَنا كلها إليك فاجعلنا مُكْتَفِينَ بك ، ولا تَكِلْنا لغيرك طَرْفَةَ عَيْن ، ولا أَقَلَّ من ذلك ، قال تعالى ﴿ **ومَن يتوكَّلْ على الله فهو حَسْبُه** ﴾[1] أى : كافيه ، وعدةً استعماله مائة وثمانية لحصول ما فيه .

قال ﷺ : قَوِىٌّ مَتِينٌ قَوِّ عَزْمِى وهِمَّتِى وَلِىٌّ حَمِيدٌ لَيْسَ إلا لَكَ الثَّنا

القَوِىُّ: ذو القدرة التامة التى يُوجِدُ بها كُلَّ شَىء ويُعْدِمه على طبق مراده، **والمتين**: عظيم القُوَّة ؛ أى : صاحب القوة التى لا تُعارَضُ ولا يعتريها نَقْصٌ ولا خَلَلٌ ، وقوله : قَوِّ .. الخ ؛ أى : مُدَّنى بالقوة والعَزْمِ والتَّصْميمِ والهمة والإرادة ، **والولى** : الموالى والمتابع الإحسان لعبيده ، أو المتولى للخير والشر ، بمعنى صدور الكل منه ؛ فيرجع لمعنى الوكيل، ويشهد للأول قولُه تعالى ﴿ **الله ولى الذين آمنوا** ﴾[2] والثانى قولُه تعالى ﴿ **أم اتخذوا من دونه أولياء فالله هو الولى** ﴾[3] وأما الوَلِّى من الخلق فمعناه المُوالِى لطاعة ربه المداومُ عليها، أو من تولَّى اللهُ أَمْرَه فلم يَكِلْه لغيره ، **والحميد**: المحمود ؛ أى : مستحق الحمد كله ؛ أو الحامد لعبيده الصالحين؛ ولنَفْسه بنَفْسه ، وقوله: **وليس إلا لك الثنا** ؛ أى ليس استحقاقُ الوصف بالجميل إلا لك لا لغيرك .

والمعنى : مُدَّ عزمى وهِمَّتى بتجلى اسمك القوى والمتين يأولى الأمر ومستحق المحامد ، وعدة استعماله خمسمائة لحصول ما فيه .

قال ﷺ : ويا مُحصِى الأَشْياءِ يا مُبْدِىَ الوَرَى تَعَطَّفْ عَلَيْنا بالمَسَرَّةِ والهَنَا

المُحْصِى : الضابط لعدد خلقه جليلها وحقيرها ، قال تعالى ﴿ **وأحصى كل شىء عددا** ﴾[4] **والأشياء**: جَمْعُ شَىْءٍ وهو كل موجود ، **والمبدىء** "بالهمزة" : المُنْشِئُ من العدم إلى الوجود ، وأما بغير "همزة" فمعناه : المظهر وليس مراده هنا ، **والوَرَى** : الخَلْقُ ، **والتعطف** : الإحسان والتفضل ، **والمَسَرَّةُ** : السرور ، **والهنا** : مرادف له .

والمعنى : أسألك يا محصى كل موجود ومنشئ الخلق من العدم أن تتفضل علينا

---

(١) (الطلاق : ٣)
(٢) (البقرة : ٢٥٧)
(٣) (الشورى : ٩)
(٤) (الجن : ٢٨)

بالسرور وطيب العيش دنيا وأخرى ، وعدة استعماله مائة وثمانية وأربعون لحصول ما فيه .

قال ﷺ : أَعِدْنا بِنُورٍ يا مُعِيدُ وأَحْيِنا عَلَى الدِّينِ يا مُحْيِ الأَنَامِ مِن الفنا

أى : أحْيِنا بعد مَوْتِنا يوم القيامة مَصْحوبينَ بنور الإيمان والمعرفة والأعمال الصالحة لنكون فى حالة النَّشْر والحَشْر والمُرور على الصراط مِمَّن يسعى نورُهم بين أيديهم وبأيمانهم **والمعيد** : الذى يعيد الخلق بعد انعدامهم ، قال تعالى ﴿ **وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه** ﴾[1] واختلف أهلُ السُّنَّة فى تلك الإعادة ؛ قيل عن عَدَمٍ مَحْضٍ ، وقيل عن تَفْرِيق أجزاءٍ .

قال صاحبُ الجوهرة : وقُلْ يُعادُ الجِسْمُ بالتَّحْقِيق عَنْ عَدَمٍ وقِيلَ عَنْ تَفْرِيقِ

وقوله : **وأحينا** .. الخ ؛ أى : اجعل حياتنا فى الدنيا كائنةً على الدّين الكامل ، **يا محى** أى : مقوم الأبدان بالأرواح للخلائق من الفناء الذى هو العدم ، أى : الناقل لهم من حالة العدم لحالة الحياة ، وعدة استعماله مائة وأربعة وعشرون لحصول ما فيه .

قال ﷺ : مُمِيتُ أَمِتْنِى مُسْلِماً ومُوَحِّداً وشَرِّفْ بذا قَدْرِى كما أَنْتَ رَبُّنا

والمميت : خالق الموت ؛ وهو عدم الحياة عما من شأنه الحياةُ ، قال تعالى ﴿ **خلق الموت والحياة** ﴾[2] وقوله : **أمتنى** .. الخ ؛ أى : اقبض روحى على الإسلام والتوحيد الكامل ، **وشرف** أى : ارفع ، **بذا** : اسم إشارة عائد على ما تقدم من الإسلام والتوحيد ، **وقدرى** : رتبتى ، وقوله : **كما أنت ربنا** : الكاف تعليليةٌ ؛ أى : لأنك ربنا موجدنا من العدم وإليك المرجع والمآل ، والدعوة بهذا البيت تكون لحفظ الإيمان ورفع القدر دنيا وأخرى ، وعدة استعماله أربعمائة وتسعون لحصول ما فيه .

قال ﷺ : ويا حَىُّ يا قَيُّومُ قَوِّمْ أُمُورَنا ويا واجِدُ أَنْتَ الغَنِىُّ فَأَغْنِنا

الحَىُّ : ذو الحياة ؛ وهى فى حق مولانا صفة أزليَّةٌ تُصحّح لمن قامت به العلم وسائر الصفات الكمالية ؛ لأن الميت لا تكون له صفةُ كمال أبدًا ، وهى شرط فى جميع الصفات يلزم من عدمها عدمُ الجميع ، **والقيوم** : القائم بذاته المستغنى عن غيره ، أو المقوِّم لغيره بقدرته وإرادته فهو المتصرِّف فى العالم دنيا وأخرى ، وقوله : **قَوِّم** ؛ أى : أجعل أمورنا الدنيوية والأخروية مستقيمةً فى غاية الاعتدال والصلاح ، **والواجد** : الغنى

---

[1] (الروم : ٢٧) (٢) الملك : ٢)

من الوجدان ؛ وهو عدم نفاذ الشيء بمعنى أنه لو أَغْنَى الخَلْقَ جميعا وأعطاهم سؤلهم لم ينقص مِنْ مُلْكِه إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر ، وقوله : **أنت الغنى** أى : المستغنِى عن كل ما سِواكَ ؛ فهو فى الحقيقة شَرْحٌ للواجد وليس قصده ذِكْرَ اسمه ؛ لأنه سيأتى ، وقوله : **فأغننا** أى : تجلَّ علينا بتجلى اسمك الواجد الذى هو الغنى فلا نفتقر لسواك أبدا وهذه الدعوة جمعت عِزَّ الدارَيْن ، وعدة استعماله مائة وستة وخمسون لحصول ما فيه .

قال ﷺ : ويا ماجِدٌ شَرِّفْ بمَجِدِكَ قَدْرَنا ويا واحِدٌ فَرِّجْ كُرُوبَنا وغَمَّنا

الماجد : بمعنى : المجيد المتقدم ؛ وهو الشريف واسع الكرم ، وقوله : **شرف** أى : تجلَّ علينا باسمك الماجد فنحوز الشرف والغنى دنيا وأخرى ، **والواحد** : الذى لا ثانِيَ له فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله ؛ فهو مستلزم لنفى الكمون الخمسة : المتصل والمنفصل فى الذات ، والمتصل والمنفصل فى الصفات ، والمنفصل فى الأفعال والمتصل فيها، لا ينبغى بل هو تَعلُّق القدرة والإرادة فى سائر الكائنات إيجاداً وإعداماً فلا غاية له ولا نهاية ، قال تعالى ﴿ **كُلَّ يوم هو فى شأن** ﴾[1] أى : كل لحظة ولمحة فى شئون يُبْدِيها ولا يَبْتَدِيها ، والوَحْدَةُ فى غيره نَقْصٌ وفى حقِّه كمال ؛ كما ورد أنه واحِدٌ لا مِن قِلَّةٍ بل وَحْدَة تعزز وانفرادٍ وتكبر لإنعدام الشَّبَيه والنظير والمثيل ، وقوله : **فرج كروبى وغمنا** ؛ الكَرْبُ والغَمُّ: شىء واحد وتقدم تفسيره ؛ أى : اصرف عنا ما ذُكِر دنيا وأخرى ، لأنه لا يصرف السوء غيرك ، وهذا البيت أيضاً فيه عِزُّ الدارين ، وعدته ثمانية وأربعون لحصول ما فيه .

قال ﷺ : ويا صَمَدٌ فَوَّضْتُ أَمْرِى إِلَيْكَ لا تَكِلْنِى لِنَفْسِى واهْدِنا رَبِّ سُبْلَنا

الصمد : الذى يصمد ، أى: يُقْصَدُ فى الحوائج ؛ فهو كالدليل للوحدانية ، وقوله: **فوضت** .. الخ ؛ أى : سلَّمتُ لك حالى دنيا وأخرى ، فلا تكلنى لنفسى طرفة عين ولا أقل من ذلك ، وقوله : **اهدنا** .. الخ ؛ أى : اجعلنا مُهتدِينَ واصِلينَ إليك فى طرقنا الشرعية المرضية التى أمرتنا بالتمسك بها على لسان رسولك ، وعدة استعماله مائة وأربعة وثلاثون مرة لحصول ما فيه .

قال ﷺ : ويا قادِراً اقْدِرْنا عَلَى صَدْمَةِ العِدَا وُمُقْتَدِر خَلِّصْ مِن الغَيْرِ سِرَّنا

القادر : ذو القُدْرة التامة ؛ وهى صفة أزلية قائمة بذاته تعالى ، تتعلق بالمكنات إيجاداً وإعداماً على وفق الإرادة ، وقوله : **أقدرنا** .. الخ بكسر الدال من الرُّباعى كأكرِم

---

[1] (الرحمن : ٢٩)

والهمزة فيه همزة قطع وُصلت للضرورة ؛ أى : اجعلنا قادرين على صدمة العدا أى : إصابة الأعداء وهزيمتهم وردهم خاسئينَ ، **والمقتدر** : مبالغة فى القدرة ؛ أى : العظيم القدرة التى لا شبيه لها ولا مَثيلَ ولا نَظيرَ فيرجع لمعنى القوى المتين ، وقوله : **خلص** ..الخ أى : صَفّ أرواحنا من التعلق بملاحظة سواك ، ولما كان خلاص الباطن عزيزاً وأعظم نعمة على العبد ، طلب بهذا الاسم بعد ما طلب الأقدار على هزيمة العدو من نفس وشيطان وغيرهما بالاسم الذى قبله فهو تَرقّى فى المطلوب والمطلوب به ، فمَن تحقق بهذه الدعوة كان ممن قال الله فيهم ﴿ **إن عبادى ليس لك عليهم سلطان** ﴾[1] وعدة استعماله سبعمائة وأربعة و أربعون لحصول ما فيه .

قال ﷺ : وَقدّمْ أُمُورى يا مُقَدّمُ هَيْبَةً وأخِّرْ عِدانا يا مُؤَخِّر بالعنا

أى : اجعل أحوالى الظاهريةَ والباطنيةَ متقدمة فى مراضيك بتجلىّ اسمك المقدّم بكسر الدال لمن أردتَه من عبادك ، وقوله : **هيبة** : منصوب على التمييز ؛ أى: من جهة الهيبة التى خلعت على منك ، وقوله: **وأخر عدانا** ؛ أى : وتجلّ على عدانا بالتأخير عن كل ما أرادوه لنا من المساوى بتجلى اسمك المؤخّر لمن تريد تأخيَره ، قال تعالى ﴿ **قل اللهمَّ مالِكَ المُلْكِ** ﴾[2] **والعنا** : التعب وعد بلوغ الآمال فينا ، وعدة استعماله ثمانمائة وستة وأربعون لحصول ما فيه .

قال ﷺ : ويا أوّلٌ مِنْ غَيْرِ بَدْءٍ وآخِرٌ بِغَيْرِ انتِهاءٍ أنْتَ فى الكُلّ حَسْبُنا

الأول : هو الذى لا افتتاحَ لوجوده ، فقوله : **من غير بدء** ؛ تفسيرٌ له ، **والآخِرُ**: الذى لا انتهاء لوجوده ، فقوله: **بغير انتهاء** تفسير له ، وقوله **أنت** .. الخ ، أى: يا الله فى كل أحوالنا الظاهرية والباطنية كافينا فلا نؤمل فى سواك شيئاً ، وهذا هو كمال التوحيد والإيمان ، قال تعالى مَدْحاً فى أصحاب رسول الله ﴿ **الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم** ﴾[3]

وقال العارف بالله تعالى أبو الحسن الشاذلى : أسألك الإيمانَ بحفظك إيمانا يسكن به قلبى من خوف الخَلْق وَهَمّ الرزق وأقرب منى بقدرتك قربا تمحق به عنى كل حجاب محقته عن إبراهيم خليلك فلم يَحْتَجْ لجبريل رسولك ولا لسؤاله منك .

---

(١) (الحجر : ٤٢)
(٢) (آل عمران : ٢٦)
(٣) (آل عمران : ١٧٣)

وهـذا المقـام عند العارفين أعلى مقامات الطلب ؛ لأن حضرة الشهود حضرة السكوت قـال تعـالى ﴿ **وخشعت الأصواتُ للرحمن فلا تسمع إلا هَمْساً** ﴾[1] ومن هذا المقام أيضا قول أبـى الحسن الشاذلى : فأغننا بك عن سؤالنا منك ، وعدة استعماله ثمانمائة وواحد لحصول ما فيه .

قال ﷺ : ويا ظاهِراً فى كُلّ شَىْءٍ شُؤُونُهُ ويا باطِناً بِالغَيْبِ لا زِلْتَ مُحْسِنا

الظاهر : هو الذى ليس فوقه شىءٌ ولا يغلبه شىءٌ أو الظاهر بآثاره وصُنْعِه ، ويشهد لهـذا قوله : **فى كل شىء شؤونه** ، أى : تصرفاته ، ومن الحكم : هذا آثارُنا تَدُلُّ علينا ، قـال تعـالى ﴿ **كُـلَّ يَـوْمٍ هـو فـى شَـأن** ﴾[2] **والباطن** : الذى ليس أقرب منه شىء ، أو الذى تحجـب عـنا بجلالـه وهيبـته فـلا تـراه الأبصـار فى الدنيا ولا تدرك حقيقته لأحد دنيا ولا أخـرى ، ويشهد لهذا المعنى قولهُ : **بالغيب** ، وقوله : **لا زلت محسنا** ؛ أى: أن إحسانك دائم دنيا وأخرى لا يزول ولا يحول ، وقد جمعت هذه الأشياء الأربعة فى قوله ﷺ { أنت الأولُ فـليس قبـلك شىءٌ ؛ وأنت الآخِرُ فليس بعدك شىء ؛ وأنت الظاهِرُ فليس فوقك شىء وأنـت الباطِن فليس دُونَكَ شىءٌ ؛ اقض عنا الدَّيْنَ وأَغْنِنا عن الفقر }[3] وعدة استعماله ألف ومائة وستة لحصول ما فيه .

قال ﷺ : ويا والِياً لَسْنَا لِغَيْرِكَ نَنْتَمِى فَبِالنَّصرِ يا مُتَعالِياً كُنْ مُعِزَّنا

الـوالى : المتولى على عباده بالتصريف والقهر والإيجاد والإعدام ، فيرجع لمعنى الملك ومعـنى **ننـتمى** : ننتسـب ، **والنصـر** : الظفـر بالمقصـود ، **والمـتعالى** : المـنزّه عـن صـفات الحوادث ، فيرجع لمعنى القدوس ، **والإعزاز** : ضد الإذلال .

فالمعـنى : ليس انتسابنا إلا لك ؛ لكونك المُوجِدَ والمُعْدِمَ والمتصرف فينا ظاهِراً وباطِناً دنيـا وأخـرى ، فكـن مُعِـزّاً لـنا بنصرك إيّانا على أعدائنا الظاهرية والباطنية منزّها عن كل نقص ، وعدة استعماله خمسمائة وواحد وخمسون لحصول ما فيه .

قال ﷺ : ويا بَرُّ يا تَوّابُ جُدْ لى بِتَوْبَةٍ نَصُوحٍ بها تَمْحُو عَظائِم جُرْمِنا

الـبَرُّ : المُحسِـنُ لعباده الطائِعينَ والعاصينَ ، **والتَّوّاب** : كثير التَّوبةِ لعباده المُذْنِبينَ

---

(1) (طـه : ١٠٨) (٢) (الرحمن : ٢٩)

(3) أخرجه الترمذى فى سننه ، وابن ماجة ، وابن حبان من حديث أبى هريرة ﷺ بلفظ { اللهم رب السموات السبع ، ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شىء أنت آخذ بناصيته ، أنت الأول فليس قبلك شىء .... } وأخرجه السيوطى فى الجامع الصغير والدرر المنتثرة رقم (٢٢٩٣)

أى : يقبل توبتهم إن تابوا ، أو الذى يخلق التوبة فى العبد فتظهر فيه ، قال تعالى ﴿ ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم ﴾[١] وقال تعالى ﴿ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيآت ﴾[٢] وقوله :جد لى .. الخ ؛ أى :تجلّ علىّ بآثار اسمك البَرّ والتوّاب بتوبة نصوح ، وهى التى لا تنقض ولا يعود صاحبُها للذّنب أصْلاً ، تزيل بسببها عظائِمَ سيئاتنا ؛ فالجُرْم : بمعنى المعصية ، وإضافة عظائم له من إضافة الصّفة للموصوف وإنما خَصّ العظائم ؛ لأنها التى تتوقف على التوبة ، بخلاف صغائر الذنوب ، فمكفراتها كثيرةٌ .

قال فى الجوهرة : وباجْتِنابِ للكَبَائِرِ تُغْفَرُ صغائرٌ وجا الوُضُو يُكَفِّرُ

وقال تعالى ﴿ إن تجتنبوا كبائر ما تُنْهَوْنَ عنهُ نُكَفِّر عنكم سيآتكم وندخلكم مدخلا كريما ﴾[٣] وقال تعالى ﴿ الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلا اللمم إن ربك واسع المغفرة ﴾[٤] وعدة استعماله أربعمائة وتسعة لحصول ما فيه .

قال ﷺ : ومُنْتَقِمٌ هاكَ انْتَقِمْ مِن عَدُوِّنا عَفُوٌّ رَؤُوفٌ عافِنا وارْؤُفَنْ بنا

المنتقم : مُرْسِلُ النّقَمِ والعَذابِ ؛ فهو من صفات الجلال كقَهّار ، وهاك : اسمُ فِعْلٍ بمعنى : خُذْ ، والمراد هنا العجلة ، والانتقام: ضد الإنعام ؛ فهو إنزال العذاب والهلاك .

فمعناه : تجلّ على عدوّنا بسرعة الانتقام . والعفو : الذى لا يؤاخِذُ المُذْنِبَ بالذنوب بل يمحوها ويُبَدّلها بحسنات ، والرؤوف ؛ مِن الرأفة ؛ وهى شِدّة الرحمة ، ومعناها فى حقه الإنعامُ أو إرادته ، وقوله : عافنا .. الخ ؛ أى : تجل علينا بآثار اسمك العفو؛ فعافنا مِن بَلايا الدنيا والآخرة ، وتجل علينا بآثار اسمك الرؤوف فارأف علينا بتمام النعمة فى الدنيا والآخرة ؛ فهو على حد قوله تعالى ﴿ واعف عنا واغفر لنا وارحمنا ﴾[٥] فيه تقديم التخلية على التحلية ، وعدة استعماله ستمائة وثلاثون لحصول ما فيه .

قال ﷺ : ويا مَالِكَ المُلْكِ العَظِيمِ بقَهْرِهِ ويا ذا الجَلالِ الْطُفْ بنا فى أُمورنا

مالك الملك : المتصرّف فيه على ما يريد ويختار ، قال تعالى ﴿ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لحُكْمِه ﴾[٦] فلذلك قال : بقهره ؛ أى : بغلبته وكبريائه ، وذا الجلال ؛ أى : صاحِب

---

[١] (التوبة : ١١٨)
[٢] (الشورى : ٢٥)
[٣] (النساء : ٣١)
[٤] (النجم : ٣٢)
[٥] (البقرة : ٢٨٦)
[٦] (الرعد : ٤١)

الهَيْبَةِ والعَظَمَةِ ، واللُّطْفُ : الرِّفْق والإحسان .

والمعنى:تجلَّ علينا يامالك الدنيا والآخرة ياصاحب العظمة والهيبة بالرفق فى أمورنا الظاهرية والباطنية دنيا وأخرى ، وعدة استعماله سبعمائة وخمسة وتسعون لحصول ما فيه

قال ﷺ : ويا مُقْسِطٌ بالاستقامةِ قَوِّنا ويا جامِعٌ فاجْمَعْ عَلَيْكَ قُلُوبَنا

المُقْسطُ : الذى يحكم بالإنصاف بين خلقه ، وضده القاسط بمعنى : الجائر ، **والاستقامة** : هى كون العبد على حالة ترضى ربه ظاهراً وباطناً ، ومنه قوله تعالى **﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾**[1] أى : الدِّينَ الذى لا اعْوِجَاجَ فيه ، وقوله : **قونا** أى : اجعل فينا قوة عليها ، قال تعالى **﴿ وما توفيقى إلا بالله ﴾**[2] **والجامع** معناه : إما لكل كمال أو للخلق يوم القيامة ، قال تعالى **﴿ وهو على جمعهم إذ يشاء قدير ﴾**[3] أو هو أعَمُّ وهو أَوْلَى وقوله : **فاجمع عليك قلوبنا** أى : تجلَّ علينا بجمع عقولنا عليك فلا يشغلها عنك شاغِلٌ وعدة استعماله مائتان وتسعون لحصول ما فيه .

قال ﷺ : غَنِيٌّ ومُغْنٍ أغْنِنا بِكَ سَيِّدِى ويا مانِعُ امْنَعْ كُلَّ كَرْبٍ يَهُمُّنا

الغنى : ذو الغِنَى المُطْلَق ؛ وهو المستغنى عن كل ما سواه المفتقِرُ إليه كُلُّ ما عداه **والمغنى** : معطى الغنى لمن شاء دنيا وأخرى ، قال تعالى **﴿ وأنه هو أغنى وأقنى ﴾**[4] فلذلك قال : **أغننا بك** ؛ أى : فلا نفتقر لشىءٍ سواك ، **والسيد** : المالك وهو السيد الحقيقى ، وفى الحديث { السيد الله }[5] أى: الحقيقى ؛ فلا ينافى جواز السِّيادة لغيره

ولذلك قال بعضُ العارفين : العَبْدُ عَبْدٌ وإنْ تَسَامَى والمَوْلَى مَوْلى وإنْ تنزل

والمانع : الدافع عن عبيده المَضارَّ الدنيويةَ والأخرويةَ قال تعالى **﴿ إن الله يدافع عن الذين آمنوا ﴾**[6] **﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ﴾**[7] وقوله : **امنع كل كرب** ؛ أى : تجلى علينا بدفع الكروب التى تهمنا دنيا وأخرى ، وعدة استعماله ألف وتسعون لحصول ما فيه .

قال ﷺ : ويا ضارُ ضُرَّ المُعْتَدِينَ بظُلْمِهِم ويا نافِعُ انْفَعْنا بأنوارِ دِينِنا

---

(١) (الفاتحة : ٦) (٢) (هود : ٨٨)
(٣) (الشورى : ٢٩) (٤) (النجم : ٤٨)
(٥) أخرجه أحمد فى المسند ، وأبو داود فى السنن من حديث عبد الله بن الشخير والسيوطى فى الجامع الصغير المجلد الرابع رقم (٤٨٤٩) وصححه .
(٦) (الحج : ٣٨) (٧) (البقرة : ٢٥١)

الضّارُّ :خالق الضُّرّ ضد النّفع وهو إيصالُ الشّرّ لمن شاء من عباده ، وقوله : **ضر المعتدين بظلمهم** أى : تجلّ عليهم بالضر الذى هو الهلاك بسبب ظلمهم لأنفسهم ولعبادك ويحمل هذا على المعتدين الكافرين ، فإن الظلم يطلق على الكفر ، قال تعالى ﴿ **إن الشرك لظلم عظيم** ﴾[1] أو يراد بالمعتدين ما هو أعم ، لكن يقصد القارئ الظالمين الذين تجاهروا بالفِسْق ؛ وأما غيرهم فيطلب له الغفران وحسن التوبة ، **والنافع** : خالق النّفع ضد الضّرّ ؛ وهو إيصال الخير لمن شاء من عباده دنيا وأخرى ، وقوله : **انفعنا** .. الخ ؛ أى : تجلّ علينا بإيصال خيرك لنا بسبب أنوار ديننا التى أرسختها فى قلوبنا ، وعدة استعماله ألف وواحد لحصول ما فيه .

قال ﷺ : ويا نورُ نَوِّرْ ظاهِرى وسَرائِرى بُحبِّكَ يا هادِى وقَوِّمْ طَرِيقَنا

النور : الظاهِرُ فى نَفْسِه المُظْهِر لغيره ، وقوله : **نور ظاهرى** .. الخ . أى : زينهما بسبب حبك ، يحتمل أن يكون من إضافة المصدر لفاعِلِه أو لمفعوله ، أى : بسبب حبك لى أو حبى لك ، وبينهما تلازم ؛ فزينه الظاهر بامتثال الأمر واجتناب النهى والسرائر بالإخلاص الكامل ، قال بعضُهم :

تَعْصِى الإلَهَ وَأنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ هذا لَعَمْرِى فى الفِعالِ بَدِيعُ
لَوْ كان حُبُّك صادِقاً لأَطَعْتَه إنَّ المُحِبَّ لِمنْ يُحِبُّ مُطِيعُ

وقال أيضاً :

مُحِبُّ اللهِ لا تَـأْوِيهِ دَارُ ولا يَأْوِى مَكاناً فيه جارُ
يقول لنفسه : كدى وجِدّى فما فى خِدْمِة الرَّحْمنِ عارُ

والهادى : خالِقُ الهُدَى ؛ وهو الرَّشاد ، وقوله: **قوم طريقنا** أى : اجعلها مستقيمة على قدم رسولك بأن تجعل أعمالنا موافقة لشرعه ﷺ ، قال بعضهم :

واتْبَعْ شَرِيعَةَ أحْمَدِ خَيْرِ الوَرَى مَن حادَ عَنْها رَبُّنا أَرْداهُ

وعدته مائتان وستة وثمانون لحصول ما فيه .

قال ﷺ : بَدِيعٌ فَأَتحِفْنا بدائِعَ حِكْمَةٍ ويا باقِياً بِكَ ابْقِنا فِيكَ أَفْنِنا

البديع ؛ أى : المبدع والمحكم كل شىء صنعه ، أو المخترع للأشياء على غير سابقة مثال قال تعالى ﴿ **بديع السموات والأرض** ﴾[2] أى : مُحْكِمُها وُمتقِنهما ومخترع لهما على

---

[1] (لقمان : ١٣) (٢) (البقرة : ١١٧)

غير مثال سابق ، **والإتحاف** : هو إعطاء الشيء المستحسن ، **وبدائع الحكمة** : غرائبها ، أى : مستحسناتها ، وتقدم أن الحِكْمَةَ هى العِلْمُ النافع ، **والباقى** : الدائم الذى لا يزول ولا يَحُول ؛ لأن معناه ذو البقاء والبقاء نَفْىُ طرو العدم ، وقوله : **بك أبقنا** ؛ أى : اجعلنا باقِينَ بك لا بأنفسنا ؛ بأن نَشْهَدَكَ فى الآثار فلا تشغلنا الآثارُ عنك ، وقوله : **فيك أفننا** ؛ أى : اجعلنا فانيين فى شهودك ومحبتك عن شهود نفوسنا وعن كل ما سواك ، وهذا الفناء مقدمة البقاء ، وإنما أخَّره لضرورة النَّظْم ، وإلا فأول مراتب الوصول هو الفناء ثم يحصل البقاء ، وعدة استعماله مائة وثلاثة عشر لحصول ما فيه .

قال ﷺ : ويا وارثاً وَرِّثْنى عِلْماً وحِكْمَةً رَشِيدٌ فَأَرْشِدْنا إلى طَرَق الثَّنا

الوارث : الباقى بعد فَنَاء خَلْقِه ، أو الذى يرجع إليه كلُّ شىء ، قال تعالى ﴿ **إنا نحن نرث الأرض ومَنْ عليها وإلينا يُرجعون** ﴾[1] ﴿ **كل شىء هالك إلا وجهه** ﴾[2] ﴿ **ألا إلى الله تصير الأمور** ﴾[3] وقوله : **ورثنى** ..الخ ؛ أى : اجعلنى وارثاً لنبيك فى العِلْم والحِكْمة فإن الأنبياء لا يورثون دِرْهَمَاً ولا ديناراً وإنما يورثون العلوم والحكم ، فكأنه يقول: اجعلنى مِمَّن صدق عليهم قوله ﷺ { العُلماءُ ورثةُ الأنبياءِ }[4] **والرشيد** : صاحب الرشد ؛ وهو الذى يضع الشىء فى محله ، أو خالق الرشد فى عبادك ويؤيد هذا الثانى ، قوله : **فأرشِدنا** ..الخ ، أى : أَوْصِلْنا إلى طرق الأوصاف الجميلة التى تُرْضيك عنا وتكون مثنياً بها علينا فى الملأ الأعلى ، لما فى الحديث القدسى ﴿ مَن ذكرنى فى نَفْسه ذكرتُه فى نَفْسى ، ومَن ذكرنى فى ملأ ذكرتهُ فى ملأ خير منه ﴾ وعدته سبعمائة وسبعة لحصول ما فيه .

قال ﷺ : وأَفْرِغْ عَلَيْنا الصَّبْر بالشُّكْرِ والرِّضا وحُسْنِ يَقين يا صَبُورُ ووَفِّنا

قوله : **أفرغ** ؛ أى : أَنْزِل ، **والصَّبْر** : تحمُّل المكارة فى طاعة الله ، **والشُّكْر** : صَرْفُ العبد جميعَ ما أنعم الله به عليه إلى ما خلق لأجله ، **والرضا** : قبول أحكام الله فيه بحيث يتلذذ بالضراء كما يتلذذ بالسراء ؛ ففى كلامه تَرَقّ لأن مقام الشاكرين الراضين أعلى من مقام الصابرين ، فكأنه يقول : مُدَّنا بالصبر الجميل المصحوب بشكر النعمة والرضا بأحكامك كلها خيرها وشرها حلوها ومرها فأكون ممن ورد فيهم أنهم الحامدون الذين يحمدون الله على السراء والضراء ، وقوله : **وحسن يقين** ؛ أى : ومصحوباً ما ذُكِر بيقين

---

(١) (مريم : ٤٠) (٢) (القصص : ٨٨)

(٣) (الشورى : ٥٣)

(٤) أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجة ، وابن حبان فى صحيحه من حديث أبى الدرداء ، وأخرجه الحافظ العراقى فى تخريجه على الأحياء المجلد الأول ، كتاب العلم الباب الأول رقم (٢) .

حسن ، وهو مقام الإحسان بأن يعبد الله كأنه يراه ، **والصبور** : الذى لا يعجل بالعقوبة على مَن عَصَاه ؛ فيرجع لمعنى الحليم ، وقوله : **ووفنا** : أى : سؤالنا لك من أول الكتاب إلى هنا فلا تخيب منه دعوة ، وفيه براعة اختتام إشارة لتمام الأسماء ، وعدة استعماله مائتان وثمانية وتسعون لحصول ما فيه .

قال ﷺ : بأسمائِكَ الحُسْنَى دَعَوْناكَ سَيِّدِى تَقَبَّلْ دُعانا رَبَّنا واستَجِبْ لنا

ولما فرغ من التوسل بها تفصيلاً شرع بالتوسل بها إجمالاً ليدعو بدعوات جامعة كل دعوة فيها من جوامع الكلم ، ترجم فيها عن أخلاقه وأوصافه ﷺ فقال: **بأسمائك** .. الخ الجار والمجرور متعلق بمحذوف حال من دعوناك وتقدم الكلام على قوله: **أسمائك الحسنى**

والمعنى : سألناكَ حالَ كوننا متوسلِّينَ إليك بأسمائك .. الخ ، وقوله : **تقبل دعانا** أى : فى هذا الكتاب وغيره ، وقوله : **واستجب لنا** ؛ مرادف لما قبله ، وضمير الجميع فى هذا الكتاب يقصد به المؤلِّف نَفْسَه وأتباعَهُ مِن كل من يتعاطى طريقته وأوراده ، وتارة يقصد عموم المسلمين ، وسياق المقام يدل عليه .

قال ﷺ : بأسْرارِها عَمِّرْ فُؤادِى وظاهِرِى وحَقِّقْ بها رُوحِى لأظْفَرَ بالمُنَى

قوله : **بأسرارها** ؛ الجار والمجرور متعلق بقوله **عَمِّرْ** والضمير عائد على الأسماء الحسنى ، **والأسرار** : جمع سِرّ ؛ والمراد منها هنا تجلياتها الخفية التى تقدم له الدعاء بها بلصق كل اسم ، وقوله : **عمر فؤادى** أى : قلبى ؛ أى : اجعله محلاً لتلك التجليات وقوله : **وظاهرى** : معطوف على فؤادى أى : اجعل ذلك التجلّى فى ظاهرى أيضاً ، وقوله : **وحقق بها روحى** أى : اجعلها متحقِّقةً بتلك التجليات ، وقوله : **لأظفر بالمنى** أى : لأجل بلوغى ما أتمناه منك دنيا وأخرى ؛ فمُنَى العارفين التحققُ بتلك التجليات ، وهذا كما قال سيدى عمر بن الفارض ﷺ :

أَنْتُمْ فُرُوضِى ونَفْلِى أنتم حَدِيثِى وشُغْلِى
وقِبْلتِى فى صَلاتى إذا وقفتُ أُصلِّى
جَمالُكُمْ نُصْب عَينْى إليه وجَّهْتُ كُلِّى

لأن مَن تحقق بهذه المقامات كان مِن جملة مَن قال الله فيه فى الحديث القدسى ﴿كنتُ سَمْعَه الذى يَسْمع به وبَصَره الذى يُبْصر به ، وَيَده التى يَبْطِش بها ؛ ورِجْلَهُ التى يمشى بها ، وإن سألنى أعطيته وإن استعاذ بى أعذته﴾ ولذلك

قال ﷺ : ونَوِّرْ بها سَمْعِى وشَمِّى وناظِرِى وقَوِّ بها ذَوْقِى ولَمْسِى وعَقْلَنا

نور السمع:كناية عن حفظه عن كل مشغل عن الله وشهود الله فى جميع مسموعاته الذى هو معنى قوله فى الحديث المتقدم (كنت سمعه) وما قيل فى السمع يقال فيما بعده.

قال ﷺ : ويَسّرْ بها أَمْرى وَقّو عَزائِمى وَزكّ بها نَفْسِى وَفرّجْ كُرُوبَنا

وهـذا تعميـمٌ للمطـلوب مـن تلك التجليات ؛ أى : اجعل أمورى الدنيوية والأخروية ميسـرة بتجـليات تـلك الأسماء ، **والعزائم** : والهمم أى : اجعلها قويمة بتلك التجليات ، وقوله : **وزك بها نفسى** أى : طَهّرها بذلك ، وقوله: **وفرج كروبنا** أى : معشر المسلمين .

قال ﷺ : وَوَسّعْ بها عِلْمِى ورِزْقِى وهِمَّتِى وحَسّنْ بها خَلْقِى وخُلْقِى مع الهنا

أى : أَفْسِحْ لى بتلك التجليات ، وقوله : **وحسن** ..الخ ؛ أى: اجعل خَلْقِى وخُلْقِى حسـنيين بهـا ، فـالأول بفـتح الخـاء وسـكون الـلام : الخـلقة ، والثانى بضم الخاء واللام وسكونها : السجية والطبيعية ، وقوله : **مع الهنا** أى : الفرح والسرور دنيا وأخرى .

وقال ﷺ : وهَبْ لى بها حُبّاً جَلِيلاً مُجَمّلاً وزِدْنى بفَرْطِ الحُبّ فِيكَ تَفَنُّنا

أى : وأعطـنى مِـن فضـلك وإحسـانك بواسطة تلك الأسرار حباً عظيماً لك ولأحبابك حـتى أكـون من الذين قلتِ فيهم ﴿ **إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا** ﴾[1] أى: حـباً عظـيماً ، وفـى الحديـث الشـريف { الـلهم أنى أسألك حبك وحب مَن يحـبك والعمـل الـذى يبلغنى حبك }[2] انتهى ، فإن المحبة العظمى من أعظم المنن ، قال الله تعـالى لنـبيه موسى ﷺ فى مقام الامتنان ﴿ **وألقيت عليك محبة منى** ﴾[3] وقال لسيدنا محمـد ليـلة الإسـراء فـى لحديـث القدسـى ﴿ إنْ كـنتُ اتخذتُ إبراهيم خليلاً فقد اتخذتُكَ حبيـباً ﴾ وقولـه : **مجملاً** ؛ أى : مزيناً بامتثال الأوامر واجتناب النواهى ، وفى هذا القيد احـتراسٌ مـن المحـبة التى تخرج العبد عن الحدود الشرعية ، كمحبة الحَلاّج ونظائره مِمّن سَكِروا ، فـلم يغسـلوا أنفسـهم بظواهـر الشـرع ، فإنهم لا يُقْتَدَى بهم وإن كانوا كامِلينَ فى أنفسـهم ، وقولـه : **وزدنـى بفـرط الحـب** .. الخ ؛ أى : بالحب المفرط ؛ فهو من إضافة الصّفة للموصوف ، **والمفرط** : البالغ الغاية فى الشدة ، **والتفنن** : بمعنى : الفنون ؛ أى :

---

[1] (مريم : ٩٦)
[2] أخـرجه الترمـذى فـى السنن وقـال حديث حسن ، والنواوى فى الأذكار كتاب جامع الدعوات ، باب دعوات مهمة مستحبة فـى جميـع الأوقات رقم (١٠٢٦/٣٣) عن أبى الدرداء ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ { كان من دعاء داود ﷺ : اللهم إنى أسالك حبك وحب من يحبك ، والعمل الذى يبلغنى حبك ، اللهم اجعل حبك أحب إلى من نفسى وأهلى ومنَ الماء البارد }
[3] (طـه : ٣٩)

العلوم الربانية والتجليات الإحسانية ، وهذا أبلغ من قول سيدى عمر بن الفارض :

* زِدْنى بَفْرطِ الحُبِّ فيك تحيُّراً *

لأن الحَيْرةِ ربما أدت إلى الخروج عن ظواهر الشرع ، بخلاف سعة الفنون والعلوم فإنها الوراثة الكاملة لسيد الأنام ، فالمحبة التى توجب الحيرة صاحبها غائب عن الخلق مشغوف بالحق لا يضبط أحواله معهم فلا يُقتدى به ، وأما التى تزيد العبد تفننا فصاحبها جامع بين الخلق والحق من الهداة الذين يقتدى بهم فى الأقوال والأفعال والأحوال ، والكل أحباب الله وعليهم راضٍ ولا يعلم قدرهم إلا الله ، نقل عن السيد البدوى أنه قال فى حق هؤلاء السكارى :

مَجانِينُ إلا أنَّ سر جُنُونِهم عَزيزٌ على أعْتابِهم يَسْجُد العقل

قال ﷺ : وَهَبْ لِىَ يا ربّاه كَشْفاً مُقَدّساً لأدْرى بِهِ سِرَّ البَقاءِ مَعَ الفَنَا

أى : واعطنى من فضلك وإحسانك يا رباه ؛ أى : يا ربى قُلبت الياء ألِفاً وأتى بهاء السَّكْت ، وقد ورد فى السنة نظير ذلك فى سياق زيادة التضرع ، ومن ذلك قول سيدى أبى الحسن الشاذلى ﷺ (يا رباه يا مولاه يا مغيث من عصاه أغثنا) **والكشف** : زوال الحُجُبِ عن عين القلب فيشاهد علوم الأنوار ومخبآت الأسرار ، وقوله : **مقدساً** أى مطهراً ومنزهاً عن اللبس ؛ لأن الشيطان قد يدخل على بعض الأولياء فى كشفهم لَبْساً ؛ فربما تشكل لهم باللوح المحفوظ ، هكذا سمعته من شيخنا المؤلف ﷺ ، وهذا ما قاله السيد البكرى ﷺ :

وهَبْ لى يا وهّابُ كَشْفاً مُقَدّساً عَنِ اللَّبْسِ يا رَحْمَنُ فى ذاك خُصَّنا

وقوله : **لأدرى به** .. الخ ؛ أى : لأعلم به عِلْماً ضرورياً حقيقةَ البقاء والفناء ؛ لأن البقاء بالله والفناء فى الله أخلاقٌ ذوقية لا تعلم إلا بالذوق والعبارة عنهما لا تفيد شيئاً؛ قال السيد البكرى ﷺ :

فجاهِدْ تُشاهِدْ يا مُريدُ تَقرُّبى لَعَلَّ الحَشَا بالجد ينمو حبوره

قال ﷺ : وجُدْ لى بجَمْعِ الجَمْعِ فَضْلاً ومِنَّةً وداوى بوَصْلِ الوَصْلِ رُوحِى مِنَ الضَّنا

لما كان جمع الجمع ووصل الوصل أعلى من الفناء والبقاء ترقّى إليهما بقوله : **وجد لى** .. الخ ، واعلم أن لهم مقاماً يقال له: **الفناء** ، ومقاماً يقال له: **البقاء** ، والجمع والفرق ومقاماً يقال له : **جمع الجمع** ، ومقاماً يقال له : **الفرق الثانى** ، ومقاماً يقال له : **الوصل**

ومقاماً يقال له : **وصل الوصل** .

فأمـا المقـام الأول الـذى هـو الفناء : فهو استغراق العبد فى الله حتى لا يشهد شيئاً سوى ذات الله ويقال لصاحبه غَريق فى بحار الأحدية .

وأمـا المقـام الـثانى وهو البقاء : فهو الرجوع بعد الفناء إلى ثبوت الآثار بشهود ذات وصـفات المؤثّر فيها ويقال لصاحبه : غريق فى عين بحر الوحدة ، فمشاهد الأحدية مشاهد لـلذات دون الأسمـاء والصـفات وآثارهـا وهـو الفانى ، ومشاهِدُ الوحدة مشاهد للذات متصفة بالأسماء والصفات مثبتاً للآثار ، جامعاً بين الحق والخلق ، وهذا هو الكمال بعينه ، فلذلك قـالوا : لا بـد لكـل فـناء مـن بقاء ، ومقام البقاء هذا هو المسّمى : بالجمع والفرق ؛ فجمعه شهود لربه ، وفرقه شهود لصنعه .

وأما الجمع : فهو مَقامٌ أعلى من البقاء وهو أن يأخذه الحقُّ بعد بقائه ، فيسكره فى شـهود ذاتـه تعـالى ، فيصـير مسـتهلكاً بالكـلية عما سوى الله تعالى ، فمنهم من يبقى بهذه السكرة إلى المـوت كالسيد البدوى ﷺ ولذلك قال العارفون : إنه جذب جذبة استغرقته إلى الأبـد ، ومـنهم مـن يُـرَدُّ إلى الصَّحْوِ عـند أوقـات الفـرائض والقيـام بأمور الخلق ؛ كالسيد الدسـوقى وأضـرابه ، والمؤلـف ﷺ فيكـون رجوعـاً لله بـالله لا للعبد بالعبد ، وهذا الرجوع يسمى : بالفرق الثانى .

وأمـا الوصل : فهو تلذذُ القَلْبِ بشهود الحق بعد زوال الحجب الظلمانية والنورانية ، فـإن دام له الشـهودُ يقـال له : وصـل الوصـل ، أى : الوصل الكامل كقولهم : سر السر ، وعـين العـين ؛ مبالغة فى كمال الشىء ، **والضنا** : هو المرض والهزال الذى يحصل للعاشق عند حجبه عن محبوبه ، فإذا واصله بشهوده داواه ، والشهود على أقسام ثلاثة :

١ - شهود أفعال

٢ - وشهود أسماء وصفات

٣ - وشهود ذات : وهو أعلى الرتب

قال السيد البكرى ﷺ : كم لذة فاقت على اللذات — تجلى علينا فى تجلى الذات

وقال ابن الفارض ﷺ :

فيا رب بالخِلِّ الحبيب محمداً — نبيك وهـو السيد المتواضِعُ
أنلنا مع الأحباب رؤيتَك الـتى — إليها قلوبُ الأولياءِ تُسارِعُ

وقال ﷺ : وإذا سألتك أن أراك حقيقةً — فاسمح ولا تجعل جوابى : لَنْ تَرَانىِ

وقال ﷺ : وسِرْ بى على النَّهْجِ القَوِيمِ مُوَحّداً وفى حضرة القُدْسِ المَنِيعِ أحِلّنا

ولما كان بلوغ جمع الجمع ووصل الوصل هو مقام الكاملينَ فى الخلافة المُقْتَدى بهم فى السير إلى الله والوصول إليه رتب على ذلك قوله : **وسر بى على النهج** .. الخ ؛ أى : وبعد كمال الأخلاق بما تقدم اجْعَلْنِى سائراً على الطريقة القويمة التى هى على طريقة المصطفى ﷺ التى لا اعوجاج فيها ، حال كونى كاملاً فى التوحيد دائماً أترقى فأدل الورى على الله بالتوحيد والأوامر والنواهى إلى غير ذلك ، وقوله : **وفى حضرة القدس** .. الخ ؛ أى : وبعد إتمام سَيْرنا إليك فى الدنيا فأحِلْنا فى الجنة فى الموضع الذى يقال له : حضرة القدس ، وفيه لغتان أُخريان حضيرة وحظيرة ؛ تسمى بذلك لأنه لا يدخله إلا أهل حضرة الرحمن ولأنه محظور عن غيرهم ، قال تعالى ﴿ **إن المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر** ﴾[1] .

قال ﷺ : ومَنَّ عَلَيْنا يا وَدُودُ بجذْبَةٍ بها نَلْحَقُ الأَقْوامَ مَن سارَ قَبْلَنا

ولما كان من خُلُقه ﷺ المحبة الجليلة الجميلة ، والكشف المقدس الذى يدرك به حقيقة البقاء والفناء وجمع الجمع ووصل الوصل ـ أفرد الضميَر فيه لنفسه لِمَا علمتَ مما تقدم أنه لم يضع دعوةً فى هذه القصيدة إلا وهو مُتخلّق بها ؛ وإنما وضعها تعليماً لأتباعه اقتداء بالدعوات الواردة فى السُّنة ـ وعمم هنا لأتباعه ، فقال : **ومَنَّ علينا** .. الخ ؛ أى : وأحْسِنْ علينا من فضلك بنفحة من عندك نلحق بها الصالحين الذين ساروا قبلنا إليك وبَلَغوا المُنى ، قال بعض العارفين : إن نفحة الحق لو صادفت عبداً بلغ بها مبلغاً يعدل عبادة الثقلين .

قال بعضهم : وإذا العِنايةُ صادَفَتْ عَبْدَ الشَّرَا نَفَذَتْ على ساداتِهِ أحْكامُهُ

وفى الحديث { إن لله فى أيام دهركم نفحاتٍ فتعرَّضوا لها }[2] وقال سيدى عبد الغنى النابلسى ﷺ : رُب شَخْصٍ تَقودُه الأَقدارُ لِلْمعَالِى وما لذاك اختيارُ

قال ﷺ : وصَلّ وسَلّم سَيّدِى كُلَّ لَمْحَةٍ عَلَى المُصْطَفَى خَيْرِ البَرايا نَبِيّنا

وصَلّ عَلَى الأَمْلاكِ والرُّسْلِ كُلّهِمْ وآلِهِمُ والصَّحْبِ جَمْعاً وعُمَّنا

وسَلّم عَلَيْهِم كلّما قَالَ قائِلٌ تَبارَكْتَ يا أللهُ ربّى لك الثّنا

---

[1] (القمر : ٥٤ ، ٥٥)

[2] متفق عليه : أخرجه البخارى فى صحيحه ، ومسلم من حديث أبى هريرة وأبى سعيد ، والحافظ العراقى فى تخريجه للإحياء المجلد الثالث ، كتاب شرح عجائب القلب رقم (١) .

ختم كتابه بالصلاة والسلام على سيد الأنام ؛ لأنه باب الأبواب ووسيلة الطُّلاّب ؛ رجاءً لإجابة الدعوات ، ومكافأة لفضله علينا فى جميع الحالات ، والصّلاةُ من الله الرّحمةُ المقرونةُ بالتعظيم ، ومما سِواه تضُّرعٌ ودُعاءٌ ، والسلام من الله التحيةُ ؛ بأن يحييه بالكلام القديم كما يحيى أحدنا ضيفه أو الأمان ، ومن العبيد : الدعاء بذلك ، وقوله : **سيدى** منادى حُذِف منه ياءُ النداء أى : يا سيدى ، وقوله : **كل لمحة** تنازعَه كلٌّ مِن صَلّ وسَلّم واللمحة : اللحظة وهو كناية عن دوام الصلاة والسلام وتواليهما واستغراقهما جميعَ الأزمان

وقوله : **على المصطفى** تنازعه الفِعْلان أيضاً ، والمصطفى : المختار وفيه إشارة إلى قوله ﷺ { إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، واصطفى قريشاً من كنانة ، واصطفى بنى هاشم من قريش واصطفانى من بنى هاشم فأنا خيار من خيار من خيار }[1] **وخَيْر**: أصله أخير ؛ أى : أفضل الخلق على الإطلاق ، ونبينا بَدل أو عَطْفُ بيان على المصطفى ، والضمير عائد على أمته ، وإنما أضيف لضميرهما لكونهم خصهم برسالته مباشرة فلا ينافى أنه نبى الأنبياء وأممهم ، **والأملاك** : جمع مَلَكٍ بفتح اللام ، وأصله مألك من الألوك وهو الإرسال ، أُخّرت الهمزةُ عن اللام ثم حُذِفت فصار ملك ؛ وهى أجسام نورانية لا تُوصَفُ بذكورة ولا أنوثة ولا تأكل ولا تشرب ولا تنام ، عبيد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، وهم أكثر مخلوقات الله عدداً ، قال تعالى ﴿ **وما يَعْلَمُ جُنودَ رَبّكَ إلا هو** ﴾[2] ينتظرون بأعمالهم رضا الله والتنعيمَ برؤية وجهه الكريم في الآخرة ؛ فلا يتنعمون بجنة ولا يعذبون بنار ، فدخولهم الجنةَ والنارَ على حَدّ سواء ، فلذا كان منهم خزنة للجنة وخزنة النار يسكنون العالم العلوي ؛ وينزلون الأرض لتدبير الأمور التى أقامها الله فيها رؤساؤهم أربعة : جبريل ـ وميكائيل ـ وإسرافيل ـ وعزرائيل ؛ **فجبريل** : **مُوكَّلٌ** بالوَحْي ، **وميكائيل** : موكل بالأرزاق ، واسرافيل : موكل بالصُّور ، **وعزرائيل** : موكل بالأرواح ، ومَن سَبَّ مَلَكاً مُجْمَعَاً على مَلَكِيَّته فقد كفر ، يتشكلون بالصور الغير الدنية ، ولا تحكم عليهم ، بخلاف الجن فتحكم عليهم بالصور .

وقوله : **الرسل** : جمع رسول ، وفيه حذف الواو مع ما عَطَفَتْ ؛ أى : والأنبياء كلهم تأكيد ، **والرسول** : إنسانٌ ذكَرٌ حُرٌّ أُوحَى إليه بشَرْع وأُمِر بتبليغه ، فإن لم يُؤْمَرْ به فنبىٌّ فقط ، واختلف فى عدد الأنبياء والرسل ؛ فقيل : الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون

---

(١) صحيح : أخرجه مسلم فى صحيحه ، والترمذى فى السنن ، والبيهقى فى الدلائل ، وابن سعد عن واثلة بن الأسقع.

(٢) (المدثر : ٣١)

ألفاً ، وقيل : مائتا ألف وأربعة وعشرون ألفا ؛ الرسل منهم ثلاثمائة وأربعة عشر أو خمسة عشر أو ثلاثة عشر .

والحَقُّ أنه لا يَعلم عددهم إلا اللهُ سبحانه وتعالى ، يجب الإيمانُ بهم إجْمالاً ويجب الإيمانُ تفصيلاً بمَنْ ذكر في القرآن منهم ؛ وهم خمسة وعشرون : ثمانية عشر في سورة الأنعام ، وبقيتهم : محمد ، وآدم وصالح ، وشعيب ، وإدريس ، وذو الكفل ، وهود .

وقوله: وآلهم .. الخ ؛ أي: أقارب كل المرسلين ، أو الأتباع الكل والصحب ؛ أي: لُكُلّ قيل جَمْعٌ لصاحِبٍ ، وقيل اسْمُ جَمْعٍ له ، والصحابى : من اجتمع بالنبى مُؤمِناً ومات على ذلك وأصحاب رسول الله لا يعلم عددهم إلا اللهُ تعالى ، وهم أفْضلُ القرون .

قال في الجوهرة :

وصَحْبُهُ خَيْرُ القُرون فاسْتَمِعْ	فتابعيّ فتابعٌ لِمَنْ تَبِعْ
وخَيْرُهم مَن وَلِىَ الخِلافَةْ	وأمْرُهم في الفَضْل كالخِلافَةْ
يَليهم قَوْمٌ كِرامٌ بَرَرَه	عِدَّتهم سِتٌّ تَمام العشره
فأهْلُ بَدْرِ العَظِيمِ الشّان	وأهْلُ أحُدٍ فبيعة الرّضوان

وقوله: جَمْعاً حالٌ من الآل والصَّحْب ؛ أي: كونهم جميعاً ؛ فهى مؤكدة ، وقوله: وعمنا ؛ أي : اجعل الصلاة شاملةً لنا بطريق التبع لخيرتك من خلقك ؛ لأن الصلاة لا تجوز على غير الأنبياء والملائكة إلا تبعاً ، وقوله : وسلم عليهم ؛ أي : على مَن ذُكِر مِن ملائكة ورسل وآل وصَحْب وعلينا معهم ، وقوله : كلما قال قائل ظرف لصَلّ وسلّم الأخيرين أي : كلما دعا داع بقوله : تباركت .. الخ .

وقد ختمها ﷺ بالشُّكْر الذى ابتدأها به على عادة الشعراء ، وتسمى القصيدة إذا ذاك محبوكة الطرفين ، وفية حسن الختام لأختامه بالثناء على الله كما بدأ به رجوع لله ولشكره لشهوده من ربه أنه المبدأ والمنتهى ، هو الأول والآخر والظاهر والباطن ألا إلى الله تصير الأمور .

والحمد لله رب العالمين ، وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وقد تم تسويدُها ليلة الأربعاء المبارك آخر ليلة من رمضان سنة تسع عشرة بعد المائتين والألف من هجرة من له العز والشرف ﷺ وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحبابه وأشياعه أجمعين .. آمين .

تم بحمد الله وتوفيقه

الفهـــــرس

